المكتبة الأزهرية

مخطوطة

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

المؤلف

عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن (ابن عطية)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

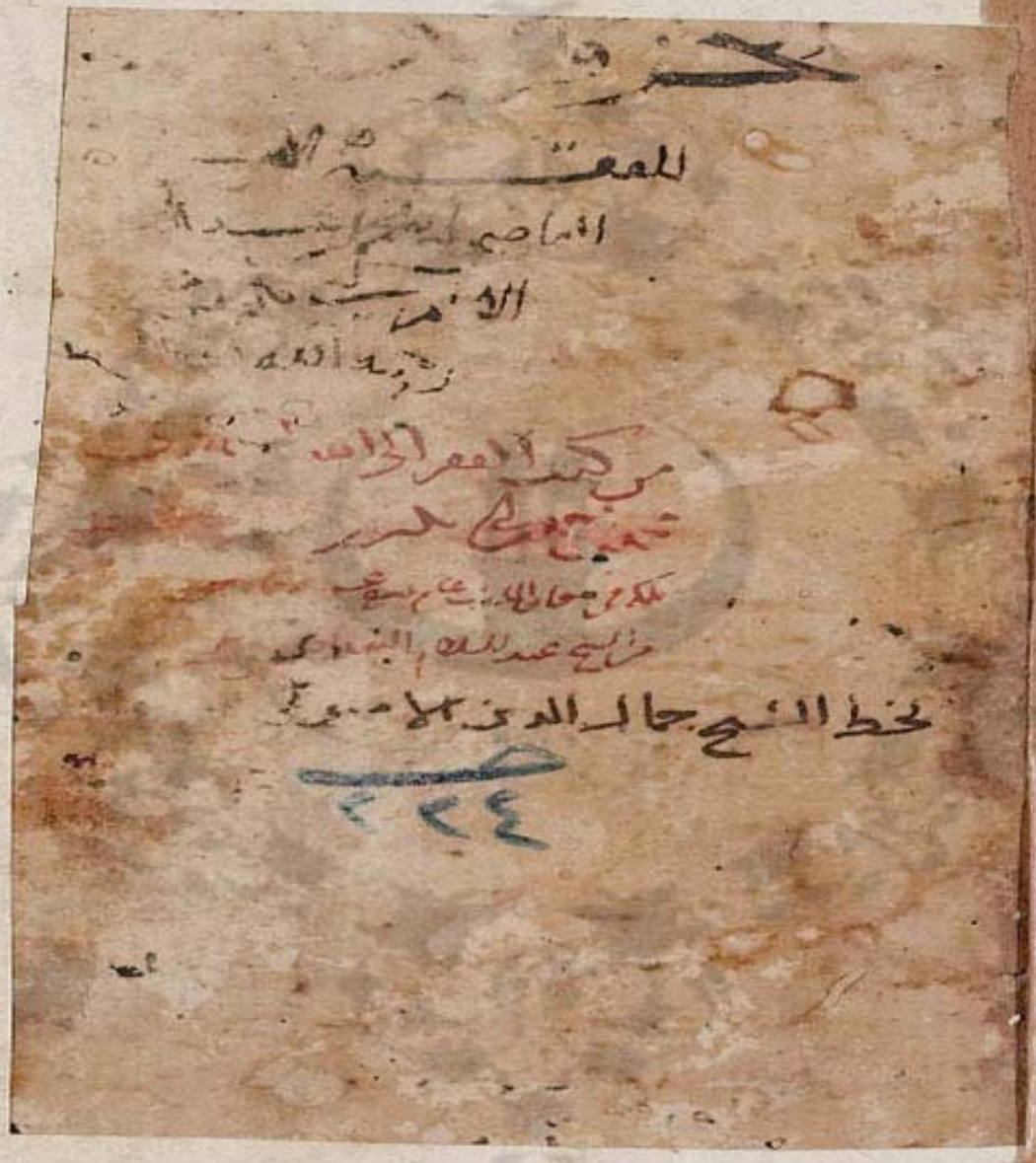

١

عدد اوراقه
٩٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الفقيه الحافظ [illegible] علي أبو محمد عبد الحق بن العفة الإمام أبي بكر عبد الله

الحمد لله الذي تمت النعم وافاض النعم ومنح القسم وشتى من توحد

العظم ذي العزة القاهرة والقدرة الباهرة والآلاء المظاهرة الذي أوجد

بعد العدم وحفظنا الحان الوسط في الأمم [illegible] أعوارف لا تحصى وهدانا بأشعة

رحمته بيانا مزيحة بنوانه الى العرض الأقصى ازلفنا اليه القدس العزيز وعده به

وتشوقنا [illegible] وحذر ونهى وامر واكمل فيه الدين وجعله الوسيلة الناجحة

والحبل المتين وبعثه لدرس رحلته غاية الدهر عصمة للمعتصمين ونورا

صادعا في مشكلات المحتجين وحجة قائمة على العالم ودعوة شاملة لفرق

بني آدم كلامه الذي عجز انس العالم وجنه البلغاء وشرف العلماء له الحمد ابدا

والشكر واصلا لا الأمد [illegible] العرش العظيم وافضل الصلوة والتسليم

على محمد رسوله الكريم صفوته من العباد وشفيعه الخلائق في المعاد صاحب المقام

المحمود والحوض المورود الناشر بعباءة الرسالة والتبليغ الأعظم والمخصوص

بشرف السيادة في الصالح الأعظم صلى الله عليه وعلى آله صلوة مستمرة

جديدة على مدة الليالي والأيام ويعد ارشدني الله واياك فاني لما رأيت الزمن

مرنا وحدث المعارف شجونا وسلكت فاذاهي وديه وفي كل للسلف مقامات

تبارى وانديه رأيت ان الوجه لمن تشمر للتحصيل وعزم على الوصول ان يجد

من كل علم طرفا اولن يذوق النوم مع ذلك الا عزارا اولن يرتع

عذا الجد وسلم هذا المجد حتى يضي مطايا الاجتهاد ويصل الليل

الا بسهاد ويطعم الصبر ويكتحل بالسهاد فجربت في هذا المضمار صدر العمر

واد منت حتى نضجت آنيا وصببت غربا الى ان انتهج بفضل الله على

ذلك ما صمم لي ثم رأيت ان من الواجب علي من اجتنى وتخير من العلوم

ما علم من العلوم يستفرغ فيه غاية الوسع بحسب آفاقه

اصوله ويضبط اصوله ويحكم فصوله ويتلخص ما هو منه او نور له ليه ويخ

ويدفع الاعتراضات عليه حتى يكون لاهل ذلك العلم كالحصن المشيد والذخر

المعتمد مستندون فيه الى اقواله ويحتدون على مثاله فلما اردت ان اختار

لنفسي وانظر في علم اعد انوار [illegible] رسمي ستبرتها بالتنويع والتقسيم

وعلمت ان شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت امتها جلالا وارسخها

جبالا واجلها آثارا واسطعها انوارا علم كتاب الله جلت قدرته وعظمت

اسماؤه الذي لا ماتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

الذي استقل بالسنة والفرض وترك به امن السماء الى امن الارض وهو العلم

الذي جعل الشرع قواما والمصعل شاير المعارف خذ الما منه اخذ عباده

وبه تعتبر نواشيها فما وافقه منها نصع وما خالفه رفض ودفع نحو عنصرها

المنير وسراجها الوهاج وقمرها المنير واتفقت انه اعظم العلوم قدرا

على الله تعالى وتخليصا للنيات ونهيا عن الباطل وحضا على الصالحات اذ

ليس من علوم الدنيا فتحمل حامله من منازلها اصيدا او شيء من التلطف لها

تودد او رجوت ان الله تعالى يحرم على النار فكرا عمد به الى عرف معانيه ولسانا

من علم آياته ومثانيه ونفسا ميزت براعة وصفه وسمانه وحالت بيانه

وسمانيه فتنبت اليه عنان النظر واقطعته جانب [illegible] وجعلته فاتر

العمر وما وهبت علم الله الا عن صدور تحسب ما يلقى [illegible] الدارس من شعوب

من لعوب او حسب تعهد نصيب من شاير المعارف ما سلكت سبيله

سل الله ذللا ولغت من اطراد الفهم فيه املا رأيت ان تكتبه وفوائده

عجائب قوة الحفظ وتعدح وتستخ لمن يروم تقييدها في فكر ويرح وان

احدث بحظها من الثقل فهي تتقصى من الصدر تقصي الابل من

الألوكة
www.alukah.net

سبحانه ان استلقى على فراشه ولا غيلا قال المفسرون اى علم معانيه والعمل
وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب ففزعت الى التعليق ما
يتخيل لى فى المناظر من علم التفسير وترتيب المعانى وقصدت فيه ان اكون
جامعا وجيزا محررا لا اذكر من القصص الا ما لا تنفك الآية الا به واثبت
اقوال العلماء فى المعانى منسوبة اليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله
عليهم كتاب الله تعالى من مقاصده الكريمة السليمة من الحاد اهل التوائه
بالزور واللغو واهل القول لعلم الباطن وغيرهم لمنى ونفع لاحد من العلماء
الذين قد حاز واحسن الظن بهم لفظ يجول الى شئ من اغراض الملحدين نصصت عليه
وتردت التفسير فى هذا المعنى بحسب رتبة الالفاظ الآية من حكم اى
نحو او لغة او معنى او قراءة وقصدت تتبع الالفاظ حتى لا يقع طرف كما يسبق
كثير من كتب المفسرين وراث ان يصنف التفسير كما صنع المهدوى رحمه الله
مفرق للنظر مشعب للفكر وقصدت ايراد جميع القراءات مستعملها وشاذها
واعتمدت تبيين المعانى وجمع مختلفات الالفاظ كل ذلك بحسب جهدى وما
انتهى اليه علمى وعلى غايتى من الايجاز وحذف فضول القول وانا اسئل الله
جل قدرته ان يجعل كتابه كله لوجهه وان يبارك فيه وينفع به وانا ان كنا
من المقصرين فقد جهدت فى هذا الكتاب كثيرا من علم التفسير وحملت خواطرى
فيه على التعب الخطير وعمرت به زمنى واستغرقت فيه سنى اذ كتاب الله
تعالى لا يتفسر الا تصرف جميع العلوم فيه وجعلته ثمرة وجودى ونخبة مجهودى
فليس صوب المراجعة ده ولعذر فى تقصير وخطاء وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولنقدم من بدى القول فى تفسير اشياء قدم المفسرون واشياء ينبغى ان يكون راسخة فى حفظ الناظر فى هذا العلم

المقدمة

باب ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم

وعن الصحابة وبهاء العلم فى فضائل القرآن المجيد وصور الاعتصام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ستكون فتن كقطع الليل المظلم قيل
فما النجاة منها يا رسول الله قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن
ابتغى الهدى فى غير اصله اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر
الحكيم والصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تشعب به الآراء
ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء من علم علما سبق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم وقال انس رضى الله
عنه فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى قال هو القرآن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد علم الاولين والآخرين فليثور
القرآن وقال عليه السلام انكم واهذا القرآن لن تزالوا بخير ما اخذتم منه عشر
حسنات اما انى لا اقول الم حرف ولكن الف حرف واللام حرف والميم حرف
وروى عنه عليه السلام انه قال فى آخر خطبة خطبها وهو مريض ايها الناس انى
تارك فيكم الثقلين انه لن تضلوا ولن تضلوا قولا بعدهما كتاب الله وسنتى
ولن تتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما وقال
تعلموا القرآن فان اخذه بركة وتركه حسرة ولا تزال البطلة تقوم عنه
قال علماء الحكمة وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه وحرموا حرامه واحلوا حلاله
اهل هذا هو النقل الآخر فلا تسبقوهم فتهلكوا وقال عمر رضى الله عنه تعلموا
من شعر الشعر واخطب ما شئتم فانما العلم ان يعلم ما فى القرآن حجة على العباد
الدهر الذى كانه حجة على اهل الدهر الاول فكل طائفة تلقاه غضا جديدا وكان
كل امرئ يجد نفسه متى اعاده وفكر فيه تلقى منه فى كل مرة علوما غضة وليس

بذاكله في الشعر والخطب وقيل لمحمد بن سعيد ما هذا الترديد للقصص
القرآن فقال ليكون لمن قرأ ما تيسر منه حظ في الاعتبار وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا أوتي افضل مما أوتي
فقد استصغر ما عظم الله وقال عليه السلام ما من شفيع افضل عند الله من
القرآن لا نبي ولا ملك وقال عليه السلام افضل عبادة امتي القرآن وقال عبد الله
عمرو بن العاص من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
وحدث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ مائة آية
كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ثلاثمائة آية لم
يحاجه القرآن وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اشراف امتي حملة القرآن وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرأ هذه
الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى آخر الآية فقال سابقكم
سابق ومقتصدكم ناج وظالمكم مغفور له وقال رسول الله صلى الله عليه و
آله ان اصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله وروى انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من شفع له القرآن نجا ومن
محل به القرآن يوم القيامة كبه الله لوجهه في النار واحق من شفع له القرآن اهله
وحملته واولى من محل به من عدل عنه وضيعه وقال صلى الله عليه وسلم ان الذي
يتعاهد القرآن ويشتد عليه له اجران والذي يقرؤه وهو خفيف عليه مع
السفرة الكرام البررة وقال ابن مسعود مل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ملة
فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الآية ثم ملوا ملة
اخرى فقالوا اقصص علينا يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن

القصص

القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال
عبد الله بن مسعود ان كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القرآن
ومر اعرابي على عبد الله بن مسعود وعنده قوم يقرؤون القرآن فقال ما يصنع
هؤلاء فقال له ابن مسعود يقتسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ومرت
امرأة على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقالت طوبى لبطن حملك ولثدي
رضعت منهما فقال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبع
ما فيه وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
قال هو القرآن ليس كلهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعض العلماء في تفسير
قول الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته قال الاسلام والقرآن وقيل لعبد الله
بن مسعود انك لتقل الصوم فقال يشغلني عن قراءة القرآن وقراءة القرآن احب
الي منه وقال قوم من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر يا رسول الله ثابت
بن قيس لم تزل داره البارحة يزهر وحولها امثال المصابيح فقال لهم
فلعله قرأ سورة البقرة فسئل ثابت بن قيس فقال نعم قرأت سورة البقرة
وفي هذا المعنى حديث صحيح عن اسيد بن حضير في تنزل الملائكة في الظلة
لصوته بقراءة سورة البقرة خرجه البخاري وذكر ابو عمرو الداني عن علي
الاثرم قال كنت اتكلم في الكسائي واقع فيه فرأيته في النوم وعليه ثياب
بيض ووجهه كالقمر فقلت يا ابا الحسن ما فعل الله بك فقال غفر لي بالقرآن
وقال عقبة بن عامر عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
فقال عليكم بالقرآن وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ان من اشراط الساعة
ان يبسط القول ويخزن الفعل ويرفع الاشرار ويوضع الاخيار وان تقرأ المثناة

الألوكة
www.alukah.net

على رؤس الناس لا يعبر فيها المشاه فقال ما استكتب من غير كتاب الله فقل
له فكيف بما جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اخذتموه عن
نبيكم فاعملوه وما فيه فاعملوه وعليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه ابناءكم فانكم
عنه تسئلون وبه تجزون وكفى به واعظا لمن عقل وقال رجل لابي الدرداء ان
اخوانا لك من اهل الكوفة يقرؤونك السلام ويامرونك ان توصيهم فقال اقرأهم
السلام ومرهم فليعطوا القرآن بحزائهم فانه يحملهم على القصد والسهولة وتحبهم
الجور والحدونة وقال رجل لعبد الله بن مسعود اوصني فقال اذا سمعت الله
تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه وروى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن احسن الناس
قراءة اوصونا بالقرآن فقال الذي اذا سمعته رأيته يخشى الله تعالى وقال عليه السلام
اقرؤا القرآن قبل ان يجيء قوام يقيمونه كما يقام القدح ويضيعون معانيه
يتعجلون اجره ولا يتاجلونه وروى ان اهل اليمن لما قدموا اتوا ابا بكر الصديق
سمعوا القرآن فجعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب وروى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ سورة ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فقال
انه عيد منذ عشرين يوما وقال الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وانه
انزل ليتدبر فيه ويعمل به فاتخذوا تلاوته مراحل وان من كان قبلكم راوه رسائل من
ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول ان احدكم ليقرأ السورة كلها ان احدهم لينثوا القرآن
من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به قال الفقيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال تعالى انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا اي علم معانيه والعمل به والقيام بحقوقه ثقيل قال الناس الى

اليسير

اليسير وتركوا الثقيل وهو المطلوب منهم وقيل ليوسف بن اسباط ماي شئ
تدعوا اذا ختمت القرآن قال استغفر الله من تلاوتي اذا ختمته ثم ذكر
ما فيه من الاعمال خشية المقت فاعدك الى الاستغفار والتسبيح وقرأ
رجل القرآن على بعض العلماء قال فلما ختمته اردت الرجوع من اوله لقال الحمد
القرآه على علما اذهب فاقرأه على الله تعالى حتى لبلك وانظر ماذا انهاك
منه فاعمل به

باب فضل تفسير القرآن

والكلام على لغته والنظر في اعرابه ودقائق معانيه ٥ روى ابن عباس رضي الله عنه
ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي علم القرآن افضل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عربيته فالتمسوها في الشعر وقال ايضا صلى الله عليه وسلم اعربوا
القرآن والتمسوا غرائبه فان الله تعالى يحب ان يعرب ٥ اعراب القرآن
اصل في الشريعة لان بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع وقال ابو العالية في تفسير
قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة الفهم في القرآن وقال
قتادة الحكمة في القرآن الفهم فيه وقال غيره الحكمة تفسير القرآن وذكر علي بن
طالب رضي الله عنه جابر بن عبد الله فوصفه بالعلم فقال له رجل جعلت فداك تصف
جابرا بالعلم وانت انت فقال انه كان يعرف تفسير قوله تعالى ان الذي فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد وقال الشعبي رجل مسروق والبصرة في
تفسير آية فقيل له ان الذي يفسرها رجل الشام فيجتهد ورجل الري حتى علم
تفسيرها وقال انس بن معونة مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون بتفسيره
مثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتداخلتهم ريبة لا يدرون
ما في الكتاب وقال ابن عباس الذي يقرأ ولا يفسر كالاعرابي الذي يهذ الشعر
وقال مجاهد احب الخلق الى الله اعلمهم بما انزل وقال الحسن والله ما انزل الله اية الا

الألوكة
www.alukah.net

أحب أن يعلم فيم أنزلت وما يعني بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضه
الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وقال الحسن والله انها لكتبهم
العجم يقرأ أحدهم الآية يعني يوجهها حتى يفرق على الله تعالى فيها وكان ابن
عباس يقول إني لمحلته بالقرآن يعني بالتفسير ثم بالحديث وقال علي لي طالب رضي
الله عنه ما من شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن رأي الرجل يعجز عنه ٥

ومراتب المفسرين روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفسر من كتاب الله آية إلا آيا بعدد علمه إياها من جبريل عليه
السلام ٥ ومعنى هذا الحديث في مغيبات القرآن وتفسير مجمله وبجوهذا إنما
لا سبيل إليه إلا بتوقيف من الله تعالى ومن جملة مغيباته ما لم يعلم الله به
كوقت قيام الساعة ونحو ومنها ما يستقرأ من ألفاظه بعد النجابات في الصور
وكرتبة خلق السماوات والأرض وورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ٥ ومعنى هذا أن يسئل الرجل عن
كتاب الله فيتشور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء أو اقتضته قوانين
العلوم كالنحو والأصول وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغوي لغة العرب
نحو والفقيه معانيه ويتول كل واحد ما تحته في المبنى على قوانين علم ونظره
فإن هذا القبيل على هذه الصفة ليس فيه لمجتهد رأي وكان جلة من السلف
كسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ويتوقون
عنه تورعا واحتياطا لأنفسهم مع إدراكهم وتقدمهم وكان جلة من السلف
كثير عددهم يفسرونه وقد أبقوا على المسلمين في ذلك رضي الله عن جميعهم فلتا
صدر السلف من المفسرين والمؤيد فيهم علي بن طالب رضي الله عنه وتلوه

عبد الله

عبد الله عباس رضي الله عنهما وهو مجرد للأمر وكله وتبعه وتبعه العلماء
عليه كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفوظ
عن علي رضي الله عنه وقال ابن عباس ما أخذت من تفسير القرآن فمن علي بن طالب
وكان علي بن طالب يثني على تفسير ابن عباس ويحط على الأخذ عنه وكان عبد الله بن مسعود
يقول نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم فقهه في الدين وحسبك بهذه الدعوة وقال عنه علي بن طالب كأنما
ينظر إلى الغيب من ستر رقيق وتلوه عبد الله بن مسعود والبراء بن كعب وزيد بن ثابت
وعبد الله عمرو بن العاص وكل هؤلاء أخذ عن الصحابة فحسن متقدم ومن المتوسطين في
البصر الحسن بن أبي الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير فإن مجاهدا على ابن عباس رواه
تفسيرهم ووقوف عند كل آية وتلوهم عكرمة والضحاك بن مزاحم وإن كان لم يلق
ابن عباس وإنما أخذ عن ابن جبير وإنما السدي رحمه الله فإن عامر الشعبي يطعن
عليه وعلى أبي صالح لأنه كان رآهما يضعفان في النظر ثم جاء تفسير كتاب الله
تعالى عدول كل خلف وألف الناس فيه كعبد الرزاق والمفضل وعلي بن طلحة
والبخاري وغيرهم ثم إن محمد بن جرير الطبري رحمه الله جمع على الناس أمهات التفسير
وقرب البعيد وشفى في الإسناد ومن المبرزين في المتأخرين أبو إسحاق الزجاج
وأبو علي الفارسي فإن كلاهما مقبول وأما أبو بكر النقاش وأبو جعفر النحاس فكثيرا
ما استدرك الناس عليهما وعلى سننهما مكي بن طالب رحمه الله وأبو العباس
المهدوي ممن ألف وكلهم مجتهد ماجور رحمهم الله ونضر وجوههم ٥

أنزل على سبعة أحرف فقرؤا ما تيسر منه اختلف الناس في معنى هذا الحديث
اختلافا شديدا فذهب فريق من العلماء إلى أن تلك الحروف السبعة هي فيما

الألوكة
www.alukah.net

سبق ان يعالج على سبعة اوجه فما دونها كتعال واقبل وإلي ونحوي وقصدك
واقربت وجئ وكاللغات التي في أف وكالحروف التي في كتاب الله فهي قرآت
كذه وهذا قول ضعيف قال ابن شهاب في كتاب مسلم يعني ان تلك السبعة
الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام ⑤
وهذا كلام محتمل وقال فرق من العلماء ان المراد بالسبعة الاحرف معاني كتاب الله
وهي امر ونهي ووعد ووعيد وقصص ومجادلة وامثال وهذا ايضا ضعيف
لان هذه لا تسمى احرفا وايضا فلا اجماع ان التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا
تحليل حرام ولا تغيير شيء من المعاني المذكورة وحكى صاحب الدلائل عن بعض
العلماء وقد حكى نحوه القاضي ابو بكر بن الطيب قال انما هي وجوه الاختلاف في
القرآة فوجدتها سبعة منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل
هن اطهر واطهر ومنها ما لا تتغير صورته وتتغير معناه بالاعراب مثل ربنا
باعد وباعد ومنها ما تبقى صورته وتتغير معناه بخلاف الحروف مثل ننشزها
وننشرها ومنها ما تتغير صورته وبقي معناه كقوله كالعهن المنفوش وكالصوف
المنفوش ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل طلح منضود وطلع منضود ومنها
بالتقديم والتاخير كقوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت
ومنها بالزيادة والنقصان كقوله تسع وتسعون نعجة انثى ⑤ وذكر القاضي ابن الطيب
في معنى هذه السبعة الاحرف حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
القرآن منزل على سبعة ابواب على سبعة احرف نهي وامر وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وايتمروا بما امروا به وانتهوا عما نهوا عنه واعتبروا
بمحكمه وآمنوا بمتشابهه قال القاضي ابو بكر فهذا يعتبر منه صلى الله عليه وسلم
للاحرف السبعة ولكن لست بهذه التي اجاز لهم القرآة بها على اختلافها وانما الحرف

السبعة هذه بمعنى الجهة الطريقة ومنه قول الله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف اي على وجه وطريقة هي شك وريب فكذلك معنى الحديث على سبع
طرائق من تحليل وتحريم وعزائم وذكر القاضي ايضا ان ابيا رضي الله عنه
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ابى لي لو اقرئت القرآن على حرف
او حرفين فزادني الملك حتى بلغ سبعة احرف ليس منها الا كاف شاف
ان قلت عفورا رحيما سميعا عليما او عليما حكيما فلا تختم عذابا برحمة او
رحمة بعذاب ⑤ وقد استدل هاشم بن يسار بهذا الحديث على ان عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو عبيد ان ابن مسعود نحوه قال القاضي ان الطيب
وهذه ايضا سبعة غير السبعة التي هي وجوه وطرائق وغير السبعة التي هي
قرآت ووسع فيها وانما هي سبعة اوجه من اشياء امر الله تعالى واذا ثبت هذه
الرواية حمل على ان هذا كان مطلقا ثم نسخ ولا يجوز للناس ان يبدلوا اسماء
الله تعالى في موضع بغير مما يوافق معناه او يخالفه قال القاضي وزعم قوم ان
كل كلمة تختلف القرآة فيها فانما هي على سبعة احرف والابطل معنى الحديث
قالوا ولا نعرف بعض الوجوه التي في الخبر به ولا نعرف بعضها اذ لم يات به خبر
قال وقال قوم ظاهر الحديث يوجب ان وجد منه في القرآن كلمة او كلمتان
مختلفتان على سبعة اوجه فما اشكل ذلك تم معنى الحديث قال القاضي ابو بكر
الطيب وقد زعم قوم ان معنى هذا الحديث انه انزل على سبع لغات مختلفات
وهذا باطل الا ان يريد الوجوه المختلفة التي تستعمل في اللغة الواحدة والدليل
على ذلك ان لغة عمر الخطاب والي لهب وهشام بن حكيم وابن مسعود واحدة وقراءتهم
مختلفة وخرجوا فيها الى المناكر فاما الاحرف السبعة التي صوب الرسول صلى
الله عليه وسلم القرآة لجميعها وهي التي راجع فيها قراءة وسهل عليه بعلمه تعالى

الألوكة
www.alukah.net

بما هم عليه من اختلافهم في اللغات فانها سبعة اوجه وسبع قراآت مختلفات
وطرائق نقدرها على اختلافها في جميع القرآن ومعظمه حسب ما تقتضيه
العبارة في قوله انزل القرآن فانما يريد به البعض او المعظم فجائز ان يقرأ هذه الوجوه
على اختلافها ويدل على ذلك قول لبابن حرف ابي وحرف ابن مسعود ويقول
الجملة ان القرآن منزل على سبعة احرف من اللغات والاعراب ولعل الاسماء
والصور وان ذلك مفترق في كتاب الله ليس بموجود في حرف واحد وسورة
واحدة يقطع على اجماع ذلك فيها وقد انتهى ما جمعت من كلام القاضي ابي بكر رضي الله عنه
والخلافة البطلان على القول الذي حكاه فنه نظر لكل المذهب الصحيح الذي قرره
آخرا من قوله ويقول الجملة ان ما صح وترتب من جهة اختلاف لغات العرب
الذي نزل القرآن بلسانهم وهو اختلاف ليس بشديد التباين حتى يحال بعضهم
عند بعض الا شرا وانما هو ان قريشا استعملت في عبارتها شيئا واستعملت
هذيل في ذلك المعنى شيئا غيره وتعدن بكر غيرة والجميع كلامهم في الجملة ولغتهم
واستدلال القاضي رضي الله عنه بان لغة عمر وابي ومشام وابن مسعود واحدة
فنه نظر لان ما استعملته قريش في عبارتها ومنهم عمر ومشام وما استعملته
الانصار ومنهم ابي وما استعملته هذيل ومنهم ابن مسعود قد يختلف
ومن ذلك البحث عن الاختلاف هو الاختلاف في كتاب الله فليست لغتهم واحدة
كل شيء ايضا فلو كانت لغتهم واحدة بان يفرضهم جميعا من قبيلة واحدة لما
كان اختلافهم حجة على من قال ان القرآن انزل على سبع لغات لان منكر ذلك
لم يكن لان المنكر سمع ما ليس في لغته فانكره وانما كانت لانه سمع خلاف ما
اقراه النبي صلى الله عليه وسلم وعساه قد اقراه ما ليس من لغته واستعمال
قبيلته فكان القاضي رحمه الله انما ابطل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قصد

قوله على سبعة احرف عدد اللغات التي يجمعها او ان يكون سبعا منتا
بسبع قبائل فقرأ كل قبيلة القرآن كله برفضا ولا تدخل على لغة غيرها
بل قصد النبي صلى الله عليه وسلم عند عدد الوجوه والطرائق المختلفة
كتاب الله منه من جهة لغة ومن من جهة اعراب وغير ذلك والامر في ان
هذه الوجوه والطرائق انما اختلفت لاختلاف العبارات من الجملة التي
نزل القرآن بلسانها وذلك يقال فيه اختلاف لغات وصحيح ان قصد عليه
السلام عدد الانحاء والوجوه التي اختلفت في القرآن بسبب اختلاف عبارات
اللغات وصحيح ان قصد عليه السلام عدد الجماهير والرؤس من الجملة التي نزل
القرآن بلسانها وهي قبائل مضر فجعلها سبعة وهذا القول الذي توسعة
للنبي صلى الله عليه وسلم لان الانحاء تبقى غير محصورة بمعنى ان الملك قد اقراه
باكثر من سبع طرائق ووجوه قال القاضي رضي الله عنه في كلامه المتقدم فجائز ان
تقرأ هذه الوجوه على اختلافها والشرط الذي يصح به هذا القول هو ان يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جماهير العلم كابي عبيد وغيره الى ان معنى احد
المذكور انه انزل على سبع لغات لسبع قبائل ابيت فيه من كل لغة منها وهذا
القول هو المقرر من كلام القاضي رضي الله عنه وقد ذكر بعضهم قبائل من العرب
ورتبها منهم ان يعينوا السبع التي يحسن ان يكون مراد عليه السلام نظروا
في ذلك بحسب القطر ومن جاور منشأ النبي صلى الله عليه وسلم واحلفوا في
السمية واكثروا وانا الخص الغرض جهدي بحول الله فاصل ذلك وقاعدته
قريش ثم بنو سعد بن بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم قرشي واسترضع في
بني سعد ونشأ فيهم ثم ترعرع وعفت تمائمه وهو محالط في اللسان كابنة
وهذيلا وثقيفا وخزاعة واسدا وضبة والفاها القرهم من مكة وتكرارهم

عليها ثم بعد هذه تميما وقيسا ومن انضاف اليهم وسط جزيرة العرب فلما
بعثه الله تعالى ويسّر عليه أمر الاحرف التي انزل عليه القرآن بلغة هذه الجملة
المذكورة وهي التي قسمها على سبعة لها السبعة الاحرف وهي اختلافاتها
في العبارات حسبما تقدم فان ثابت بن قيس لو قلنا من هذه الاحرف
لقريش ومنها لكنانة ومنها لاسد ومنها لهذيل ومنها لتميم ومنها لضبة
والفافها ومنها لقيس لكان قد اتى على قبايل مضر وهي مراتب سبعة يستند على
اللغات التي نزل بها القرآن وهذا نحو ما ذكرناه وهذه الجملة هي التي انتهت
اليها الفصاحة وسلمت لغاتها من الدخل ويسّرها الله لذلك لطهارة
مبنه لجزالتها عن معارضة ما انزل عليه وسبب سلامتها انها في وسط
جزيرة العرب الحجاز ونجد وتهامة فلم تطرقها الامم كما اليمن وهو جنوبي
الجزيرة فافسدت كلام عربه خلطة الحبشة والهنود على ان ابا عبيد القاسم
بن سلام وابا العباس المبرد قد ذكرا ان عرب اليمن من القبايل التي نزل القرآن
بلغتها وذلك عندي انما هو فيما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن كالعدم
والفتاح فاما ما انفردوا به كالرحيح والعلاب ونحوه فليس في كتاب الله
منه شيء واما ما والى العراق من جزيرة العرب وهي بلاد ربيعة ومضر في
الجزيرة فافسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ونصارى الحيرة ونحو ذلك
واما الذي بالشام وهو شمالي الجزيرة وهي بلاد آل جفنة وابن الرواقة
وغسان فافسدها مخالطة الروم وكثير من اشراهيل واما غربي الجزيرة
فهي جبال بسكن بعضها هذيل وغنم وازدها غير معمور فقلت القبايل المذكورة
سليمة اللغات لم تكدر صفوها كلها امة من العجم ويقوي هذا المذهب
انه لما اتسع نطاق الاسلام ودخلت الامم العرب وتجرد اهل المصرين

البصرة

البصرة والكوفة لحفظ لسان العرب وكتب اللغة لم ياخذوا الا عن هذه
القبايل الوسيطة المذكورة ومن كان منها وتجنبوا اليمن والعراق
والشام فلم يكتبوا عنهم حرفا واحدا ولذلك تجنبوا حواضر الحجاز مكة
والمدينة والطايف لان السبي والتجار من الامم كثروا فيها فافسدوا اللغة
وكانت هذه الحواضر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سليمة لقلة المخالطة
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف اي في
عيان سبع قبايل بلغة حملتها نزل القرآن فيعبر عن المعنى الواحد بعبارات قريش
ومن بعدهم هذيل ومرة بغير ذلك بحسب الافصح والاوجز واللفظة
الاثرى ان فطر معنا ما عند قريش ابتداء خلق الشيء وعمله فجاء في القرآن
فلم تجئ الا من عباس حتى اختصم اليه اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها
قال ابن عباس فعلمت حينئذ موقع قوله فاطر السماوات والارض وقال
ايضا ما كنت ادري معنى قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت بنت
ذي جدن تقول لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك وذلك قال عمر لابي
فقال لا فهم معنى قوله او ياخذهم على تخوف فوقف به فتى فقال ان اتى تخوفني
حتى فقال عمر الله اكبر هم او ياخذهم على تخوف اي على تنقص لهم وذلك
ان وفد قطبة بن مالك اذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الصلوة والنخل
باسقات ذكر مسلم في باب القراءة في صلوة الفجر الى غير هذا من الامثلة
فاباح الله تعالى لنبيه هذه الحروف السبعة وعارضه بها جبريل في
غير ضاية على الوجه الذي فيه الاعجاز وجودة الوصف ولم يقع الاباحة
في قوله عليه السلام فاقرؤا ما تيسر منه بان يكون كل واحد من الصحابة
اذا اراد ان يبدل اللفظة من هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه ولو كان

هذا الذهب إعجاز القرآن وكان معرضا ان يدل بداوهذا حتى يكون
عز الذى نزل من عند الله وانما وقعت الاباحة في الحروف السبعة التي
صلى الله عليه وسلم لتوسع بها على امته عتراما لاني مما عارضه جبريل
ومرة لابن مسعود مما عارضه ايضا وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني
حتى انتهى الى سبعة احرف وعلى هذا انجى قراءة عمر الخطاب بسورة
الفرقان وقراءة هشام بن حكيم لها والا فكيف يستقيم ان يقول النبي صلى
الله عليه وسلم في كل قراءة منها وقد اختلفتا هكذا اقرأني جبريل هذا دليل
الا لانه اقراه هذه مرة وهذه مرة وعلى هذا يحمل قول انس بلغ جبريل
ناشئة الليل هي اشد وطأ واصوب قيلا فقيل له انما نقرأ واقوم
قيلا فقال انس واصوب واقوم واهيأ واحد فانما معنى هذا انها مروية
عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان هذا لاحد من الناس ان يضعه لبطل
معنى قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثم ان هذه الروايات الكثيرة
لما انتشرت عن النبي صلى الله عليه وسلم وافترق الصحابة في البلدان وجاء
الخلف وقرأ القرآن كثير من غير العرب وقع بين اهل الشام واهل العراق
ماذكر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وذلك انهم جمعوا في غزوة ارمينية
فقرأ كل طائفة بما روي لها واختلفوا وتنازعوا حتى قال بعضهم لبعض
انا كافرها نقرأ به فأشفق حذيفة مما رأى منهم فلما قدم حذيفة المدينة
فيما ذكر البخاري وغيره دخل على عثمان قبل ان يدخل الى بيته فقال
ادرك هذه الامة قبل ان تهلك قال فيما اقال كتاب الله اني حضرت
هذه الغزوة وجمعت ناسا من العراق ومن الشام ومن الحجاز فوصف له ما

تقدم

تقدم وقال اني اخشى عليهم ان يختلفوا في كتابهم كما اختلفت اليهود والنصارى
فقال عثمان رضي الله عنه افعل فجرد للامر واستنابات الكفاة العلماء الفصحاء
ان يكتبوا القرآن ويحلوا ما اختلفت القراءة فيه على اشهر الروايات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصح اللغات وقال لهم اذا اختلفتم في
فاكتبوه بلغة قريش فانما نزل بلغتهم فما روى والا فمحال ان يختلفوا
على اختلاف من قبلهم لانه وضع قرآن وكتبوا القرآن من كل اللغات
السبع مرة من هذه ومرة من هذه وذلك مقيد بان الجميع مما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقرئ عليه واستمر الناس على هذا المصحف المختار
وترك ما سواه مما كان كتب لقراءة عمر الخطاب فمضوا الى ذكر الله وتحوها
سدا للذريعة وتغليبا لمصلحة الالفة وهي المصاحف التي امر عثمان رضي
الله عنه بها ان تحرق او تخرق فاما ان مسعود فابى ان يزال مصحفه
فترك ولكن ابى العلماء قراءة سدا للذريعة ولانه روى انه كتب فيه اشياء
على جهة التفسير فخشي قوم من الضلال فتخليط الامر فيه ولم يسقط
فما ترك معنى من معاني القرآن لان المعنى حر من الشريعة وانما تركت
الفاظ معانيها موجودة في الذي اثبت ثم ان القراء في الامصار تتبعوا
ما روي لهم من اختلاف لاسيما فيما وافق خط المصحف المختار فقرؤا
بذلك حسب اجتهادهم فلذلك ترتب امر القراء السبعة وعرف رحمهم
الله ومضت الاعصار والامصار على قراءة السبعة وبها يصلى لانها ثبتت
بالاجماع واما شاذ القراءات فلا يصلى به وذلك انه لم يجمع الناس عليه
اما ان المروي منه عن الصحابة رضي الله عنهم وعن علماء التابعين لا يعقد فيه
الا انهم رووه واما ما نقل عن ابي السماك ومن قاربه فلا يوثق به وانما

تقدم

الألوكة
www.alukah.net

اذكر في هذا الكتاب ليلا يجهل والله المستعان وكان المصحف غير مشكول ولا منقوط وقد وقع لبعض الناس خلاف فيما ذكرته في هذا الباب ومنازعات اختصرت ذلك كراهية التطويل وعولت على الاسلوب الواضح والله المرشد للصواب برحمته

باب في جمع القرآن وشكله ونقطه

وتحزيبه وتعشيره كان القرآن في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا في صدور الرجال وقد كتب الناس منه في صحف وفي جريد وفي لخاف وطرر وفي خزف وغير ذلك فلما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة أشار عمر الخطاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن مخافة ان يموت أشياخ القراء كأبي وزيد وابن مسعود فيذهب فندبا الى ذلك زيد بن ثابت فجمعه غير مرتب السور بعد تعب شديد منه رضي الله عنه وروي أن هذا الجمع شقطته الاية من آخر براءة حتى وجدها عند خزيمة بن ثابت وحكى الطبري انه انما سقطت له في الجمع الاخر والاول أصح وهو الذي حكى البخاري الا انه قال فيه مع ابي خزيمة الانصاري وقال ان الجمع الثاني فقد زيد آية من سورة الاحزاب من المؤمنين رجال فوجدها مع خزيمة بن ثابت وضم الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر بن الخطاب بعد موته عند حفصة بنته في خلافة عثمان وانتشرت في خلال ذلك صحف في الآفاق نسبت الى الصحابة كصحف ابن مسعود وما كتب عن الصحابة بالشام ومصحف ابي وغير ذلك وكان في ذلك اختلاف حسب السبعة الاحرف التي أنزل القرآن عليها فلما قدم حذيفة من غزوة ارمينية حسب ما قدر له اشتد عثمان لجمع الناس وامر زيد بن ثابت بجمعه وقرن بزيد فيما ذكر البخاري رجلا من قريش سعيد بن العاصي وعبد الرحمن الحرث بن هشام وعبد الله بن الزبير وذلك في

الترمذي

الترمذي وغيرها وقال الطبري فيما روى له قرن بزيد ابان بن سعيد بن العاصي وحده وهذا ضعيف وقال الطبري ايضا ان الصحف التي كانت عند حفصة جعلت إماما في هذا الجمع الاخير وروي ان عثمان رضي الله عنه قال لهم اذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش فانما نزل القرآن بلغتهم ففعلوا في التابوه والتابوت وقرأه زيد بن ثابت بالهاء والقرشيون بالتاء فاثبته بالتاء وكتب المصحف على ما هو عليه غابر الدهر ونسخ عثمان رضي الله عنه منه نسخا ووجه بها الى الآفاق وامر ما سواها من المصاحف ان يحرق او يخرق تروى بالحاء غير منقوطة وتروى بالخاء على معنى ثم تدفن وروايته الحاء غير منقوطة احسن قال القاضي ابو بكر بن الطيب وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد بن ثابت كان معه مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه في ذلك وقد ذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الآيات في السور ووضع البسملة في الاوائل هو من النبي عليه السلام ولما امر بذلك في اول براءة تركت بلا بسملة هذا احد ما قيل في براءة وذلك مستقصى في موضعه ومتى ان شاء الله وظاهر الآثار ان السبع الطوال والحواميم والمفصل كان مرتبا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان السور ما لم يرتب فذلك هو الذي رتب وقت الكتب واما شكل المصحف ونقطه فروي ان عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فجرد لذلك الحجاج بواسط وحدد فيه وزاد تحزيبه وامر وهو في العراق الحسن ويحيى بن يعمر بذلك وألف اثر ذلك بواسط كتاب في القراآت جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فوافق الخط ومشى الناس على ذلك زمانا طويلا الى ان ألف ابن مجاهد كتابه في القراآت وأسند الزبيدي في كتاب الطبقات الى المبرد ان اول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلي وذكر ايضا ان

الألوكة
www.alukah.net

سنة بن كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر وذكر ابو الفرج أن زياد بن ابى سفيان
أمر ابا الاسود بنقط المصاحف وذكر الجاحظ في كتاب الامصار أن نصر بن عاصم
اول من نقط المصاحف وكان يقال له نصر الحروف وانما وضع الاعشار فيه
فترى في بعض التواريخ ان المامون العباسي امر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك
وذكر ابو عمرو الداني عن قتادة انه قال بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وهذا
كالانكار

باب في ذكر الالفاظ التي في كتاب الله

وللغات العجم بها تعلق ○ اختلف الناس في هذه المسئلة فقال ابو عبيدة وغيره
ان في كتاب الله تعالى من كل لغة وذهب الطبري وغيره الى ان القرآن ليس فيه
لفظة الا وهي عربية صريحة وان الامثلة والحروف التي تنسب الى سائر
اللغات انما اتفق فيها ان توافقت اللغتان فتكلمت بها العرب والفرس او
الحبشة بلفظ واحد وذلك مثل قوله تعالى ان ناشئة الليل قال ابن عباس تنشأ
بلغة الحبشة قام من الليل ومنه قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته قال
ابو موسى الاشعري لفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وكذلك قال ابن عباس
في القسورة انه الاسد بلغة الحبشة الى غير هذا من الامثلة ○ والذي اقوله
ان القاعدة والعقيدة هي ان القرآن بلسان عربي مبين فليس فيه لفظة تخرج
من كلام العرب فلا نفهمها الا من لسان اخر فاما هذه الالفاظ وما جرى مجراها
فانه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر
الالسنة بتجارات وبرحلتي قريش ولسفر مسافر بن ابي عمرو الى الشام وسفره
عمر الخطاب ولسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى ارض الحبشة ولسفر
الاعشى الى الحيرة وصحبته لنصارائها مع لزوم حجة في اللغة فعلقت العرب
بهذا كله الفاظا عجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها وجرت الى التخفيف

ثم

نقل العجمة واستعملتها في أشعارها ومحاورتها حتى جرت مجرى العربي
الصريح ووقع بها البيان وعلى هذا انحدر نزل بها القرآن فان جملها عربي تما
فكجملة الصريح مما في لغة غيره مما لم يعرف ابن عباس معنى فاطر الا عند ذلك فحقيقة
العبارة عن هذه الالفاظ انها في الاصل اعجمية لكن استعملتها العرب وعربتها
فهي عربية بهذا الوجه وما ذهب اليه الطبري من ان اللغتين اتفقتا في
لفظة لفظة فذلك بعيد بل احداهما اصل والاخرى فرع في الاكثر الا لا
نرفع اصلا جواز الاتفاق قليلا شاذا

باب ما قال العلماء في اعجاز القرآن

اختلف الناس في اعجاز القرآن بم هو فقال
قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في
ذلك ما لا يطاق وفيه وقع عجزها وقال قوم ان التحدي وقع بما في كتاب الله
تعالى من الانباء الصادقة والغيوب المستودة وهذان القولان انما يريان
العجز فيها من قد تقررت الشريعة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نفسه واما
من هو في ظلمة كفر فانما يتحدى فيما يبين له بينة ومن نفسه عجزه عنه وان
البشر لا يأتي بمثله وتحقق عجزه من قبل المتحدي فكفار العرب لم يمكنهم قط
أن ينكروا ان وصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قبل محمد عليه السلام
فاذا تحدثت الى ذلك وعجزت فيه علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبي بما
ليس في قدرة البشر الا بأن يخص الله تعالى من يشاء من عباده وهذا هو
القول الذي عليه الجمهور والحذاق وهو الصحيح في نفسه أن التحدي انما وقع بنظمه
وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه ووجه اعجازه ان الله تعالى قد احاط
بكل شيء علما واحاط بالكلام كله علما فاذا ترتبت اللفظة من القرآن علم باحاطته
اي لفظة تصلح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القرآن الى

الألوكة
www.alukah.net

آخره والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن
بشرا لم يكن قط محيطا بهذا جانب القرآن الى الغاية القصوى من الفصاحة
وهذا النظر يبطل قول من قال بان العرب كانت في قدرتها ان تاتي بمثل القرآن
فلما جاء محمد عليه السلام صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه والصحيح أن الاتيان
بمثل القرآن لم يكن قط في وسع احد من المخلوقين ويظهر لك قصور البشر
في أن الفصيح منهم يصنع خطبة او قصيدة يستفرغ فيها جهده ثم لا يزال
ينقحها حولا كاملا ثم تحظى لآخر نظيره فياخذها بقريحة جامة فيبدأ
فيها وينقح ثم لا يزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل وكتاب الله تعالى
لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد
ونحن نبين لك البراعة في اكثره ونخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة
العرب نعم نجد في سلامة الذوق وجودة القريحة ومتانة الكلام ما يدري
ما يتاتى الجارية نفس الاعشى ومتانة الفرزدق ونفس جرير من نفس ذي الرمة
ونظر الاعرابي في قوله عز وجل فقطع الى كثير من امثلة اكتفيت بالاشارة
اليها اختصارا فصح قيام الحجة بالقرآن على العرب انه لما جاء محمد عليه السلام
به وقال فاتوا بسورة من مثله قال كل فصيح في نفسه وما باك هذا الكلام
حتى لا آتي بمثله فلما أمثله وتدبر معانيه يتبين منه ما يتبين الوليد المغيرة
حتى قال والله ما هو بالشعر ولا هو بالكهانة ولا بالجنون وعرف كل فصيح من
نفسه انه لا يقدر ان يشتمل على مثله فصح عنده أنه من عند الله تعالى فمنهم من
آمن واذعن ومنهم من جحد كابي جهل وعمه فقد سلما القتال ورضي بسفك الدم
عجزا عن المعارضة حتى أظهر الله دينه ودخل جميعهم فيه وله تمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي الارض رجل من العرب يعلل نفسه وقامت الحجة

على العالمين بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت
الحجة في معجز عيسى عليه الصلوة والسلام بالاطباء وفي معجز موسى عليه الصلوة
والسلام بالسحرة فان الله تعالى انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير
ابرع ما يكون في زمان النبي الذي اراد اظهاره فكان السحر في مدة موسى صلى الله
عليه وسلم قد انتهى الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم
والفصاحة في مدة محمد عليهم الصلوة والسلام

باب الالفاظ التي يقصى الانجار استعمالها في تفسير كلام الله تعالى

اعلم ان القصد الى انجار العبارة قد تسوق المتكلم في التفسير الى ان يقول خاطب
الله هذه الامة المومنة وشرف الله بالذكر الرجل المومن من آل فرعون
وحكى الله تعالى عن ام موسى انها قالت قصيه ووقف الله ذرية ادم على ربوبيته
بقوله الست بربكم ونحو هذا من اسناد افعال الى الله تعالى لعبارات استادها
بتوقيف من الشرع وقد استعمل هذه الطريقة المفسرون والمحدثون
والفقهاء واستعملها ابو المعالي في الارشاد وذكر بعض الاصوليين انه لا
يجوز ان يقال حكى الله ولا ما جرى مجراه وهذا على تقرير هذه الصفة له
وثبوتها مستعملة لسائر اوصافه تبارك وتعالى واما اذا استعمل ذلك
في سياق الكلام والمراد منه حكت الامة او اللفظة فذلك استعمال عربي
سائغ وعليه مشى الناس وانا احفظ منه في هذا التعليق جهدي لكني قد
هذا الباب لما عسى ان اقع فيه نادرا واعتذارا عما وقع فيه المفسرون من
ذلك وقد استعملت العرب اشياء في ذكر الله تعالى ينحل على انجار كلامها
من ذلك قول ابي عامر بن تجر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاغفر فداء لك ما اقتفينا ✽ وول سلمة فغرم الله لي وفي الحديث

الألوكة
www.alukah.net

ـ موت أم سلمة وابدالي الله لها منا رسول الله ومن ذلك قولهم الله يدري
كذا وكذا والدراية انما هي في التأتي للعلم بالشيء حتى يتيسر ذلك قال ابو
علي واحتج بعض اهل النظر على جواز هذا الاطلاق بقول الشاعر
لاهم لا أدري وانت الداري قال ابو علي وهذا لا يثبت فيه لانه يجوز ان
يكون من غلط الاعراب وكذلك اقول ان الطريقة كلها عربية لا شيء للنظر
المحول شيء منها وقد انشد بعض البغداديين لاهم ان كنت الذي بعهدي
ولم تغيرك الامور بعدي وقد قال العجاج فارتاح ربي وأراد رحمني
وقال الاخر قد يصبح الله أمام الساري وقال الاخر يا فعسى ليمت
اكلة لمة لو خافك الله عليه حرمه وقال اوس أبني لبيني لا
أحلم وجدا لا لله بكم كما أجد وقال الاحنف داق الله داق عنقوك بهم
فلما رآه أخفها قلاها ومن هذا الاستعمال الذي بني الباب عليه
قولك سعد يعاد غرق الله رجله في النار وقولك هذا للرامي الذي رماه
وقال خذها وانا ابن العبرقة وعلى هذه الامثلة فما نحوناه اذا ظهر
لذلك كله موجود وان خرج شيء من هذه على حذف مضاف فذلك متوجه
في الاستعمال الذي قصدنا الاعتذار عنه والله المستعان

هو القرآن وهو الكتاب وهو الفرقان وهو الذكر فالقرآن مصدر من قولك
قرأ الرجل اذا تلا يقرأ قرآنا وقراءة وحكى ابو زيد الانصاري وقرأ
وقال قتادة القرآن معناه التأليف قرأ الرجل اذا جمع وألف قولا وبهذا
فسر قتادة قول الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي تأليفه وهذا نحو قول الشاعر
ذراعي بكرٍ ادماء بكرٍ هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تجمع في بطنها
ولدا

وكذا فهو أقوى لها والقول الاول أقوى أن القرآن مصدر من قرأ اذا تلا
ومنه قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا اي قراءة واما
الكتاب فهو مصدر من كتب اذا جمع ومنه قيل كتيبة لاجتماعها ومنه قول
الشاعر واكتبها بأسيار اي اجمعها ٭ واما الفرقان فهو ايضا مصدر
لانه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر فرق فرقا وفرقانا ٭ واما الذكر فسمي
لانه ذكر به الناس اخبارهم والاهم وما كانوا في غفلة عنه فهو ذكر لهم وقيل سمي
بذلك لانه فيه ذكر الامم الماضية والانبياء وقيل سمي بذلك لانه ذكر وشرف
لمحمد وقومه وسائر العلماء به واما السورة فان قريشا كلها ومن جاورها
من قبائل العرب كهذيل وسعد بن بكر وكنانة يقولون سورة بغير همز وتميم كلها
وغيرهم ايضا يهمزون فيقولون سؤرة فاما من همز فهي عنده كالبقية من الشيء
والقطعة منه التي يقال سؤر وسؤرة من أسأر اذا أبقى ومنه سؤر الشراب
ومنه قول الاعشى وهو ميمون بن قيس
فبانت وقد أسأرت في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا
اي ابقت فيه واما من لا يهمز فمنهم من يراها من المعنى المتقدم الا انها سهلت
همزتها ومنهم من يراها مشبهة بسورة البناء اي القطعة منه لان كل
بناء فانما يبنى قطعة بعد قطعة وكل قطعة منها سورة وجمع سورة القرآن
سور بفتح الواو وجمع سورة البناء سور بسكونها قال ابو عبيد انما
اختلفت في هذا فقال سورة القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن
وقال ايضا للرتبة الرفيعة من المجد والملك سورة ومنه قول النابغة الذبياني
الم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ٭ فكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرتبة انبتت حتى كملت واما الاية فهي العلامة في كلام العرب ومنه قولك
الامير الموصي لمن يقوده بالتعز بآية ما اكلت معكم حيسا فلما كانت الجملة
التامة من القرآن علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدي بها سميت آية هذا
قول بعضهم وقيل سميت آية لما كانت جملة وجماعة كلام كما تقول العرب جيسا
بآيتنا اي بجماعتنا وقيل لما كانت علامة للفصل بين ما قبلها وما بعدها سميت آية
وقال الكسائي أصل الآية آيية على وزن فاعلة حذفت الياء الاولى تخفيفا ان يلزم
الادغام ما لزم في دابة وقال مكي في تعليل هذا الوجه سكنت الاولى
وادغمت فجاءت اية على وزن دابة ثم سهلت الياء المثقلة وقيل اصلها أية على
وزن فعلة بسكون العين ابدلت الياء الساكنة الفا استثقالا للضعف قاله
الفراء وحكاه ابو علي عن سيبويه في ترجمة وكاين من نبي وقال بعض الكوفيين
اصلها أيية على وزن فعلة بكسر العين ابدلت الياء الاولى الفا لثقل الكسرة
عليها وانفتاح ما قبلها

قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجم معناه اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من موقع المستقبل
لنبوته واجمع العلماء على ان قول القارئ اعوذ بالله من الشيطان الرجم ليس
بآية من كتاب الله واجمعوا على استحباب ذلك والتزامه في كل قراءة في غير
الصلوة واختلفوا في التعوذ في الصلوة فان سيرين وابراهيم النخعي وقوم يتعوذون
في الصلوة في كل ركعة ويستدلون بامر الله في الاستعاذة على العموم في كل قراءة
وابو حنيفة والشافعي يتعوذان في الركعة الاولى من الصلوة ويريان قراءة الصلاة
كلها كقراءة واحدة ومالك رحمه الله لا يرى التعوذ في الصلوة المفروضة ويراه
قبل قيام رمضان ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعوذ في صلوة وعلى

الزهراوي عن الحسن انه قال نزلت الآية في الصلوة وندبنا الى الاستعاذة
في غير الصلوة وليس بفرض فاذا كانت فرضا على النبي عليه السلام وحده ثم
تأسينا به واما لفظ الاستعاذة فالذي عليه جمهور الناس هو لفظ
كتاب الله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجم وروى عن ابن عباس انه قال
اول ما نزل به جبريل على محمد عليه السلام قال له قل يا محمد أستعيذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحم وروى
سلمة بن سالم عن ابن القاسم رحمه الله ان الاستعاذة اعوذ بالله العظيم
من الشيطان الرجم ان الله هو السميع العليم بسم الله واما المقرئون
فاكثروا في هذا من تبديل الصفة في اسم الله تعالى وفي الجهة الاخرى كقول بعضهم
اعوذ بالله المجيد من الشيطان الرجم المريد ونحو هذا مما لا اقول فيه
بعمت البدعة ولا اقول انه لا يجوز ومعنى الاستعاذة الاستجارة والتجيز
الى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه واللام على المكونة تجيء في بسم
الله فذلك الموضع اولى به واما الشيطان فاختلف الناس في اشتقاقه
فقال الخليل هو فعال من شطن اذا بعد لانه بعد عن الخير ورحمة الله ومن
اللغطة قولهم نوى شطون بعيدة قال الاعشى

أأن بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين

ومنه قيل للحبل شطن لبعد طرفيه وامتداده وقال قوم ان شيطانا ماخوذ
من شاط يشيط اذا هاج واحرق اذا هذه افعاله فهو فعلان وترد على هذه
الفرقة ان سيبويه حكى ان العرب تقول تشيطن فلان اذا فعل افاعيل
الشياطين فهذا بين انه يفعل من شطن ولو كان من شاط لقالوا تشيط
وترد ايضا عليهم بيت امية من الصلت

انما شاطر عصاه عكاه ثم لقي في السجن والاكال فهذا شاطر من شطر لا شك فيه واما الرحيم فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح ونحوه ومعناه انه رحم باللعنه والمقت وعدم الرحمة قال المهدوي رحمه الله أجمع القراء على اظهار الاستعاذه في اول قراءة سورة الحمد لا جرم فانه اسرها وروى المسيبي عن اهل المدينه انهم كانوا يستحبون القراءة بالبسمله ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞

واحدنا اله المتي

ي سبق الكتاب له ولخف بحجه على ي حجه والله الم عانه على مراضيه انه ولي ذلك وقاضيه ۞ وقد استدان فيما تقدم خطبه المولف رحمه الله وما قصده في المقدمات السابقه غرضي لشي منها اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ويسر على ما تدنى اليه ما يرضيك من قول وعقد وعمل اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين ۞

روى عن جعفر محمد الصادق رضي الله عنه انه قال البسمله تجاه السور ورد

ان

ان رجلا قال بحضره النبي صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك فانه تتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير اقل من ذباب وقال علي الحسن في تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا قال معناه اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورة ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قال فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك فقال لي كيف تقرأ اذا افتتحت الصلوة قال اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على آخرها ورده الحديث الصحيح يقول الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين يقول العبد الحمد لله رب العالمين ورده انه لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن ابي بكر ولا عن عمر ولا عثمان انهم قرؤا قط في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم وبرده عدد ايات السورة فان الاجماع انها سبع ايات الا ما روى عن حسين الجعفي انها ست ايات وهذا شاذ لا يعول عليه وكذلك روى عن عمرو بن عبيد انه جعل اياك نعبد آية فهي على عدة ثماني ايات فهذا ايضا شاذ وقول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني هو الفصل في ذلك والشافعي رحمه الله يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد وكثير من قراء مكة والكوفة لا يعدون انعمت عليهم وملك وابو حنيفة

رحمهم الله وجمهور الفقهاء والقراء يعدون البسملة آية والذي يحتمله
عندي حديث جابر وابي هريرة اذا صحا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
قراءة جابر وحكايته امر الصلوة قراءة غير صلوة على جهة التعلم فامر
بالبسملة لهذا الا انها آية وكذلك في حديث ابي هريرة رآها قراءة تعليم ولم
يفعل ذلك مع ابي لانه قصد تخصيص السورة ووسمها من الفصل بما لها فلم
يدخل معها ما ليس منها وليس هذا القصد في حديث جابر وابي هريرة والله
اعلم وقال ابن المبارك ان البسملة آية في كل سورة وهذا قوله شاذ رد الناس
عليه وروى الشعبي والاعمش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب
باسمك اللهم حتى امر ان يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم كتبها وروى عمرو بن شرحبيل ان جبريل اول ما جا النبي صلى الله
عليه وسلم قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم وروى عن ابن عباس ان اول ما نزل
به جبريل بسم الله الرحمن الرحيم وفي بعض طرق حديث خديجة وحملها رسول الله
الى ورقة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقالها فقال اقرأ قال ما انا بقارئ الحديث والبسملة تسعة عشر حرفا
وقال بعض الناس ان رواة بلغتهم ان ملائكة النار الذين قال الله فيهم عليها
تسعة عشر انما ترتب عددهم على حروف بسم الله الرحمن الرحيم لكل حرف ملك
وهم يقولون في كل افعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك هي
قوتهم وبسم الله استضلعوا ومن من ملاك الغشيم وليس من متين العلم
وهي نظير قولهم في ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين مراعاة للفظة بعي
من كلمات سورة انا انزلناه ونظير قولهم في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول

القايل

القايل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فانها بضعة وثلاثون حرفا
قالوا فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها
ايهم يكتبها اولا والباء في بسم الله معلقة عند بعاة البصرة باسم بعد رة ابتدائي
مستقرا او ثابت بسم الله وعند بعاة الكوفة معلق بعد رة ابتدا بسم الله
وبسم الله في موضع رفع على مذهب البصريين وفي موضع نصب على مذهب الكوفيين
كذا اطلق القول قوم والظاهر من مذهب سيبويه ان الباء معلقة باسم كما تقدم
وسم الله في موضع نصب تعلقا ثابت او مستقر ممزلة في الدار من قولك زيد
في الدار وكسرت باء الجر ليناسب لفظها عملها او لكونها لا تدخل الا على
الاسماء وخصت بالخفض الذي لا يكون الا في الاسماء او لفرق بها وبين ما قد
يكون من الحروف اسما نحو الكاف في قول الاعشى

ما تنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وحذفت الالف في بسم الله احصارا وتخفيفا لكثرة الاستعمال واختلف النحاة
اذا كتب باسم الرحمن وباسم القاهر هل الكتاب في سعد الاشتر تحذف
الالف وقال الجرمي زياد لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال اما كثر فيه
قال العقيلي فاما في غير اسم الله تعالى والاحلاف في ثبوت الالف وقد ذكر بعض
المفسرين في هذا الموضع الاسم والمسمى هل هما واحد وقال الطبري رحمه الله انه
ليس بموضع للمسئلة وانجى في خطبته على المتكلمين في هذه المسئلة ونحوها ولكن
بحسب ما قد تدوول القول فيها فلقائل ان الاسم كزيد وأسد وفرس قد
يراد في الكلام ويراد به الذات كقولك زيد قائم والاسد شجاع وقد يراد
بالاسم التسمية ذاتها كقولك اسد ثلاثة احرف وهي الاولى تقال الاسم
هو المسمى معنى يراد به المسمى وفي الثاني لا يراد به المسمى ومن الورود الاول

الألوكة
www.alukah.net

قولك يا رحمن اغفر لي وقوله تعالى الرحمن علم القرآن ومن الورود الثاني قولك
الرحمن وصف لله تعالى واما الاسم الذي هو الوس وميم فقد يجري في لغة العرب
مجرى الذات يقال ذات ونفس واسم وعين بمعنى وعلى هذا حمل اكثر اهل العلم
قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
وعضد وذلك نقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقالوا ان لبيدا اراد التحية وقد يجري اسم في اللغة مجرى ذات العبارة وهو
الاكثر من استعمالها فمنه قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها على اشهر التاويلات
فيه ومنه قول النبي عليه الصلوة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحدا من احصاها دخل الجنة وعلى هذا النحو استعمل النحويون الاسم في
تصاريف اقوالهم والذي يتخيل من هذا ان الاسماء قد تجيء تراد بها ذوات
المسميات وفي هذا لعاك الاسم هو المسمى وقد يجيء تراد بها ذواتها نفسها
لا مسمياتها ومتى ان مالكا رحمه الله سئل عن الاسم أهو المسمى فقال
ليس به ولا هو غيره يريد دائما في كل موضع وهذا موافق لما قلناه والمكنوه
التي لفظها الله أبعد أسماء الله تعالى واكثرها استعمالا وهو المقدم
لسائرها في الاعلب واما يجيء الاخر اوصافا واختلف الناس في اشتقاقه
فقالت فرقة من اهل العلم هو اسم مرتجل لا اشتقاق له من فعل وانما هو اسم
موضوع له تبارك وتعالى والالف واللام لازمة للتعريف ولا تغير بل هكذا
وضع الاسم وذهب كثير من اهل العلم الى انه مشتق من اله الرجل اذا عبد
وتاله اذا تنسك ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي ومن ذلك

قول الله تعالى ويذرك وإلهتك على هذه القراءة قال ابن عباس وغيره قال
وعبادتك قالوا فاسم الله مشتق من هذا الفعل لانه الذي يألهه كل خلق
ويعبده حكاه الفراء في صدر آل عمران والافعال من هذا والرحمن صفة
مبالغة من الرحمة معناها انه اذا انتهى الى غاية الرحمة كما دل على الانتهاء سكران
وعطشان وهي صفة تختص بالله ولا تطلق على البشر وهي ابلغ من رحيم وفعيل
ابلغ من فاعل لان راحما قد يقال لمن رحم ولو مرة واحدة ورحيما لمن تكرر منه
ذلك والرحمن الرحيم في الرحمة وقال بعض الناس الرحمن والرحيم بمعنى واحد
كالندمان والنديم ونعم انهما من فعل وكل واحد منهما ابلغ من الاخر واما
المغبرون وعبروا عن الرحمن بعبارات فمنها أن العبرزمي قال معناه الرحمن لجميع
خلقه في الامطار ونعمه اجواس والنعم العامة الرحيم بالمومنين في الهداية
لهم واللطف بهم ومنها ان ابا سعيد الخدري وابن مسعود رويا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الرحمن رحمن الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة وقال
ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به الله والرحيم انما هو
في جهة المومنين كما قال تعالى وكان بالمومنين رحيما وهذه كلها اقوال متعاضدة
وقال عطاء الخراساني كان الرحمن فلما اخترل وتمحل به مسيلمة الكذاب قال الله
لنفسه الرحمن الرحيم فهذا الاقتران من الصفتين ليس لاحد الا لله تعالى وهذا
قول ضعيف لان بسم الله الرحمن الرحيم كان قبل ان يتخم امر مسيلمة وايضا
فلسمي مسيلمة بهذا لم يكن مما ناصل وثبت وقال قوم ان العرب كانت لا تعرف
لفظة الرحمن ولا كانت في لغتنا واستدلوا على ذلك بقوله العرب وما
الرحمن انسجد لما تامرنا وهذا القول ضعيف وانما وقفت العرب على بعض

الألوكة
www.alukah.net

الاله الذى امروا بالسجود له لا على غير اللفظة واختلف فى وصل الرحيم
بالحمد وروى عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم الرحيم الحمد بسكون الميم ويوقف
عليها ويبتدى بالف مقطوعة وقرأ به قوم من الكوفيين وقراء جمهور الناس الرحيم
الحمد يعرب الرحيم بالخفض وتوصل الالف من الحمد

الكتاب يقول الله تعالى

قال ابن عباس وموسى جعفر عن ابيه وعلى الحسن وقتادة وابو العالية ومحمد بن كعب
من جهتان انها مكية ويؤيد هذا ان فى سورة الحجر ولقد اتيناك سبعا
من المثانى والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع وفى حديث ابى كعب انها السبع
المثانى والسبع الطوال نزلت بعد الحجر بمدد ولا خلاف ان فرض الصلوة
كان بمكة وما حفظ انه كانت قط فى الاسلام صلوة بغير الحمد لله رب العالمين وروى
عن عطاء بن يسار وسواده بن زياد والزهرى محمد بن مسلم وعبد الله عبيد
بن عمير ان سورة الحمد مدنية ۞ واما اسماؤها فلا خلاف انها يقال لها
فاتحة الكتاب لان موضعها يعطى ذلك واختلف هل يقال لها ام الكتاب فكره
الحسن بن ابى الحسن ذلك وقال ام الكتاب الحلال والحرام قال الله تعالى
انات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقال ابن عباس وغيره يقال
لها ام الكتاب وقال البخارى سميت ام الكتاب لانها يبدأ بكتابتها فى المصحف
وبقراءتها فى الصلوة وقد تسمى بام حديث رواه ابو هريرة واختلف
هل يقال لها ام القرآن فكره ذلك ابن سيرين وجوزه جمهور العلماء قال
يحيى تعمد ام القرى مكة وام خراسان مرو ولم القرآن سمون الحمد
وقال الحسن بن ابى الحسن انما سميت ام القرآن واما المثانى فقيل سميت
بذلك لانها تثنى فى كل ركعة وقيل سميت بذلك لانها استثنيت لهذه

الأمة

وأما فضل هذه السورة

الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى كعب انها لم تنزل
فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى القرآن مثلها وروى انها تعدل ثلثى القرآن
وهذا العدل اما ان يكون فى المعانى واما ان يكون بفضلا من الله تعالى
لا بعمل وكذلك يجئ عدل قل هو الله احد وعدل اذا زلزلت وغيره
وروى انس ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله رب العالمين
فضل لما بين حسنة على سائر الكلام وورد حديث آخر ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال من قال لا اله الا الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله
رب العالمين كتبت له ثلاثون حسنة وهذا الحديث هو فى الذى يتولها من
المؤمنين مؤتجرا طالبا ثواب لان قوله الحمد لله فى ضمنها التوحيد الذى
هو معنى لا اله الا الله معنى قوله توحيد وحمد وفى قول لا اله الا الله توحيد
فقط فاما اذا اخذا بموضعهما من شرع الملة ومحلهما من دفع الكفر
والاشراك فلا اله الا الله افضل والحاكم بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم
افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله ۞ الحمد معناه الشاء
الكامل والالف واللام فيه لاستغراق الجنس من المحامد وهو اعم من الشكر
لان الشكر انما يكون على فعل جميل يسدى الى الشاكر وشكر حمدا والحمد
المجرد هو ثناء بصفات المحمود من غير ان يسدى شيئا فالحامد من الناس
قسمان الشاكر والمثنى بالصفات وذهب الطبرى الى ان الشكر والحمد بمعنى
واحد وذلك غير مرضى وحكى عن بعض الناس انه قال الشكر ثناء على الله
بما خالله وانعامه والحمد ثناء بأوصافه وهذا اصح معنى من أنهما بمعنى واحد
وأيد ذلك الطبرى على انهما بمعنى بصحة قولك الحمد لله شكرا وهو فى الحقيقة

الألوكة
www.alukah.net

دليل على خلاف ما ذهب اليه لان قولك شكرا انما خصصت به الحمد انه على نعمة
من النعم واجمع السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من الحمد لله قال الطبري الحمد
ثناء الله على نفسه وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكانه قال قولوا
الحمد لله وعلى هذا يجيء قولوا اياك قال وهذا من حذف العرب ما يدل ظاهر الكلام
عليه كما قال الشاعر واعلم اني سأكون رمسا اذا سار النواعج لا يسير
قال الشاعر لمن حفر يريد قال القائلون لهم وزير المعنى المحذوف له
وزير لحذف لدلالة ظاهر الكلام عليه وهذا كثير وقرات طائفة رب بالنصب
فقال بعضهم هو نصب على المدح وقال بعضهم هو على النداء وعليه يجيء اياك
والرب في اللغة المعبود والسيد المالك والقائم بالامور المصلح لما
منها والملك ثاني اللفظة لهذه المعاني فما جاء معنى المعبود قولك الشاعر
لا صنم ارب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب
وما جاء معنى السيد المالك قولهم رب العبد والمملوك وما جاء معنى
القائم بالامور الرئيس قول لبيد
واهلك ثم ارب كندة وابنه وارب معد بين خب وعرعر
وما جاء معنى الملك قول النابغة
تخب الى النعمان حتى تناله فداى لك من رب طريفي وتالدي
ومن معنى الاصلاح قولهم ادم مربوب اى مصلح قال الشاعر
كانوا كسالى البيت جمعا اذ جئته سلالها في ادم غير مربوب
ومن معنى الملك قول صفوان امية يوم حنين لاخيه لان يربني رجل من قريش
خير من ان يربني رجل من هوازن ومنه قول ابن عباس في شان عبد الله بن
الزبير وعبد الملك مروان وان كان لا بد لان يربني رجل من بني عم احب

وكنت امرا افضت اليك ربابتي وقد ضيعت ربوب وهذه الاسماء قد
تداخل والرب على الاطلاق الذي هو رب الارباب على كل جهة هو
الله تعالى والعالمون جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى قال الجبائي
عالم واحد من الجواهر والاعراض من الجن والانس وغيرهم وكل عالم وبحسب ذلك يجمع على العالمين
ومن حيث عالم الزمان متبدل في زمان آخر جيء بجمعها ولفظة العالم جمع
لا واحد له من لفظه وهو ماخوذ من العلم والعلامة لانه يدل على موجده كذا
قال الزجاج وقد تقدم القول في الرحمن الرحيم وقرا عاصم والكسائي مالك
يوم الدين قال مكي وروى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها كذلك الف
وقرا الباقون السبعة ملك يوم الدين وقرا ابو حيوة ملك بضم الكاف وكسر اللام
وقرا ابن السميفع وجماعة مالك بضم الكاف وهذان على النداء لتكون ذلك
توطئة لقوله اياك ورد الطبري على هذا وقال ان معنى السورة قولوا الحمد لله
وعلى ذلك يجيء اياك واهدنا وذكر ايضا ان من فصيح كلام العرب الخروج من الغيبة
الى الخطاب وبالعكس لقول ابي كثير الهذلي يا ويح نفسي كان جلدة خالد
وياض وجهك للتراب الاعفر وكما قال لبيد
بانت تسلي عنك النفس مجهدة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
وقول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ابو علي ولم يقل احد
من القراء الف مالك وذلك جائز الا انه لا يقرا بما يجوز الا ان ياتي بذلك اثر
مستفيض والملك والملك بضم الميم وكسرها وما تصرف منها راجع كله الى ملك
معنى شد وضبط ثم يخص كل تصريف من اللفظة نوع من المعنى يدل على الاصل
في ملك قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها وهذا وصف طعنة فاراد

www.alukah.net

تردت ٥ ومن ذلك قولهم اوس بن حجر ملك بالبيط التي تحت قشرها
كعر في بيض كسنة القيض من عال ٥ اراد شدد وهذا الصف صانع قوس
ترك من قشرها ما يحفظ قلت القوس والتي بمعول وليس بصفة للبيط
ومن ذلك قولهم املاك المراة وإملاك فلان انما هو ربط النكاح كما قالوا
عقدة النكاح اذا النكاح موضع شد وربط فالملاك للشيء شاد عليه ضابط
له وكذلك الملاك واصح من قرأ ملاك بان لغط ملك اعم من لغطه مالك اذ كل
ملك مالك وليس كل مالك ملكا والملك يدبر المالك لـ ملكه حتى لا يصرف
الا عن تدبير الملك وتتابع المستشرقون على ترديد هذه الحجة وهي عندي غير
لازمة لانهم اخذوا اللفظتين مطلقتين لا بنسبة الى ما هو المملوك وشبه
فاما اذا اثبت نسبة الملك هي نسبة المالك فالمالك ابلغ مثال ذلك
ان تقدر مدينة اهلة عظيمة ثم تقدر لها رجلا تملكها اجمع او رجلا هو
ملكها فقط انما ملك التدبر والاحكام فلا شك ان المالك ابلغ تصرفا واعظم
اذ اليه اخذا قوانين الشرع فيها كما لكل احد ولي ماله ثم عنده زيادة التملك
وملك الله تعالى اليوم الذي هو على هذا الحد فهو مالكه وملكه والقراءتان
حسنتان وحكى ابو علي في حجة من قرأ مالك يوم الدين ان اول من قرأ ملك
يوم الدين مروان الحكم وانه قد يدخل في الملك ما لا يدخل في المالك فعال
مالك الدنانير والدراهم ولا يقال ملكها ومالك في صفة الله تعالى نعم ملك الاعيان
الاشياء وملك الحكم فيها وقد قال تعالى قل اللهم مالك الملك قال ابو بكر الاخبار
الواردة تبطل ان اول من قرأ ملك يوم الدين مروان الحكم بل القراءة بذلك
اوسع ولعل قائل ذلك اراد انه اول من قرأ في ذلك العصر او البلد ويحتمل في الزمن
ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما قرأوا ملك يوم الدين بغير الف

وفيه

وفيه ايضا انهم قرأوا مالك يوم الدين بالف قال ابو بكر والاختيار عندي
ملك يوم الدين لان الملك والملك يجمعهما معنى واحد وهو الشد والربط
كما قالوا ملك العجين اذا شددته الى غير ذلك من الامثلة والملك افخم وادخل
في المدح والالهة انما نزلت بالثناء والمدح لله سبحانه فالمعنى انه ملك الملوك
وذلك اليوم لا ملك لغيره قال والوجه لمن قرأ مالك ان يقول ان المعنى ان الله
تعالى يملك ذلك اليوم أن يأتي به كما يملك سائر الايام ولكن خصه بالذكر
لعظمه وجمعه وجوده قال ابو الحسن الاخفش يقال ملك بين الملك بضم
الميم ومالك بين المالك والملك بفتح الميم وكسرها وزعموا ان ضم الميم لغة
هذا المعنى روى بعض البغداديين في هذا الوادي ملك وملك ومالك بمعنى واحد
قال ابو بكر حكى ابو بكر بن السراج عن بعض من اختار القراءة ملك ان الله سبحانه
قد وصف نفسه بانه مالك كل شيء قوله رب العالمين فالاحاطة في قراءة من قرأ مالك
اتم قال ابو علي ولا حجة في هذا لان التنزيل اشياء على هذه الصورة تقدم
العام ثم ذكر الخاص كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور فالخالق يعم وذكر
المصور لما في ذلك من التنبيه على الصنعة ووجود الحكمة وكما قال تعالى وهم بالآخرة
هم يوقنون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب والغيب يعم الآخرة وغيرها ولكن
ذكرها لعظمها والتنبيه على وجوه اعتقادها والرد على الملحد الجاحد لها
وكما قال تعالى الرحمن الرحيم فذكر الرحمن الذي هو عام وذكر الرحيم بعده تخصيص
المؤمنين به في قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما قال القاضي عبد الحق وايضا
فان العرب تتصرف في كلام العرب بمعنى الملك كقوله ومن قبل ربتني فضلت
ربوب ٥ وذلك من الشواهد فتغلب الحجة على من قرأ ملك يوم الدين
والحجة لـ مليك او مالك على كلتي القراءتين هو على الصفة للاسم المجرور قبله

www.alukah.net

والصفات تجري على موصوفها اذا لم تقطع عنهم للذم او المدح والاضافة الى
يوم الدين على تاويل القرآن من باب يا سارق الليلة أهل الدار اتسع في
الظرف فنصب نصب المفعول به ثم وقعت الاضافة اليه على هذا التحقيق ليس
هذا كاضافة قوله وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول به على الحقيقة اي
انه يعلم الساعة وحقيقتها وليس امرها على ما الكفار عليه من انكارها
قال الفقيه الامام واما على المعنى الذي قاله ابن السراج ان معنى مالك يوم
الدين انه مالك يجيء ووقوعه فان الاضافة الى اليوم كاضافة المصدر الى
الساعة لان اليوم على قوله مفعول به على الحقيقة وليس ظرفا اتسع فيه
قال ابو علي ومن قرأ مالك يوم الدين فاضاف اسم الفاعل الى الظرف المتسع
فيه فانه حذف المفعول من الكلام للدلالة عليه تقديره مالك يوم الدين الجزاء
ومثل هذه الآية في حذف المفعول به مع الظرف قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فنصب الشهر على انه ظرف والتقدير فمن شهد منكم المصر في الشهر
ولو كان الشهد مفعولا للزم الصوم للمسافر لان شهادته للشهر كشهادة المقيم
وشهد تتعدى الى المفعول بذلك على ذلك قول الشاعر

وقد شهدناه سليما وعامرا ... والدين لغة في الدين يجيء في كلام العرب على انحاء منها
المسألة قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام الى غير من الشواهد على هذا المعنى
ويسمى حظ الانسان منها في احواله واعماله واعتقاداته دينا فيقال فلان
حسن الدين ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه في قميص عمر الذي
رآه تجره قيل فما اولته يا رسول الله قال الدين وقال علي لطالب محبته
العلم دين يدان به ومن انحاء اللفظة الدين بمعنى العادة ومنه قول العرب
في الريح عادت هيب لاديانها ومنه قول امرئ القيس

كديدنك من ام الحويرث قبلها البيت ومنه قول الشاعر أهذا دينه
ابدا ودين ... اعزلك من الشواهد يعني دأبه ودينه اي عادته ومن
انحاء اللفظة الدين سيرة الملك وملكته ومنه قولهم زهير
ابن جلت بحوفي بني أسد ... دين عمرو وحالت بيننا فدك اراد في موضع
طاعة عمرو وسيرته وهذه الانحاء الثلاثة لا تفسير قوله ملك يوم
الدين ومن انحاء اللفظة الدين الجزاء ومن ذلك قوله الفند الزماني
ولم يستووا العدوان دنتهم كما دانوا اي جازيناهم وقول الآخر
واعلم يقينا ان ملكك زائل ... واعلم بأن كما تدين تدان وهذا النحو من المعنى
هو الذي يصلح لتفسير قوله تعالى ملك يوم الدين اي يوم الجزاء على الاعمال
والحساب بها كذلك قال ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وقتادة وغيرهم
قال ابو علي ويدل على ذلك قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا الموم
تجزون ما كنتم تعملون وحكى اهل اللغة دنته بفعله دينا فتح الدال اذا دنا
بكسرها جزيته وقيل الدين المصدر والدين بكسر الدال الاسم وقال مجاهد
ملك يوم الدين اي يوم الحساب مدينين محاسبين قال العجاج
للامام وهذا عندي يرجع الى معنى الجزاء ومن انحاء اللفظة الدين الذل
والمدين العبد والمدينة الامة ومنه قول الاخطل
ربت وربى في حجرها ان مدينة ... تراه على مشحاتة يتزين كل اي ان امة
وقيل بل اراد ان مدينة من المدن المميم اصلية ونسبه اليها كما قال
ابن مأية وغره وهذا البيت في صفة كرمه فاراد ان اهل المدن اعلم بفضل جود
الكرم من اهل بادية العرب ومن انحاء اللفظة الدين السياسة والدأب
التدابير ومنه قول ذي الاصبع لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ... يوما
ولا انت دياني فتخزوني

الألوكة
www.alukah.net

ومن أبحاث اللفظة الدين الحاك قال النضر بن شميل سألت أعرابيا عن شيء
فقال لي لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك ومن أبحاث اللفظة الدين الآراء
عن اللحياني وأنشد يا دين قلبك من سلمى وقد دينا قال الفارسي
عبد الحميد رضي الله عنه أما هذا الشاهد فقد تأول على غير هذا النحو فلم يبق
الا قول اللحياني وقوله تعالى اياك نعبد نطق المؤمن به
اقرارا لربوبيته وتذللا وتحقيقا لعبادة الله اذ شاركه الناس يعبدون سواه من
اصنام وغيرذلك وقدم المفعول على الفعل اهتماما وشان العرب تقديم الاهم
وتذكير أن اعرابيا سب آخر فأعرض المسبوب عنه فقال له الشيطان اياك
أعني فقال له الآخر وعنك أعرض هذا ما الاهم ونعبد معناه نتقيم
الشرع والاوامر مع تذلل واستكانة والطريق المذلل يقال له معبد
وكذلك البعير وقال طرفة تباري عناق الناجيات وأتبعت وظيفا
وظيفا فوق مور معبد وتكررت اياك بحسب اختلاف الفعلين فاحتاج
كل واحد منهما الى تأكيد واهتمام ونستعين معناه نطلب العون
منك في جميع أمورنا وهذا كله تبرؤ من الأصنام وقرئ نستعين بكسر النون وهي
لغة لبعض قيس في النون والتاء والهمزة وكقولهم في ياء الغائب وانما
ذلك في كل فعل سمي فاعله فيه زوائد أو فيما بناء على فعل يفعل بكسر العين في
الماضي وفتحها في المستقبل نحو علم وشرب وكذلك جاء مثل العين نحو خال
يخال فانهم يقولون يخال وإخال وقوله تعالى اهدنا دعاء
لانها من المربوب وهكذا صيغة الأمر كلها فاذا كانت من الاعلى فهي أمر
والهداية في اللغة الارشاد لكنها تتصرف على وجوه يعرفها المفسرون نحو
لفظ الارشاد وكلها اذا تؤملت رجعت الى الارشاد فالهدى يجيء بمعنى

خلق الايمان في القلب ومنه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم وقوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام قال ابو المعالي لهذه آيات لا تحتمل الا على خلق
الايمان في القلب وهو محض الارشاد قال المولف رحمه الله وقد جاء الهدى
بمعنى الدعاء من ذلك قوله تعالى ولكل قوم هاد اي داع وقوله تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وهذا الصابئين الارشاد لانه ابتداء ارشاد اجاب
المدعو او لم يجب وقد جاء الهدى بمعنى الالهام من ذلك قوله تعالى أعطى كل شيء
خلقه ثم هدى قال المفسرون ومعناه الهم الحيوانات كلها الى منافعها وهذا
الصابئين فيه معنى الارشاد وقد جاء الهدى بمعنى البيان من ذلك قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم قال المفسرون معناه بيناهم قال ابو المعالي
معناه دعوناهم ومن ذلك قوله تعالى ان علينا للهدى اي ان علينا أن نبين
وفي هذا كله معنى الارشاد قال ابو المعالي وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد
المؤمن الى مسالة الجنان والطرق المفضية اليها من ذلك قوله تعالى في
صفة المجاهدين فان تفعل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومنه قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم معناه فاسلكوهم اليها قال المولف رحمه الله
وهذه الهداية بعينها هي التي تفاوت طرق الدنيا وهي ضد الضلال وهي
الواقعة في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على صحيح التاويل وذلك بين
من لفظ الصراط والهدى لفظ مونث وقال اللحياني هو مذكر قال ابن سيده
والهدى اسم من اسماء الهار قال ابن مقبل حتى استبنت الهدى
والبيد هاجمة تخشع في الآل غلفا او تصلينا والصراط في

ـه اللغة الطريق الواضح ومن ذلك قول جرير امير المومنين على صراط
اذا اعوج الموارد مستقيم وحكى الفراء الصراط الطريق بلغة الروم ٥
واحتلف المفسرون في المعنى الذى استعير له الصراط في هذا الموضع وما المراد به
فقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الصراط المستقيم هنا القران وقال جابر
هو الاسلام يعنى الحنيفية وقال شعبة ما بين السما الى الارض وقال محمد بن الحنفية
هو دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره وقال ابو العالية هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر وذكر ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية
ونصح قال المولف رحمه الله ويجمع من هذه الاقوال كلها ان الدعوة انما هي في
ان يكون الداعي على سنن المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
في معتقداته وفي التزامه لاحكام شرعه وذلك مقتضى القران والاسلام
وهو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وهذا الدعا انما امر به
المومنون وعندهم المعتقدات وعند كل واحد بعض الاعمال فمعنى قوله اهدنا فيما
هو حاصل عندهم طلب التثبيت والدوام وفيما ليس بحاصل اما من جهة الجهل به
او التقصير في المحافظة عليه طلب الارشاد اليه واصوله ان كل داع به
فانما يريد الصراط بكماله في اقواله وافعاله ومعتقداته فحسن على هذا ان يدعو في
الصراط على الكمال من عند بعضه ولا يتجه ان يراد بالهدنا في هذه الاية اخلق
الايمان في قلوبنا لانها هداية مقتدة الى صراط ولا ان يراد بها ادعنا وسائر
وجوه الهداية متجهة والصراط نصب على المفعول الثاني والمستقيم الذى لا
عوج فيه ولا انحراف والمراد انه استقام على الحق والى غاية الفلاح ودخول الجنة
والصراط الذى يدل من الاول والذين جمع الذى والذى ايتم مبهم ناقص محتاج
الى صلة وعايد وهو مبنى في افراده وجمعه معرب في تثنيته ومن العرب من يعرف

جميعة

جميعة مقولة في الرفع اللذون وكتب الذى بلام واحدة في الافراد والجمع بحقها
لكثرة الاستعمال واحلف الناس في المشار اليهم بانه انعم عليهم فقال
ابن عباس وجمهور من المفسرين انه اراد صراط النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وانزعوا ذلك من قوله تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما
ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فالاية تقتضي ان هولا على صراط مستقيم هو المطلوب في اية
الحمد وقال ابن عباس ايضا المنعم عليهم هم المومنون وقال الحسن هم الجنس المنعم
عليهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحكى مكى وعزاه عن فرقة من المفسرين ان
المنعم عليهم مومنو بني اسراييل بدليل قوله تعالى يا بني اسراييل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وقال ابن عباس المنعم عليهم اصحاب موسى قبل ان يبدلوا قال المولف
رحمه الله وهذا والذى قبله سوا وقال فتادة ثم دعا المنعم عليهم الانبيا خاصة
وحكى مكى عن ابي العالية انه قال المنعم عليهم محمد عليه السلام وابو بكر وعمر
قال المولف رحمه الله وقد تقدم ما حكاه عنه الطبري من انه فسر الصراط
المستقيم بذلك وعلى ما حكى مكى ينقض الاول ويكون الصراط المستقيم طريق
محمد صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضى الله عنهما وهذا اوقع في المعنى لان
تسمية اشخاصهم طريقا تجوز وقوله تعالى غير المغضوب عليهم
ولا الضالين ٥ اختلف القرا من الرا من غير فقرا نافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي بخفض الرا وقرا ابن كثير بالنصب وروى عنه الخفض قال ابو علي
الخفض على ضربين على البدل من الذين او على الصفة للنكرة كما تقول مررت برجل غيرك

وانما وقع هنا صفة للذين لان الذين هنا لیس بمقصود قصدهم فالكلام بمنزلة
قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه فالكاف والنصب في الرجل على ضرب من
الحال كانك قلت انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثناء كانك قلت
الا المغضوب عليهم ويجوز النصب على اعني وحكى نحو هذا عن الخليل ومما يحسن
به لمن ينصب ان غير نكرة فكر ان يوصف بها المعرفة والاختيار الذي
لا اختار به الكسر وقد روى عن ابن كثير فاول الفولين مما لم يخرج عن اجماع قراء
الامصار قال ابو بكر الستراج والذي عندي ان غيرا في هذا الموضع مع ما
اضيف اليه معرفة وهذا شيء فيه رطرطة ولبس وليفهم عني ما اقول
اعلم ان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير
ومثل مع اضافتها الى المعارف من اجل معناها وذلك اذا قلت رأيت غيرك
فكل شيء سوى المخاطب فهو غيره وكذلك ان قلت رأيت مثلك فما هو مثله لا
يحصى لكثرة وجوه المماثلة فاذا صار انكر من اجل المعنى فاما اذا كان شيء معرفة
له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير
واصفت غير الضد فهو معرفة وذلك نحو قوله عليك بالحركة غير السكون
وكذلك مولك غير المغضوب كان من انعم عليه لا يعاقبه الا من غضب عليه ومن
لم يغضب عليه فهو الذي انعم عليه فمتى كانت غير على هذه الصفة وصلتها بهذا
القصد فهي معرفة والمغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى هكذا
قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد وروى ذلك
عدي بن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بين من كتاب الله تعالى
لان ذكر غضب الله على اليهود متكرر منه كقوله وباؤا بغضب من الله
وكقوله تعالى قل اونبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب

عليه

تفسير سورة البقرة بحول الله تعالى ومعونته

هذه السورة مدنية نزلت في مدد شتى وفيها آخر آية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ① وتقال لسورة البقرة فسطاط القرآن وذلك
لعظمها وبهائها وما تضمنت من الاحكام والمواعظ وتعلمها عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما بقسمها وما تحتوي عليه من العلوم في ثمانية أعوام
وفيها خمس مائة حكم وخمسة عشر مثلا وروى الحسن بن ابي الحسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي القرآن افضل قالوا الله ورسوله
اعلم قال سورة البقرة ثم قال وايها افضل قالوا الله ورسوله اعلم قال
اية الكرسي وتقال ان معاني آيات الرجاء والرجاء والعذاب منتهى فيها
ثلاث مائة وستين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح
موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وفي
الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجيء البقرة وآل عمران
يوم القيمة كانهما غيايتان بينهما شرق او غمامتان سوداوان او كانهما
ظلتان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما وفي البخاري انه عليه السلام
قال من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وروى ابو هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله
الشيطان وروى عنه عليه السلام انه قال لكل شيء سنام وسنام
القرآن سورة البقرة فيها آية هي سيدة آي القرآن هي آية الكرسي وعدد
آي سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون آية وفيل وست وثمانون وفيل وسبع

الألوكة
www.alukah.net

قوله تعالى الم اختلف في الحروف التي في اوائل السور على قولين قال الشعبي عامر بن شراحيل وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن وهي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ولا يجب ان نتكلم فيها ولكن نؤمن بها ونمرها كما جاءت وقال الجمهور من العلماء يجب ان يتكلم فيها ونلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تخرج عليها واختلفوا في ذلك على اثني عشر قولا الاول على بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم الحروف المقطعة في القرآن هي اسم الله الاعظم الا انا لا نعرف تاليفه منها وقال ابن عباس ايضا هي اسماء الله اقسم بها وقال ربيع بن انس هي اسماء للسور وقال قتادة هي اسماء للقرآن كالفرقان والذكر وقال مجاهد هي فواتح السور قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه كما تقول في اول الانشاد لشهير القصايد بل وكالبك تجاهد النحو ابو عبيدة والاخفش وقال قوم هي حساب الجمل استدل على مدة ملة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث حيي بن اخطب وهو قول ابي العالية ورفيع وغيرهم وقال قطرب وغيره هي اسماء للحروف المعجم كانه يقول للعرب انما تحديكم بنظم من هذه الحروف التي عرفتم فقوله الم بمنزلة قولك اب ت ث لتدل بها على التسعة والعشرين حرفا وقال قوم هي اسماء فيما اظن قد كان الله جعلها لاهل الكتاب انه سيبعث الى محمد كما في اول سورة منه خمس حروف مقطعة وقال ابن عباس هي حروف تدل على انا الله اعلم انا الله ارى انا الله افصل وقال ابن جبير عن ابن عباس هي حروف كل واحد منها اما ان يكون من اسم من اسماء الله واما من نعمة من نعمه واما من اسم ملك من ملائكته او نبي من انبيائه وقال قوم هي تنبيه كما في النداء وقال قوم روي ان المشركين لما اعرضوا عن سماع القرآن بمكة نزلت ليستغربوها فيفتحوا لها

استماعهم

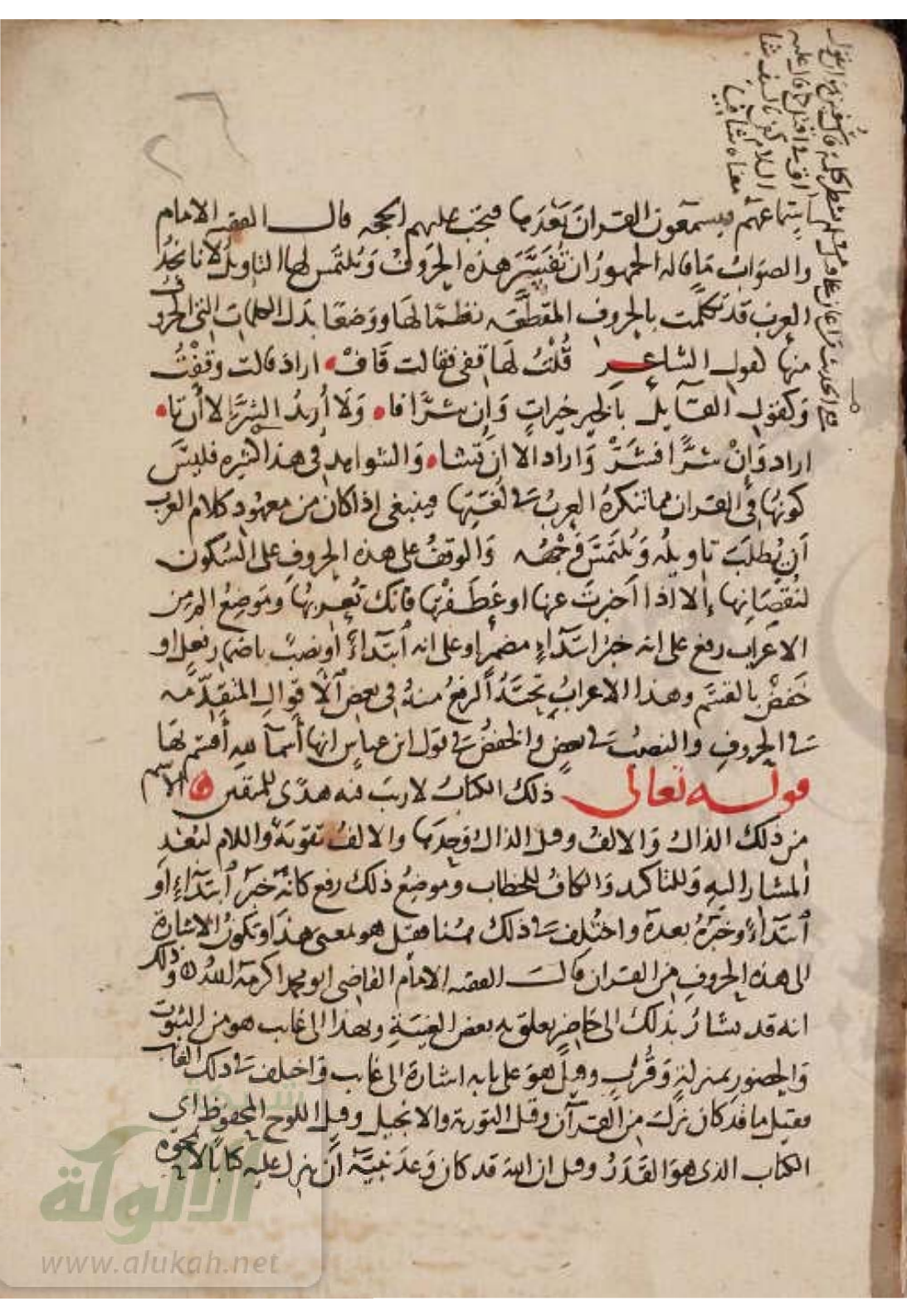

والصواب ما قاله الجمهور ان تفسير هذه الحروف وتلتمس لها التاويل لانا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظما لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف اراد فقالت وقفت وكقول القايل بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد وان شرا فشر واراد الا ان تشا والشواهد في هذا اكثر من ان تحصر فليس كونها في القرآن مما تنكره العرب في لغتها وينبغي اذا كان من معهود كلام العرب ان يطلب تاويله وتلتمس وجهه والوقف على هذه الحروف على السكون لنقصانها الا اذا اجريت مجرى اسماء او عطف عليها فانك تعربها وموضع الم من الاعراب رفع على انه خبر ابتداء مضمر او على انه ابتداء او نصب باضمار فعل او خفض بالقسم وهذا الاعراب يحتمل الرفع منه في بعض الاقوال المتقدمة من الحروف والنصب في بعض والخفض في قول ابن عباس انها اسماء الله اقسم بها

قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ذلك اسم من ذلك الذال والالف واللام قبل الذال وحدها والالف توطئة واللام لبعد المشار اليه وللتاكيد والكاف للخطاب وموضع ذلك رفع كانه خبر ابتداء او ابتداء وخبره بعده واختلف في ذلك هنا هل هو بمعنى هذا وتكون الاشارة الى هذه الحروف من القرآن قال العلامة الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وذلك انه قد يشار بذلك الى الحاضر يعلق به بعض الغيبة وهذا الى الغايب هو من الثبوت والحضور بمنزلة وقرب وقيل هو على بابه اشارة الى الغايب واخلف في ذلك الغايب فقيل ما قد كان نزل من القرآن وقيل التوراة والانجيل وقيل اللوح المحفوظ اي الكتاب الذي هو القدر وقيل ان الله قد كان وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه

www.alukah.net

لكل هم من الهموم سعة ، والصبح والمسى لا فلاح معه ، والبقاء غاية ادراك الامل والظفر بالبغية اذ هو وراء ذلك وملاكه وكل الخلل الفلاح على المعنيين **قوله تعالى** ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ، معنى الكفر ما خوذ من قولهم لفراخ اذا غطى وستر ومنه قول الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها ، اى ستر ها ومنه سمى الليل كافرا لانه يغطى كل شئ بسواده قال الشاعر فتذكرا ثقلا رثيدا بعد ما ألقت ذكاء يمينها في كافر ، ومنه قيل للزراع كفار لانهم يغطون الحب فكفر في الدين معناه غطى قلبه بالرين عن الايمان او غطى الحق بقوله وافعاله واختلف فيمن نزلت هذه الآية بعد الاتفاق على انها غير عامة لوجود الكفار قد أسلموا بعدها فقال قوم هي فيمن سبق في علم الله انه لا يومن اراد الله تعالى ان يعلم ان الناس من هذه حالته دون ان يعين احدا وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في حيي اخطب وابي ياسر وابن الاشرف ونظرائهم وقال الربيع بن انس نزلت في قادة الاحزاب وهم اهل القليب ببدر قال العاصي عبد الحق رضي الله عنه هكذا احكى هذا القول وهو خطا لان قادة الاحزاب قد اسلم كثير منهم وليسوا اهل القليب وانما نزلت الآية في اصحاب القليب والقول الاول بما حكيناه هو المعتمد عليه وكل من عين احدا فانما مثل بمن كشف الغيب بهذه على الكفر في ضمن الآية ، **وقوله** سواء عليهم معناه معتدل عندهم ومنه قول الشاعر وليل يقول الناس من طوله سوا صحاب العيون وغورها ، وقال ابو علي في اللفظة اربع لغات سوى بكسر السين وسواء بفتحها والمد وهاتان اللغتان معروفتان ومن العرب من يكسر السين ويمد وهم

من يضم اوله ويقصر وهاتان اللغتان اقل من تينك ويقال سيّ بمعنى سواء قالوا فيّ وفيّا وسواء ارفع على خبر ان او رفع على الابتداء وخبره فيما بعده والجملة خبر ان ويصح ان يكون خبر ان لا يومنون وقرا ابو عمرو وابن كثير ونافع أانذرتهم بهمزة طويلة وكذلك ما اشبه ذلك في جميع القرآن وكذلك كانت وا ه الكسائي اذا خففت غير أن مدّ ابي عمرو اطول من مدّ ابن كثير لانه يدخل بين الهمزتين ألفا وابن كثير لا يفعل ذلك وروى قالون واسمعيل بن جعفر عن نافع اذا خفف الالف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية وروى عنه ورش تخفيف الثانية بين بين دون ادخال الف فاما عاصم وحمزة والكسائي اذا خففوا ابن عامر فالهمزتين أأنذرتهم وما كان مثله في كل القرآن وقرا ابن عباس وابن ابي اسحق بتحقيق الهمزتين وادخال الف بينهما وقرا الزهري وابن محيصن أأنذرتهم بحذف الهمزة الاولى وتدل أم على الالف المحذوفة ولم تمل شيئا في هذه الآية بذ رجا يزات لمن يقرا بها وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء والانذار اعلام تخوف هذا احد وأنذرت فعل يتعدى الى مفعولين قال الله عز وجل فقال أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقال انا انذرناكم عذابا قريبا واحد المفعولين في هذه الآية محذوف لدلالة المعنى عليه وقوله تعالى انذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وانما جرى عليه لفظ الاستفهام لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى أنك اذا قلت مخبرا سواء علي أقعدت ام ذهبت واذا قلت مستفهما أخرج زيدا ام قام فقد استوى الامران عندك هذان في الخبر وهذان في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته اياه في الابهام وكل استفهام تسوية وان لم تكن كل تسوية استفهاما

وقوله تعالى ختم ماخوذ من الختم وهو الطبع والخاتم الطابع وذهبت طائفة
من المتاولين الى ان ذلك على الحقيقة وان القلب على هيئة الكف مقبض مع
زيادة الضلال والاعراض اصبغا اصبغا وقال آخرون ان ذلك على المجاز وان
ما خلق الله في قلوبهم من الكفر والضلال والاعراض عن الايمان سماه ختما
وقال آخرون ممن حمله على المجاز ان الختم هنا اسند الى الله تعالى لما كفر
الكافرون به واعرضوا عن عبادته وتوحيده كما قال اهلك المال فلانا
وانما اهلكه سوء تصرفه وقرا الجمهور وعلى سمعهم وقرا ابن ابي عبلة و
اسماعهم وهو في قراءة الجمهور مصدر يقع للقليل والكثير وان اضيف
الى ضمير جماعة دل المضاف اليه على المراد ويحتمل ان يريد على مواضع سمعهم
بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والغشاوة الغطاء المغشي الساتر
ومنه قول النابغة ملا سالت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى
الاشمط البرما وقال الآخر تبعتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت
قطعت نفسي لومها ورفع غشاوة على الابتداء وما قبله خبره وقرا عاصم
فيما روى المفضل الضبي عنه غشاوة بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم
غشاوة والختم على هذا التقدير في القلوب والاسماع والغشاوة على الابصار
والوقف على قوله وعلى سمعهم وقرا الباقون غشاوة بالرفع قال ابو علي وقراءة
الرفع اولى لان النصب انما ان يحمله على ختم الظاهر فيعترض ذلك انك
جلت بين حرف العطف والمعطوف به وهذا عندنا انما يجوز في الشعر واما
ان يحمله على فعل يدل عليه ختم تقديره وجعل على ابصارهم تعمى الملام من باب
متقلدا سيفا ورمحا وقول الاخر علفتها تبنا وماء باردا
ولا كاد يجد هذا الاستعمال في حال سعة واختيار فقراءة الرفع احسن

وتكون

www.alukah.net

وتكون الواو عاطفة جملة على جملة قال ولم أسمع من العشاوة فعلا متصرفا
بالواو فاذا لم يوجد ذلك وكان معناها معنى ما اللام منه الياء من غشي يغشى
بدلالة قولهم الغشيان فالغشاوة من غشي كالجباوة من جبيت في ان الواو
كانها بدل من الياء اذا لم يتصرف منه فعل كما لم يتصرف من الجباوة وقال بعض
المفسرين الغشاوة على الأسماع والابصار والوقف على قلوبهم وقال
آخرون الختم في الجميع والغشاوة هي الختم قال العقيه الامام القاضي
ابو محمد اكرمه الله وقد ذكرنا اعتراض ابي علي على هذا القول وقرا ابو حيوة غشوة
بفتح العين والرفع وهي قراءة الاعمش وقال الثوري كان اصحاب عبد الله
يقرؤونها غشيه بفتح الغين والياء والرفع وقرا الحسن غشاوة بضم الغين
وقرئت غشاوة بفتح الغين واصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه
السبعة من كسر الغين على وزن عمامة والاسماء التي هي اذا مشتملة كحلي
وزنها كالضمامة والعمامة والكتابة والعصابة والرياسة وغير ذلك
وقوله تعالى ولهم عذاب عظيم معناه لخالفتك يا محمد ولكفرهم بالله
استوجبوا ذلك وعظم معناه بالاضافة الى عذاب دونه تحلله فتور
وهذا التفاضل المتصور بحسب ان بفاصل الاعراض كتفاوت احدهما اشنع
من الاخر اذ قد تخلل الاخر ما ليس بسواد

قوله تعالى

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله
والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون كان اصل اللوب
ان تكسر للالتقاء لكنها فتحت مع الالف واللام ومن قال استغلت
كسرتان تتوالى على كلمة على حرف فمن فتح قوله من آنك ومن آسك وما آشبهه
واختلف النحويون في لغة الناس فقال قوم هي من نسي فاصل ناس نسي قلب

فجاء ليس بتحريك آلة واصح ما قيلها فاعليت ألفا وقيل ناس ثم دخلت الالف
واللام وقال اخرون ناس اسم من اسماء الجمع دون هذا التعليل دخلت عليه
الالف واللام وقال اخرون اصل ناس اناس دخلت الالف واللام فجاء الاناس
حذفت الهمزة فجاء الناس ادغمت اللام في النون لقرب المخارج وهذه الاية
نزلت في المنافقين وقوله تعالى من يقول آمنا رجع من لفظ الواحد الى لفظ الجمع
بحسب لفظ من ومعناها وحسن ذلك لان الواحد قبل الجمع في الرتبة ولا
يجوز ان يرجع متكلم من لفظ جمع الى توحيد لو قلت ومن الناس من يقومون
وتتكلم لم يجز وسمى الله تعالى يوم القيمة اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يقال
يوم الا لما تقدمه ليل ثم نفى تعالى الايمان عن المنافقين وفي ذلك رد على الكرامية
في قولهم ان الايمان قولك باللسان وان لم تعتقد بالقلب واختلف المتاولون
في قوله تخادعون الله فقال الحسين بن الفضل المعنى يخادعون رسول الله فاضاف
الامر الى الله تجوزا لتعلق رسوله به ومخادعتهم هي تخييلهم في ان نفسي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمومنون استرارهم فيحفظون مما يكرهونه ويتنبهون
من ضرر المومنين على ما يجبونه وقال جماعة من المتاولين بل يخادعون الله
والمومنين وذلك بان يظهروا من الايمان خلاف ما ابطنوا من الكفر ليحقنوا دماءهم
ويحرزوا اموالهم ويظنون انهم قد نجوا وخدعوا وفازوا وانما خدعوا انفسهم
لحصولهم في العذاب وما شعروا لذلك واختلف القراء في يخادعون الثاني
فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
ويا يخدعون وقرا ابو طالوت عبد السلام بن شداد والحارودي عن ابي بكر
يخدعون بضم الياء وقرا قتادة ومؤرق العجلي يخدعون بضم الياء وفتح الخاء
وكسر الدال وشدها فوجه قراءة ابن كثير ومن ذكر اجراء تناسب اللفظ ان

يسمى

يسمى الفعل الثاني اتم الفعل الاول المسبب له ويجيء ذلك كما قال الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فيجهل فوق جهل الجاهلينا فجعل انتصار جهلا وبويد
هذا المذهب في هذه الاية ان فاعل مدبج من واحد كما قيل اللص وطارقة الليل
وتتجه اضافة هذه القراءة ان نزلنا خطر ببالهم ويحسن في خواطرهم من الدخول
في الدين والنفاق فيه والفكر في الامر وصدره في هذا المعنى بمنزلة مجاولة اجتبين
فكون الفعل كانه من اثنين وقال الشاعر تذكرن انا ومن ان شربه يوامر
نفسيه كذي الجهة الابل واستدان الاعرابي لم تدر ما الاولى لبست قابلها
عمرك ما عشت آخر الابد ولم توامر نفسيك ممريا فيها وفي اختها ولم
تكد وقال الآخر يوامر نفسيه وفي العيش فسحة ايشتو تغ الذوبان
ام لا يطوفها واستدل ثعلب عن ابن الاعرابي وليت كذا ان الضمير
لم يدر اذ بعت توامر نفسيها اشرق ام ترني ووجه قراءة عاصم ومن
ذكر ان ذلك الفعل هو خدع لانفسهم بمضي عليها بقول خادعت الرجل بمعنى
اعملت الحيل عليه خادعته بمعنى تمت عليه الحيلة وتقدم في المراد والمصدر
خدع بكسر الخاء وخديعة حكى ذلك ابو زيد بمعنى الاية وما يخدعون الا
الا على انفسهم وفيها وجه قراءة ابي طالوت احد امرين اما ان تقدر الكلام
وما يخدعون الا عن انفسهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل كما قال الله تعالى
واختار موسى قومه اي من قومه واما ان يكون يخدعون اعمل عمل ينقصون لما
كان المعنى وما ينقصون وتستلبون الا انفسهم ونحو قول الله تعالى ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم ولا تقوك رفثت الى المراة لكن لما كان معنى الافضاء
سائغ ذلك ومنه قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واما يقال هل لك في كذا
ولكن لما كان المعنى اجذبك الى ان تزكى ساغ ذلك وحسن وهذا باب سنى

من فصاحة الكلام ومنه قول الفرزدق ۞ كيف ترانى قالبا مجنّى ۞ قد قتل الله زيادا عنّى ۞ لما كانت قتل قد دخلها معنى صرف ومنه قول الاخر اذا رضيت علىّ بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها ۞ لما كانت رضيت قد تضمنت معنى اقبلت علىّ واما الكسائى فقال فى هذا البيت وصل رضى توصل بقيضه وهو سخط وقد يجرى امور فى هذا اللسان مجرى نقايضها ووجه قراءة قتادة المبالغة فى الخدع اذ هو مصير الى عذاب الله قال الخليل قال خادع من واحد لان المخادعة مهلة كما قال عالجت المريض لمكان المهلة قال القاضى عبد الحق رضى الله عنه وهذا من دقيق نظره وكان يرد فاعل الى الهين ولا بد من حيث ما فيه مهلة ومدافعة ومماطلة فكانه تقاوم فى المعنى الذى يحق له فاعل وقوله تعالى وما يشعرون معناه وما يعلمون علم نفطن وتهد وهى لغط ما حوله من الشعار كان الشئ المنفطن له شعار للحس والشعار الثوب الذى يلى جسد الانسان وهو ما حوله من الشعر والشاعر المتفطن لغريب المعانى وقولهم ليت شعرى معناه ليت فطنتى تدرك ومن هذا المعنى قول الشاعر عفوا بسهم فلم يشعر به احد ثم استفاء وقالوا جذا الوضح ۞ واختلف ما الذى نفى الله عنهم أن يشعروا به فقالت طائفة وما يشعرون ان ضرر ذلك المخادعة راجع عليهم لخلودهم فى النار وقال آخرون وما يشعرون ان الله يكشف لنبيه سرهم ومخادعتهم فى قولهم آمنا

قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ۞ المرض عبارة مستعارة للفساد الذى فى عقايد هؤلاء المنافقين وذلك اما ان يكون شكا واما

جحدا استبب جحدهم مع علمهم بصحة ما يجحدون بجحودهم فسر المتأولون وقال قوم المرض غمّ بظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الاصمعى عن ابى عمرو مرض بسكون الراء وهى لغة فى المصدر وقال ابو الفتح وليس بتخفيف واختلف المتأولون فى معنى قوله فزادهم الله مرضا فقيل هو دعاء عليهم وقيل هو خبر أن الله قد فعل بهم ذلك وهذه الزيادة هى بما ينزل من الوحى وتظهر من الدلائل التى عاهر المنافقين عنها وكذبوا واذا المرض وقرأ حمزة فزادهم بكسر الزاى وذلك كان عاصم وكان نافع بضم الزاى الكسر وفتح الباقون والالم معناه مولم كما قال الشاعر وهو عمرو بن معدى ۞ أمن ريحانة الداعى السميع ۞ معنى مسمع وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وقرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الذال فالقراءة بالتثقيل تؤيدها قوله تعالى قبل وما هم بمومنين هذا اخبار بانهم يكذبون والقراءة بالتخفيف تؤيدها ان سياق الايات قبل انما هى اخبار بكذبهم والتوعد بالعذاب الاليم متوجه على التكذيب وعلى الكذب فى مثل هذه النازلة اذ هو منطو على الكفر وقراءة الثقيل ارجح واذ اطرف زمان وحكى عن المبرد انها فى قولك حين المفاجاة خرجت فاذا زيد بطرف كان الاصل فاذا زيد بطرف فلما تضمنت حينا وهذا مردود لان المعنى خرجت فاذا حضور زيد فانما تضمنت المصدر كما تقتضيه سائر ظروف الزمان ومنه قولهم اليوم خمر وغدا امر اى يقع وجود خمر ووقوع امر والعامل فى اذا فى هذه الاية قالوا واصل قيل قول نقلت حركة الواو الى القاف فقلبت ياء لانكسار ما قبلها وقرأ الكسائى قيل وغيض وسئ وسيئت وحيل وسئق وحئ بضم اوائل ذلك كله وروى مثل ذلك عن ابن عامر وروى ايضا عنه انه كسر غيض وقيل وحئ بالغين

والقاف والجيم حيث وقع من القرآن وضم نافع مدراك كله حرفين حيث
وشيبة وكسر ما بقي وكان ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة يكسرون
اوائل هذه الحروف كلها والضمير في لهم هو عائد على المنافقين المشار
اليهم قبل وقال بعض الناس الاشارة هنا هي للمنافقين اليهود وقال
سلمان الفارسي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية لم يجئ هؤلاء بعد
ومعنى قوله لم يفترضوا بل هم يجيئون في كل زمان ولا تفسدوا
في الارض معناه بالكفر وموالاة الكفرة ويحتمل ان يكون من ضمير المرفوع مبنيا على
الضم اذ كان اسما قويا يقع للواحد المعظم والاثنين والجماعة فاعطي
استحقاق الحركات وايضا فلما كان في الاعلى ضمير جماعة وضمير الجماعة في الاسماء
الظاهرة الواو اعطي الضمة اذ هي اخت الواو ولقول المنافقين انما نحن
مصلحون ثلاث تاويلات احدها جحدهم يفسدون وهذا استمرار
منهم على النفاق والثاني ان يقروا بموالاة الكفار ويدعون انها صلاح
من حيث هم قرابة توصل والثالث انهم مصلحون من الكفر بالمؤمنين فلذلك
يداخلون الكفار وألا استفتاح كلام وان بكسر الالف استئناف
وهم الباني رفع بالابتداء والمفسدون خبره والجملة خبر ان ويحتمل ان يكون
فصلا وتسميه الكوفيون العماد ويكون المفسدون خبر ان وعلى هذا الا
موضع لهم من الاعراب ويحتمل ان يكون تاكيدا للضمير في انهم فموضعه نصب
ودخلت الالف واللام في قوله المفسدون لما تقدم ذكر اللفظة في
قوله لا تفسدوا فكانه ضرب من العهد ولو جاء الخبر عنهم ولم يتقدم من
اللفظة ذكر لكان الا انهم مفسدون قاله الجرجاني قال
القصة الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وهذه الالف واللام تتضمن المبالغة

كما تقول زيد هو الرجل اي حق الرجل فقد تستغني عن مقدمه يعني عهدا
ولكن يحتمله حرف استدراك ويحتمل ان يراد هنا لا يشعرون انهم
مفسدون ويحتمل ان يراد لا يشعرون ان الله يفضحهم وهذا مع ان يكون
قولهم انما نحن مصلحون جحدا محضا للافساد والاحتمال الاول هو ان
يكون قولهم انما نحن مصلحون اعتقادا منهم انه صلاح في صلة القرابة او
اصلاح من المؤمنين والكافرين **قوله تعالى** واذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزئون المعنى صدقوا بمحمد وشرعه مثل ما صدق
المهاجرون والمحققون من اهل يثرب قالوا انكون كالذين خفت عقولهم
والسفه الخفة والرقة الداعية الى الخفة يقال ثوب سفيه اذا كان
رقيقا هلهل النسج ومنه قول ذي الرمة • مسفن كما اهتزت
رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم • وهذا القول انما
كانوا يقولونه في خفاء فاطلع الله عليه نبيه والمؤمنين وفسر ان السفه
ورقة الحلوم وفساد البصائر انما هو في جهلهم وصفة لهم واخبر
انهم لا يعلمون انهم السفهاء للزين الله على قلوبهم وقال فوم الآية نزلت
في منافقي اليهود والمراد بالناس عبد الله بن سلام ومن اسلم من اسرائيل
قال القصة الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وهذا تخصيص لا دليل
عليه ولقوا اصله لقيوا استثقلت الضمة على الياء فسكنت فاجتمع
الساكنان فحذفت الياء وقرا ابن السميفع لاقوا الذين وهذا كاذب
حاك المنافقين اظهارهم الايمان للمؤمنين واظهار الكفر في خلواتهم بعضهم مع بعض

الألوكة
www.alukah.net

وكان المومنون يلسومهم على ذلك لموضع القرابة فلم تلتمس عليهم الشهادات
ولا تقرر تعينهم في النفاق تعينا يوجب لوضوحه الحكم بقتلهم وكان ما يظهرون
من الايمان يحقن دماءهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم
ويدعهم مع علمه بامرهم استبقاء لهم خوفا ان يتحدث عنه انه يقتل اصحابه
فيتفرق الناس حسبما قال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال
له في وقت قول عبد الله بن ابي سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل الغضة دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
قال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه هذه طريقة اصحاب
مالك رضي الله عنه في معنى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين
مع علمه بكفرهم وفي الجملة يدل على هذا ما ذكر ابن الجهم واسمعيل القاضي والابهري
وابن الماجشون واحتجوا بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال قتادة معناه اذا هم اعلنوا
النفاق قال مالك رحمه الله النفاق في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الزندقة فينا اليوم فمثل الزنديق اذا شهد عليه بها دون
استتابة لانه لا يظهر ما يستتاب منه وانما كف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المنافقين ليسن لامته ان الحاكم لا يحكم بعلمه اذ لم
تشهد على المنافق قال القاضي اسمعيل لم يشهد على عبد الله بن ابي الا
زيد بن ارقم وحده ولا على الخلاس بن سويد الا عمير بن سعد ربيبه وحده
ولو شهد على احدهم رجلان بكفره ونفاقه لقتل قال القاضي عبد الحق
رضي الله عنه اقوى من ايراد زيد وغيره ان اللفظ ليس بصريح كفر وانما يتهم

من قوله الكفر قال الشافعي رحمه الله السنة فيمن شهد عليه بالردة فجحد
واعلن بالايمان وتبرأ من كل دين سوى الاسلام ان ذلك يمنع من اراقة دمه
وبه قال اصحاب الراي والطبري وغيرهم قال الشافعي واصحابه انما منع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الاسلام
بالسنتهم مع العلم بنفاقهم لان ما يظهرونه يحقن ما قبله فمن قال
ان عقوبة الزنديق اشد من عقوبة الكفار فقد خالف معنى الكتاب والسنة
وجعل شهادة الشهود على الزنديق فوق شهادة الله على المنافقين قال الله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال الشافعي وابو حنيفة وابن
حنبل واهل الحديث فالمعنى الموجب للكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل المنافقين مع العلم بهم ان الله تعالى نهاه عن قتلهم اذا اظهروا
الايمان وصلوا فكذلك هو الزنديق واحتج ابن حنبل بحديث عبد الله بن
عدي بن الخيار عن رجل من الانصار في الذي شهد عليه عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنفاق فقال اليس يشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
قالوا بلى ولا شهادة له قال اليس يصلي قالوا بلى ولا صلوة له قال اولئك
الذين نهاني الله عنهم وذكر ايضا اهل الحديث ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال فهم لعل الله سيخرج من اصلابهم من يومن بالله
ويصدق المرسلين ويخلص العبادة لرب العالمين قال ابو جعفر الطبري
في كتاب اللطيف في باب المرتد ان الله تعالى قد جعل الاحكام من عباده
على الظاهر وتولى الحكم في استبرائهم دون احد من خلقه فليس لاحد
ان يحكم خلاف ما ظهر لانه حكم بالظنون ولو كان ذلك لاحد كان اولى

الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حكم للمنافقين بحكم المسلمين
بما اظهروا ووكل سرائرهم الى الله وقد ادب الله ظاهرهم بقوله
تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال القاضي عبد الحق سنفصل
المالكيون عما لزم من هذه الآية انها لم تعين اشخاصهم وانما جاءت بتوبيخ
كل مغموص عليه بالنفاق وبقي لكل واحد منهم ان يقول لم ارد بها وانا
انا الا مومن ولو عين احدا لما جاز تكذيبه شيئا وقوله تعالى واذا
خلوا الى شياطينهم وصلت خلوا بالباء وعدتها ان تصل بالباء فتقول
خلوت بفلان من حيث تزلت خلوا في هذا الموضع منزلة ذهبوا وانصرفوا
اذ هو فعل معادل لقوله لقوا وهذا مثل ما تقدم من قول الفرزدق
قد قتل الله زيادا عني لما انزلها منزلة صرف ورد وقال مكي تقول خلوت
بفلان بمعنى سخرت به فجئت الى الاله زوالاعن الاشتراك في الباء
وقال قوم الى بمعنى الباء اذ حروف المعاني يبدل بعضها من بعض وهذا ضعيف
بالباء الخليل وسيبويه وعزاه واحد المفسرون الى المراد بالشياطين
فقال ابن عباس رضي الله عنهم رؤساء الكفر وقال ابن الكلبي وغيرهم
شياطين الجن قال الفقيه الامام وهذا في هذا الموضع بعيد
وقال جمع من المفسرين هم الكهان ولفظ الشيطنة الذي معناه البعد
عن الايمان والخير يعم جميع من ذكر والمنافقين في بعد كل واحد شيطان
فمنهم الخالون ومنهم الشياطين ومستهزئون معناه يتخذهم هؤلاء الذين
نصانعهم باظهار الايمان هزوا ويستخفهم ومذهب سيبويه رحمه الله
ان يكون الهمز مضمومة على الواو ومستهزئون وحكى عنه ابو علي انها تخفف من
من ومذهب ابي الحسن الاخفش ان يقلب الهمزة ياء قلبا صحيحا فقرا مستهزيون

قال

قال ان من جعل الياء الصرفة تذكر الحال الهمزة المضمومة والعرب تعاف
ياء مضمومة قبلها كسرة واكراهة على ما ذهب اليه سيبويه وتقول
هزئ واستهزأ بمعنى هو يعجب واستعجب ومنه قول الشاعر
ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم
قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اختلف المفسرون في معنى الاستهزاء فقال جمهور العلماء هي تسمية العقوبة
باسم الذنب والعرب تستعمل ذلك كثيرا ومنه قول الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال قوم ان الله
تعالى يفعل بهم افعالا هي في تامل البشر هزؤ وحسب ما يرون النار
تجدكما يجد الاهالة فيمشون عليها وتظنونها منجاة فتخسف بهم وما يرون
ان ابواب النار تفتح لهم فيذهبون الى الخروج بها هذا المنجا ان عباس
والحسن وقال قوم استهزاؤه هو استدراجهم من حيث لا يعلمون وذلك
انهم بدوام نعم الله الدنيا وتوبة عليهم وتظنون انه راض عنهم وهو تعالى قد
حتم عذابهم هذا على تامل البشر كانه استهزاء ومدهم معناه يزيدهم في
الطغيان وقال مجاهد معناه نملي لهم قال ابو نصر حبيب يقال مد في الشر
وامد في الخير وقال غيره يقال مد الشيء ومده ما كان مثله ومن جنسه
وامده ما كان مغايرا له تقول مد النهر ومده نهر آخر ويقال امده
قال الهاني يقال لكل شيء دخل فيه مثله فكثر مده ممده مدا وفي النيل
والبحر مده من بعده سبعة ابحر وماده الشيء ما يمده دخلت فيه الهاء
للمبالغة قال ابن قتيبة وغيره مددت الدواة وامددتها بمعنى قال

القاضي عبد الحق رضي الله عنه يشبه ان يكون مددتها جعلت الى مداد ها
اخر وأمددتها جعلتها ذات مداد مثل قبر وأقبر وحصر واحصر ومددنا
القوم صرنا لهم انصارا وأمددناهم بغيرنا وحكى اللحياني ايضا امتد الامر جلده
بالجيل وفي التنزيل وامددناكم باموال ويمن قال بعض اللغويين ومدهم طغيانهم
اي يمهلهم ويلجهم قال العقيه الامام فيحتمل اللفظة ان يكون من
المد الذي هو المطل والطول كما فسره عبد ممدود ويحتمل ان يكون من معنى
الزيادة في نفس الطغيان والطغيان الغلو وتعدي الحد كما قال طغى الماء وطغت
الماء وروي عن الكسائي امالة طغيانهم **ويعمهون** معناه يترددون حيرة
والعمه الحيرة من جهة البصر والعامية الذي كانه لا يبصر من البحر ظلام
او قلة او هم وقوله **اولئك** اشارة الى المتقدم ذكرهم وهو رفع
بالابتداء والذين خبره واشتروا صلة للذين واصله اشتريوا تحركت
الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فحذفت لالتقاء الساكنين وقيل
استثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء وحركت الواو بعد
ذلك لالتقاء بالساكن بعدها وخصت بالضم لوجوه منها ان الضمة اخت الواو
واخف الحركات عليها ومنها انه لما كانت واو جماعة ضمت كما فعل بالنون
في نحن ومنها انها ضمت اتباعا لحركة الياء المحذوفة قبلها قال ابو علي حان
الضم فيها اولا لانفصال بها ومن واو أو ولو اذ هذان بحركان بالكسر وقرا
ابو السماك قعنب العدوي بفتح الواو من اشتروا الضلالة وقرا يحيى
يعمر بكسر الواو **والضلالة** الضلال التلف نقيض الهدى الذي هو
الرشاد الى المقصد واختلفت عبارات المفسرين عن معنى قوله اشتروا
الضلالة بالهدى فقال قوم اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وقال آخرون

استحبوا الضلالة وتحبوا الهدى كما قال تعالى فاستحبوا العمى على الهدى
وقال آخرون الشراء هنا استعارة وتشبيه لما تركوا الهدى وهو معرض
لهم ووقعوا بدله في الضلالة واختاروها شبهوا بمن اشترى شيئا
ودفع الى الضلالة هذا هم اذ كان لهم اخذه وهذا المعنى تعلق ملك رحمه الله
في منع ان يشتري الرجل على ان يخير في كل ما يختلف آحاد جنسه ولا يجوز
فيه التفاضل وقال قوم الاية في مرتد آمن من المنافقين ثم ارتد في
باطنه وعقده ويقرب الشراء من الحقيقة على هذا وقوله تعالى **فما**
ربحت تجارتهم خرج للتمثيل بما يشبه مما لفظة الشراء واسند
الربح الى التجارة كما قالوا ليل قايم ونهار صايم والمعنى فما ربحوا في تجارتهم
وقد ابرهم في عبلة فما ربحت تجارتهم بالجهم وقوله تعالى **وما كانوا**
مهتدين قيل المعنى في تجارتهم هذا وقيل على الاطلاق وقيل في سابق علم الله
وكل هذا محتمل اللفظ **قوله تعالى** **مثلهم** مثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
صم بكم عمي فهم لا يرجعون ⊙ المثل والمثل والمثل واحد معناه الشبه
هكذا اصل اهل اللغة والمتماثلان المشتبهان وقد يكون مثل الشيء جزءا منه
وقد يكون ما تعقل النفس وتتوهمه من الشيء مثلا له فقوله تعالى
مثلهم يحتمل معناه ان الذي يحصل في نفس الناظر في امرهم كالذي يحصل
في نفس الناظر في امر المستوقد وهذا يزول الاشكال الذي في تفسير
قوله تعالى مثل الجنة وفي تفسير قوله تعالى ليس كمثله شيء لان ما يحصل للعقل
من حد الشيء وارتسامه وفي ما لا يجوز عليه ليس بمماثلة فيه شيء ودليل
المتحصل هو المثل الاعلى الذي في قوله عز وجل ولله المثل الاعلى وقد جاء

في معنى انه لا اله الا الله فعبر بجهة الوحدانية وقول مسلم رفع
بالابتداء والخبر في الكاف وهي على هذا اسم كما هي في قول الاعشى
أتنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل
ويجوز ان يكون الخبر محذوفا تقديره مسلم مستقر ونحو فالكاف على هذا حرف
ولا يجوز ذلك في بيت الاعشى لان المحذوف فاعل يقدر شيء كالطعن والفاعل
لا يجوز حذفه عند جمهور البصريين ويجوز حذف خبر الابتداء اذا كان الكلام
دالا عليه وجوزا ابو الحسن الاخفش حذف الفاعل وان تكون الكاف في
بيت الاعشى حرفا ووحد الذي لانه لم يقصد تشبيه الجماعة بالجماعة
وانما المقصد ان كل واحد من المنافقين فعله مثل المستوقد والذي
اضاءت ليست باشارة الى واحد ولا بد بل الى هذا الفعل وقع من واحد او
من جماعة قال النحويون الذي اسم مبهم يقع للواحد والجمع واستوقد
قيل معناه اوقد وذلك بمنزلة عجب واستعجب بمعنى قال ابو علي وبمنزلة
قهر وأشتهر أو سخر واستسخر وعلا قرنه واستعلاه وقد
جاء استفعل بمعنى أفعل أجاب واستجاب ومنه قول الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
وأخلف لاهله واستخلف اذا خلف لهم الماء ومنه قول الشاعر
ومستخلفات من بلاد تنوفة لمصفرة الاشداق حمر الحواصل ومنه
قول الآخر سقاها فرقاها من الماء مخلف ومنه اوقد واستوقد قاله
ابو زيد وقيل استوقد يراد به طلب من غيره ان يوقد له على المشهور من
استفعل وذلك يقتضي حاجته الى النار فانطفأ وهام حاجته اليها
انكى له واختلف في أضاءت فقيل يتعدى لانه نقل بالهمزة من ضاء ومنه

قول

قول العباس عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم
وأنت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق وعلى هذا
فما في قوله ما حوله مفعوله وقيل اضاءت لا يتعدى لانه يقال ضاء واضاء بمعنى
فما زائدة وحوله ظرف واختلف المتأولون في فعل المنافق الذي يشبه
فعل الذي استوقد نارا فقالت طائفة هي من كان آمن ثم كفر بالنفاق فإيمانه
بمنزلة النار اضاءت ولكفره بعد بمنزلة انطفائها وذهاب النور وقال الحسن
بن ابي الحسن وغيره ان ما يظهر المنافق في الدنيا من الايمان فيحقن دمه ويحرز ماله
ويناكح ويخالط كالنار التي اضاءت ما حوله فاذا مات صار الى العذاب الاليم
فذلك بمنزلة انطفائها وبقائه في الظلمات وقالت فرقة ان اقبال المنافقين
الى المسلمين وكلامهم معهم كالنار وانصرافهم الى مردتهم وركنائهم عندهم
كذهابها وقالت فرقة ان المنافقين كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بمنزلة ما اظهروا فلما فضحهم الله واعلم نفاقهم سقطت المرتبة فكان
ذلك كله بمنزلة النار وانطفائها وقالت فرقة منهم قتادة نطقهم بلا اله الا الله
والقرآن كإضاءة النار واعتقادهم الكفر بقلوبهم كانطفائها قال جمهور
النحاة جواب لما ذهب ويعود الضمير من نورهم على هذا القول على الذي ويصح
شبه الاية بقول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم
كل القوم يا أم خالد وعلى هذا القول تم تمثيل المنافق بالمستوقد لان تقاعد
المستوقد في ظلمات لا يبصر فيها المنافق على الاحلاف المتقدم وقال قوم
جواب لما محذوف وهو طفئ والصيب نورهم على هذا للمنافقين والاخبار بهذا
هو عن حال تكون في الآخرة وهو قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب قال
العقيه الامام القاضي ابو محمد رحمه الله وهذا القول غير قوي وقرأ الحسن وزيد

ابي الحسن وابو السماك ظُلُمات بسكون اللام وقرأ قوم ظُلُمات بضم اللام
قال ابو الفتح في ظلمات وكسرات ملاث لغات اتباع الضم الضم والكسر
الكسر او التخفيف بان تعدل الى الفتح في الباني او التخفيف بان تسكن الثاني
وكل ذلك طريق حسن فاما فعله بالفتح فلا بد فيه من الثقيل اتباعا فقوله
ثمره وثمرات قال الفقيه الامام ودهب قوم في ظلمات بفتح اللام الى انه جمع
ظلم نحو جمع جمع والاصم الذي لا يسمع والابكم الذي لا ينطق ولا يفهم فاذا
فهم فهو الاخرس وقيل الابكم والاخرس واحد ووصفهم بهذه الصفات اذ
اعالهم من الخطاء وقلة الاجابة كاعمال من هذه صفته وثم رفع على خبر ابتداء
فاما ان يكون ذلك على تقدير تكرار اولئك واما على اضمارهم وقراءة ابن مسعود
وحفصة ام المومنين رضي الله عنها صما بكما عميا بالنصب ونصبه على الحال من
الضمير في يهتدون وقيل هو نصب على الذم وفيه ضعف واما من جعل الضمير في
نورهم للمنافقين لا للمستوقدين فنصب هذه الصفات على وله على الحال من
الضمير في ترکهم قال بعض المفسرين من قوله تعالى فهم لا يرجعون اخبار منه تعالى انهم
لا يموتون توبة وانما كان يصح هذا ان لو كانت الاية في معينين وقال غيره معناه
فهم لا يرجعون ما داموا على الحال التي وصفهم بها وهذا هو الصحيح لان
الاية لم تتعين وكلهم معرض للرجوع مدعو اليه

قوله تعالى

او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من
الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم ان الله على كل شيء قدير او للتخيير معناه مثلوهم بهذا او
بهذا لا على الاقتصار على احد الامرين وقوله كصيب معطوف على كمثل

الذي

الذي وقال الطبري ومعنى الواو وقال الفقيه الامام وهذه عجمة والصيب
المطر من صاب يصوب اذا انحط من علو الى سفل ومنه قول علقمة
ابن عبدة كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطير هن دبيب
وقول الاخر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السما يصوب
واصل صيب صيوب اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الواو ياء وادغمت كما فعل في سيد وميت وقال بعض الكوفيين
اصل صيب صويب على مثال فعيل وكان لازمه ان لا يعل كما لم يعل طويل
فهذا ضعف هذا القول وقوله تعالى ظلمات بالجمع اشار الى ظلمة
الليل وظلمة الدجن ومن حيث تتراكب وتتزيد جمعت وكون الدجن مظلما
هو لكثرة غيم للنفس حالان السحاب والمطر اذا انجلى دجنة فانه سناء جميل
ومنه قول قيس بن الخطيم وفي روضة من رياض القطا كان الصابح جودانها
باحسن منها ولا مزنة دلوح تكشف ادجانها واختلف العلماء في
الرعد فقال ابن عباس ومجاهد وشهر بن حوشب وغيرهم هو ملك يزجر
السحاب بهذا الصوت المسموع كلما خالفت سحابة صاح بها فاذا اشتد
غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق واسم هذا الملك الرعد وقيل
الرعد ملك وهذا الصوت تسبيحه وقيل الرعد اسم الصوت المسموع
قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا هو المعلوم في لغة العرب وقال
لبيد في جاهليته فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجدي
وروي عن ابن عباس انه قال الرعد ريح تختنق بين السحاب فتصوت ذلك
الصوت وقيل الرعد اصطكاك اجرام السحاب واختار العلماء على ان الرعد
ملك وذلك صوته يسبح ويزجر السحاب واختلفوا في البرق فقال علي

الألوكة
www.alukah.net

ابي طالب رضي الله عنه هو مخراق وجه مديد الملك يسوق به السحاب
وقال ابن عباس هو سوط نور بيد الملك تزجر به السحاب وروى عن ابن عباس
رضي الله عنه ان البرق ملك يتراءى وقال قوم البرق ماء وهذا قول ضعيف
والصاعقة قال الخليل هي الوقعة الشديدة من صوت الرعد يكون معها
احيانا قطعة نار تقتل انها من المخراق الذي بيد الملك وقيل قطعة
النار انها ماء تخرج من فم الملك عند غضبه وحكى الخليل عن قوم
من العرب الساعقة بالسين وقال النقاش يقال صاعقة وصعقة وصاقعة
بمعنى واحد وقرأ الحسن بن علي الحسن من الصواقع بتقديم القاف
قال ابو عمرو وهي لغة تميم وقرأ الضحاك بن مزاحم حذار الموت بكسر
الحاء وبالف واختلف المتأولون في المقصد بهذا المثل ولف ترتيب
احوال المنافقين الموازنة لما في المثل من الظلمات والرعد والبرق والصواعق
فقال جمهور المفسرين مثل الله تعالى القرآن الصيب فما فيه من الاشكال
عليهم والعمى هو الظلمات وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد وما فيه من
النور والحجج البينة التي يكاد احيانا ان تبهرهم هو البرق ونحو فهم ووعيهم
وحذرهم هو جعل اصابعهم في آذانهم وفضح نفاقهم واشتهار كفرهم
وتكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكوة ونحوه هو الصواعق
قال القاضي عبد الجبار رضي الله عنه وهذا كله صحيح بين وروى عن ابن
مسعود انه قال ان رجلين من المنافقين هربا من النبي صلى الله عليه وسلم
الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله وايقنا بالهلاك فقالا
ليتنا اصبحنا فاتى محمدا ونضع ايدينا في يده فاصبحا واتيا وحسن اسلامهما
فضرب الله بما نزل بهما مثلا للمنافقين وقال ابن مسعود رضي الله عنه
ان

ان المنافقين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجعلون اصابعهم
في اذانهم ليلا يسمعوا القرآن فضرب الله المثل لهم قال الفقيه الامام
وهذا وفاق لقول الجمهور الذي ذكرناه وقال قوم الرعد والبرق هما بمثابة
زجر القرآن ووعده ومحيط بالكافرين معناه بعقابه وأخذه يقال احاط
السلطان بفلان اذا اخذه اخذا حاصرا من كل جهة ومنه قوله تعالى
وأحيط بثمره ففي الكلام حذف مضاف ويكاد فعل ينفي المعنى مع ايجابه
وموجبه مع النفي هنا لم يخطف البرق الابصار والخطف الانتزاع بسرعة
واختلف القراء في هذه اللفظة فقراء جمهور الناس يخطف ابصارهم بفتح
الياء والطاء وسكون الخاء على قولهم في الماضي خطف بكسر الطاء وهي
افصح لغات العرب وهي القرشية وقرأ علي والحسن ويحيى وثاب يخطف
بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي خطف
بفتح الطاء ونسب المهدوي هذه القراءة الى الحسن والى رجاء وذلك
وهم وقرأ الحسن وابو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة يخطف بفتح الياء
وكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء وهذه اصلها يختطف ادغمت التاء
في الطاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها
الى احد يخطف بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة قال ابو الفتح
اصلها يختطف نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت التاء في الطاء وحكى
ابو عمرو الداني عن الحسن ايضا انه قرأ يخطف بفتح الياء والخاء والطاء وشدها
وروى ايضا عن الحسن والاعمش يخطف بكسر اللام وشد الطاء منها وهذه
ايضا اصلها يختطف ادغم وكسرت الخاء لالتقاء وكسرت التاء اتباعا وقال
عبد الوارث وانها في مصحف ابي لغير يخطف بالتاء بين الياء والخاء وقال الفراء

الألوكة
www.alukah.net

وقرأ بعض اهل المدينة بصح الياء وسكون الخاء وشد الطاء مكسورة قال ابو
الفتح انما هو اختلاس وقد خفاه فلطف عندهم فيروا انه ادغام وذلك لا يجوز
لانه جمع بين ساكنين دون حد وحكى القراء انه عن بعض الناس بضم الياء وفتح
الخاء وشد الطاء مكسورة قال ابو الفتح الامام كانه تشديد مبالغة
لا تشديد تعدية ومعنى كاد البرق يخطف ابصارهم تكاد حجج القرآن وبراهينه
وآياته الساطعة تبهرهم ومن جعل البرق في المثال الزجر والوعيد
قال يكاد ذلك يصيبهم وكلما ظرف والعامل فيه مشوا وهو ايضا جواب
كلما واضاء صلة ما ومن جعل اضاء يتعدى قدر له مفعولا ومن جعله بمنزلة
ضاء استغنى عن ذلك وقرأ ابن ابي عبلة اضاء لهم بغير همز وهي لغة و
مصحف ابي كعب مر وا فيه وفي قراءة ابن مسعود مضوا فيه وقرأ
الفحال واذا اظلم بضم الهمزة وكسر اللام وقاموا معناه ثبتوا لانهم
كانوا قياما ومنه قوله الاعرابي وقد اقام الدهر صعري بعدان امتك
صعره يريد اثبت الدهر ومعنى الاية فيما روي عن ابن عباس ان عشرة
كلما سمع المنافقون القرآن وطمعت لهم الحجج انسوا ومشوا معه فاذا ترك
من القرآن ما يعيبون فيه ويضلون به او يكلفونه قاموا اي ثبتوا على نفاقهم
وروي عن ابن مسعود ان معنى الاية كلما صلح احوالهم سارروهم ومواساتهم
ووالت عليهم النعم كالوادي محمد دين مبارك واذا نزلت بهم مصيبة او
اصابتهم شدة تخطوا وثبتوا في نفاقهم وقال ابو علي معنى الاية كلما حق
عليكم نفاقهم وظهر لكم منهم الايمان مشوا فاذا افتضحوا عندكم قاموا
ووحد السمع لانه مصدر يقع للواحد والجمع وحكى الفراء ان من العرب
من قرأ اسماعهم وقرأ ابرهيم بن ابي عبلة ولو شاء الله لاذهب اسماعهم

وابصارهم

وابصارهم وجمع الاسماع والابصار لتقدم ذكرها في الاية وتشبه
هذا المعنى في حال المنافق ان الله لو شاء اوقع بهم ما يخوفهم به من الزجر
والوعيد او لفضحهم عند المؤمنين وتسلط المؤمنين عليهم وكل مذهب من
هذين قال قوم وقوله تعالى على كل شيء قدير لفظه العموم ومعناه عند المتكلمين
فيما يجوز وصفه تعالى بالقدرة عليه وقد تقدم معنى قادر وفيه مبالغة وخص
هنا صفته التي هي القدرة بالذكر لانه قد تقدم ذكر فعل متضمنه الوعيد
والاخافة فكان ذكر القدرة مناسبا لذلك قوله عز وجل
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل
لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون يا حرف نداء وفيه تنبيه واي هو
المنادى قال ابو علي اجتلبت اي بعد حرف النداء فيما فيه الالف واللام
لان في حرف النداء تعريفا فكان يجتمع تعريفان وها تنبيه واشارة الى
المقصود وهي بمنزلة ذا في الواحد والناس نعت لازم لاي وقال مجاهد
يا ايها الناس حيث وقع في القرآن مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني قال
القاضي عبد الحق رضي الله عنه قد تقدم في اول السورة انها كلها مدنية
وقد نحى في المدني يا ايها الناس واما قوله يا ايها الذين آمنوا فصحيح وقوله
تعالى اعبدوا ربكم معناه وحدوه وخصوه بالعبادة وذكر تعالى خلقه
لهم من غير صفاتهم اذ كانت العرب مقرة بان الله خلقها فذكر ذلك
حجة عليهم ولعل هذه الاية قال فيها اكثر المفسرين هي بمعنى الجائي
للتقوى ولست من الله تعالى بمعنى ترج وتوقع وقال سيبويه ورد سناء
للبيتين هي على بابها والرجي والتوقع انما هو من جهة البشر اذ انا نتلو

الألوكة
www.alukah.net

خالقكم مع عبادتكم رجوتم لانفسكم التقوى ولعل متعلقة بقوله اعبدوا
ويجوز تعلقها بخلقكم اى لما ولد كل مولود على الفطرة فهو ان تأمله متأمل
توقع له ورجا ان يكون متقيا ○ وستون ماخوذ من الوقاية واصله توقيون
نقلت حركة الياء الى القاف وحذفت للالتقاء مع الواو الساكنة وادغمت
الواو الاولى فى الثانية وقوله تعالى الذى جعل نصب على الاتباع الذى المتقدم
ويصح ان يكون مرفوعا على القطع وما ذكرناه من اضمار اعنى او منصوبا بتتقون
بضعيف • وجعل بمعنى صير فى هذه الآية لتعديها الى مفعولين • وفراشا
معناه مفروشا ويستقر عليها وما فى الارض مما ليس بفراش كالجبال
والبحار فهو من مصالح ما يفرش منها لان الجبال كالاوتاد والبحار تركب فيها
الى كثير منافعها • والسماء فى هواتهم مفرد جمعه سماوات وقيل هو جمع
واحده سماوة وكل ما ارتفع عليك فى الهواء فهو سما والهواء نفسه علوا
يقال له سما ومنه الحديث خلق الله آدم طوله فى السما ستون ذراعا
واللغة من السمو وتصاريفه وقوله تعالى بناء تشبيه بما نفهم كما قال
تعالى والسما بنيناها بأيد وقال بعض الصحابة بناؤها على الارض كالقبة
وقوله وانزل من السما يريد السحاب سمى بذلك تجوزا للمكان من السما
وبقاربها وقد سموا المطر سما للمجاورة • ومنه قول الشاعر
اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فيجوز ايضا فى رعيناه
فبتوسط المطر جعل السما عشبا واصل ماء موه يدل على ذلك قولهم
فى الجمع مياه وأمواه وفى التصغير مويه وانطلق اسم الرزق على ما يخرج
من التراب قبل التملك اى هو معد ان يصح الانتفاع به فهى رزق ورد
لهذه الآية بعض الناس قول المعتزلة ان الرزق ما يصح تملكه وليس الحرام برزق

وواحد الانداد ند وهو المقاوم والمضاهى كان مثلا او خلافا او ضدا
ومن حيث قاوم وضاهى فقد حصلت مماثلة ما وقال ابو عبيدة معمر
والمفضل الند الضد وهذا التخصيص منهما تمثيل لا حصر واختلف
المتاولون من المخاطب بهذه الآية فقالت جماعة من المفسرين المخاطب
جميع المشركين بقوله على هذا وانتم تعلمون برد العلم الخاص فى انه تعالى خلق
وانزل الما واخرج الرزق وليرتفع الاية الجهالة عن الكفار وقيل المراد
كفار بنى اسرائيل فالمعنى تعلمون من الكتب التى عندكم ان الله لا ند له وقال
ابن فورك يحتمل ان يتناول الاية المؤمنين فالمعنى لا تتخذوا ايها المؤمنون
وتجعلوا لله اندادا بعد علمكم الذى هو نفى الجهل بأن لله واحد وهذه الآية
تعطى ان الله تعالى اغنى الانسان بنعمته هذه عن كل مخلوق فمن اخرج نفسه
الى البشر مثله بسبب الحرص والامل والرغبة فى زخرف الدنيا فقد اخذ
بطرف من جعل لله عصمنا الله بفضله وقصر آمالنا عليه قوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى
وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ○ الريب الشك وهذه
الآية تقتضى ان الخطاب المتقدم انما هو لجماعة المشركين الذين تخذوا
وتقدم تفسير لفظ ستون فى صدر هذا التعليق وقرأ يزيد بن قطيب انزلنا
بالف واختلف المتاولون على من يعود الضمير فى قوله من مثله فقال جمهور العلما
هو عائد على القرآن ثم اختلفوا فقال الاكثر من مثل نظمه ورصفه وفصاحته
ومعانيه التى يعرفونها ولا يجهلهم الا التالف الذى حضر القرآن وبه وقع
الاعجاز على قول حذاق اهل النظر وقال بعضهم من مثله فى غيوبه وصدقه وقوله

الألوكة
www.alukah.net

فالتحدي عنها ولا وقع بالقديم والاول ابين ومن عاد هذا القول زائدة
او لبيان الجنس وعلى القول الاول هي للتبعيض او لبيان الجنس وقالت فرقة
الضمير في قوله من مثله عائد على محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقالت
طائفة من امتي صادق مثله وقالت طائفة من سائر اولاد كافر او شاعر مثله على
زعمكم ايها المشركون وقالت طائفة الضمير عائد على الكتب القديمة التوراة
والانجيل والزبور وقوله تعالى وادعوا شهداءكم معناه دعاء استنصار
والشهداء من شهدهم وحضرهم من عون ونصير وقاله ابن عباس وقيل عن مجاهد
ان المعنى دعاء استظهار والشهداء جمع شاهد اي من شهد لكم انكم عارضتم
وهذا قول ضعيف وقال الفراء شهداءكم يريد بهم الهتهم وقوله تعالى
ان كنتم صادقين اي فيما قلتم من الريب به اقول بعض المفسرين وقال غيره مما نلتم
من انكم تقدرون على المعارضة ويؤيد هذا القول انه قد حكى عنهم في آية اخرى
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله تعالى فان لم تفعلوا ادخلت ان على لم تفعلوا
معناه تركتم الفعل فان لا تؤثر كما لا تؤثر في الماضي من الافعال وتفعلوا
جزم بلم وجزمت لم لانها اشبهت لا في النفي في انها ينفيان فكما تحذف
لا تنوين الاسم كذلك تحذف لم الحركة او العلامة من الفعل وقوله ولن
تفعلوا اثبت لن ومن العرب من يجزم بها ذكره ابو عبيدة ومنه قول النابغة
على بعض الروايات ولن اعرض اثبت اللعن بالصفد وفي الحديث
في منامة عبد الله عمر فقيل لي لن تزوع هذا على تلك اللغة وفي
قوله لن تفعلوا اثارة لهممهم وتحريك لنفوسهم لتكون عجزهم بعد ذلك
ابدع وهو ايضا من الغيوب التي اخبرها القرآن قبل وقوعها وقوله تعالى
فاتقوا النار امر بالايمان وطاعة الله خرج في هذه الآية مخرج

وقرأ الجمهور وقودها بفتح الواو وقرأ الحسن بن ابي الحسن ومجاهد وطلحة
بن مصرف وابو حيوة وقودها بضم الواو في كل القرآن الا ان طلحة استثنى
الحرف الذي في الروح وبفتح الواو هو الحطب وبضمها هو المصدر وقد
حكيا جميعا في الحطب وقد حكيا في المصدر قال ابن جني من قرأ بضم الواو
فهو على حذف مضاف تقديره ذو وقود لان الوقود بالضم مصدر وليس
بالناس وقد جاء عنهم الوقود بالفتح في المصدر ومثله ولغت به ولوغا بفتح
الواو وكله شاذ والباب الضم وقوله الناس عموم معناه الخصوص فمن
سبق عليه القضاء بدخولها وروى عن ابن مسعود في الحجارة انها حجارة البرمت
وخصت بذلك لانها ترتد على جميع الاحجار بخمسة انواع من العذاب
شدة الايقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان
وقوة حرها اذا احميت وفي قوله تعالى اعدت رد على من قال ان النار لم
تخلق حتى الان وهو القول الذي سقط فيه مندر بن سعيد وذهب
بعض المتأولين الى ان هذه النار المخصصة بالكافرين هي نار الكافرين خاصة
وان غيرها هي للعصاة وقال الجمهور بل الاشارة الى جميع النار لا الى نار مخصوصة
وانما ذكر الكافرين لتحصل المخاطبون في الوعيد اذ فعلهم كفر فكانه قال
اعدت لمن فعل فعلكم وليس يقتضي ذلك انه لا يدخلها غيرهم وقرأ ابن ابي
عبلة اعدها الله للكافرين **قوله تعالى** وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة
وهم فيها خالدون ● بشر ما خود من البشرة لان ما يباشره الانسان من
خير او شر يظهر عنه اثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة

الألوكة
www.alukah.net

في الخير وقد تستعمل في الشر مقيدة به منصوصا على الشر المبشر به كما قال
تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومتى اطلق لفظ البشارة فانما يحمل على الخير وفي
قوله تعالى وعملوا الصالحات رد على من يقول ان لفظة الايمان مجردها
تقتضي الطاعات لانه لو كان ذلك ما اعادها وان في موضع نصب بنزع
الخافض وقيل في موضع خفض على تقدير الجر وجنات جمع جنة وهي بستان
النخل والكرم والبستان الكرم تقول له الفردوس وسمي جنة لانها
تجن من دخلها اي تستره ومنه المجن والجن وجن الليل ومن ثم قيل
من تحت الاشجار التي تتضمنها ذكر الجنة وقيل قوله من تحتها معناه بأرضها
كما تقول داري تحت دار فلان وهذا ضعيف والانهار المياه في مجاريها
المتطاولة الواسعة لانها لغة ماخوذة من انهرت اي وسعت ومنه
قول قيس الخطيم ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما
وراءها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله
عليه فكلوه معناه ما وسع الذبح حتى جرى الدم كالنهر وسمي الجاري
الى النهر وانما يجري الماء وحده تجوزا كما قال وسئل القرية وكما قال
الشاعر بئيت ان النار بعدك اوقدت واشتب بعدك بالكليب
المجلس وروي ان انهار الجنة لست في اخاديد وانما تجري على
سطح ارض الجنة منضبطة وقوله كلما طرف يقتضي الحصر وفي هذه الاية
رد على من يقول ان الرزق من شروط التملك قال العقيلي الامام
القاضي ابو محمد رحمه الله ذكر هذا بعض الاصوليين وليس عندي بين وقولهم
هذا اشارة الى الجنس اي هذا من الجنس الذي رزقنا منه من قبل والكلام
يحتمل ان يكون تعجبا وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض

قاله

قاله جماعة من المفسرين وقال الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل
صورتها والطعم مختلف لهم يعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا وقال ابن عباس
ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات فمتباينة وقال
بعض المتاولين المعنى انهم يرون الثمر فيميزون اجناسه حين اشتبه منظر
ما كان في الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال
العقيلة الامام وقول ابن عباس الذي قبل هذا يرد على هذا القول بعض الرد
وقال بعض المفسرين المعنى هذا الذي وعدنا به في الدنيا فكانهم قد رزقوه
في الدنيا اذ وعد الله منتجز وقال قوم ان ثمر الجنة اذا قطف منه شيء
اخرج في الحين في موضعه مثله هذا اشارة الى الخارج من موضع المجنى وقرأ
جمهور الناس وأتوا بضم الهمزة وضم التاء وقرأها رؤبة الاعور واتوا
بفتح الهمزة والتاء والفاعل على هذه القراءة الولدان والخدام واتوا على قراءة
الكافة اصله أتيوا نقلت حركة الياء الى التاء ثم حذفت الياء للالتقاء
وقوله تعالى متشابها قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم معناه يشبه
بعضه بعضا في المنظر ويختلف في الطعم وقال عكرمة تشبه ثمر الدنيا
في المنظر وتباينه في جل الصفات وقال فتادة متشابها معناه خيارا
لا رذل فيه كقوله تعالى كتابا متشابها قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه
كانه يريد متناسبا في ان كل صنف هو على حدته فهذا تشابه متماثل
متشابها اي مع ثمر الدنيا في الاسماء لا على ذلك من هيئة وطعم
وأزواج جمع زوج والمراة زوج الرجل والرجل زوج المراة وقال
المراة زوجة ومنه قول الفرزدق وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع
الى اسد الشرى يستثيرها وقال عمار ياسر في شان عايشة ام

المومنين رضي الله عنها والله اني لاعلم أنها زوجته في الدنيا والاخرة ولكن
لله انلاكم ذكر البخاري وغيره الحديث بطوله ومطهرة اسم من طاهرة
ومعنى هذه الطهارة من الحيض والزنا وسائر اقذار الادميات وهل من
الاثام والخلود الدوام في الحياة او الملك ونحوه وخلد بالمكان اذا استمرت
اقامته فيه وقد يستعمل الخلود مجازا فيما يطوك ولما هذا الذي في الاية
فهو ابدي حقيقة **قوله تعالى** ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما
بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل
الا الفاسقين ذكر المفسرون انه لما ضرب الله تعالى المثلين المتقدمين
في هذه السورة قال الكفار ما هذه الامثال الله أجل من ان يضرب هذه امثالا
فنزلت الاية وقال ابن قتيبة انما نزلت لان الكفار انكروا ضرب الامثال
في هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقال قوم هذه الاية مثل للدنيا
قال القفال الامام العاضي ابو محمد وهذا ضعيف جدا رضف الكلام
واتساق المعنى ويستحي اصله يستحيي عينه ولامه حرفا علة اعلت
اللام منه بان استثقلت الكسرة على الياء فسكنت وقد ان كسرة بعض
الطير وعنه وان مجمعين وغيرهم يستحي بكسر الحاء وهي لغة تميم نقلت
كسرة الياء الاولى الى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية
فسكنت فحذف احدهما للالتقاء واختلف المتاولون في معنى يستحيي في
هذه الاية فرجح الطبري ان معناه يخشى وقال غيره معناه يترك وهذا هو الاول
ومن قال يمنع او يمنعه الحياء فهو يترك او قريب منه ولما كان الجليل القدر
في الشاهد لا يمنعه من الخوض في نازل القول الا الحياء من ذلك رد الله تعالى

ان

ان الله لا يستحي في القاء المثل كيف ضرب الله مثلا ما الذباب ونحوه اي ان
هذه الاشياء الدنيا من نازل القول اذ هي من الفصيح في المعنى المبلغ اغراض المتكلم
الى نفس السامع فليست مما يستحى منه وحكى المهدوي ان الاستحياء في
هذه الاية راجع الى الناس وهذا غير مرضي وقوله تعالى ان يضرب ان مع الفعل
في موضع نصب كانها مصدر في موضع المفعول ومعنى يضرب مثلا بين
لنا من الامثال اي يوعا كما تقول هذا من ضرب هذا والضرب المثل ويحتمل
ان يكون مثل ضرب للعبد وضرب الذلة فيحتمل المعنى ان لزم الحجة بمثل ومثلا
معمول وقيل هو الاول وقيل هو الثاني قدم وهو في رتبة الثاني لان ضرب
في هذا المعنى تعدى الى مفعولين واختلفوا في قوله ما بعوضة فقال قوم ما
صلة زائدة لا تفيد الا شيئا من تاكيد وقال ما نكرة في موضع نصب على
البدل من قوله مثلا وبعوضة نعت لما فوصفت ما بالجنس المنكر لانها هي
حكى المهدوي هذا القول عن الفراء والزجاج وثعلب قال القفال
الامام وقيل عن هذا انما هو تخليط دعا اليه الظن ان ضرب انما تعدى الى
مفعول واحد وقال بعض الكوفيين نصب بعوضة على تقدير اسقاط حرف الجر
والمعنى ان يضرب مثلا ما من بعوضة وحكى عن العرب له عشرون ما ناقة فحملا
وانكر ابو العباس هذا الوجه قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه والذي
نرجح ان ما اصلة مختصة كما تقول جيئك في امر ما فتفيد النكرة تخصيصا
وتقريبا ومنه قولك امية ما لك الصلت سلع ما ومثله عشرون ما عاقل
ما وعالت البيقورا وبعوضة على هذا مفعولان وقال قوم ما نكرة كانه
قال شيئا والاية في هذا شبيهة بقول حسان بن ثابت

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا قال القفال الامام

وقد تقدم نظير هذا القول والشبه بالبيت غير صحيح عندي والعوضه
قوله من بعض اذا قطع الجيم تعالى بضم وبعض معنى وعلى هذا حملوا قول
الشاعر ○ لنعم البيت بيت ابي ز اذا ما خاف بعض القوم بعضا ●
وقرأ الضحاك وابراهيم بن ابي عبلة وروبة بن العجاج بعوضة بالرفع قال ابو
الفتح وجه ذلك ان ما اسم بمنزله الذي كأنه قال لا يستحي ان يضرب الذي هو
بعوضة مثلا فحذف العايد على الموصول وهو مبتدا ومثلة قراه بعضهم
تماما على الذي احسن اي على الذي هو احسن وحكى سيبويه ما انا بالذي قائل
لك شيا اي هو قائل وقوله تعالى فما فوقها من جعل ما الاول صلة زايدة
فما الثانيه عطف على بعوضه ومن جعل ما اسما فما الثانيه عطف عليها وقال
الكسائي وابو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها في الصغر وقال قتادة وابن
جريج وغيرهما المعنى في الكبر قال العقيلي الامام والاصل محمل والضمير
في انه عايد على المثل واختلف النحويون فيما ذا فصل في بمنزله اسم واحد بمعنى اي
شي اراد الله وقيل ما اسم وذا اسم اخر بمعنى الذي وهما في موضع رفع بالابتداء
وذا خبره ومعنى كلامهم هذا الانكار بلفظ الاستفهام وقوله مثلا
نصب على التمييز وقيل على الحال من ذا في هذا والعامل فيه الاشارة والتنبيه
واختلف المتاولون في قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فقيل هو من
قول الكافرين لما مر اراد الله هذا المثل الذي يفرق به الناس بين
ضلاله والهدى وقيل هو خبر من الله تعالى انه يضل بالمثل الكفار الذين
يعلمون انه الحق ويهدي به المومنين الذين يعلمون انه الحق وفي هذا رد على المعتزله في
قولهم ان الله لا يخلق الضلال والاظهر ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين
من قول الله تعالى قال العقيلي الامام ○ ويحتمل ان يكون قوله تعالى ويهدي

به كثيرا الى آخر الاية رد من الله تعالى على قول الكفار يضل به كثيرا والفسق
الخروج عن الشي يقال فسقت الفارة اذا خرجت من جحرها والرطبة
اذا خرجت من قشرها والفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج عن طاعة
الله عز وجل وقد وقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان وقراه جمهور
الامة في هذه الاية يضل بضم الياء فيهما وروى عن ابراهيم بن ابي عبلة انه
قرا يضل بفتح الياء فيهما بالرفع ويهدي به كثير وما يضل بفتح الياء به الا
الفاسقون بالرفع قال ابو عمرو الداني هذه قراه القدرية وان ابي عبلة
من ثقات الشاميين ومن اهل السنة ولا تصح هذه القراه عنه مع انها
مخالفة خط المصحف وروى عن ابن مسعود انه قرا في الاول يضل بهم الياء
وفي الثانيه وما يضل بفتح الياء به الا الفاسقون قال العقيلي الامام
وهذه قراه متجهه لو لا مخالفتها خط المصحف المجمع عليه قوله تعالى الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سماوات وهو بكل
شي عليم ○ النقض رد ما ابرم على اوله غير مبرم ● والعهد في هذه الاية
المتقدم في الشي والوصاة به واختلف في تعيين هذا العهد فقال بعض
المتاولين هو الذي اخذه الله على بني آدم حين استخرجهم من ظهر ابيهم
آدم كالذر وقال اخرون نصب الادله على وحدانيته الله بالسموات
والارض وسائر الصنعه هو بمنزله العهد وقال اخرون بل هذا العهد هو
الذي اخذ الله على عباده بواسطة رسله ان يوحدوه وان لا يعبدوا غيره

الألوكة
www.alukah.net

وقال آخرون بل هذا العهد هو الذي اخذه الله تعالى على أتباع الرسل والكتب المنزلة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان لا يكتموا امره قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه فالآية على هذا في اهل الكتاب وظاهرها قبل وبعد انه في جميع الكفار وقال قتادة هذه الآية فيمن كان آمن بالنبي عليه السلام ثم كفر به فنقض العهد قال القفال الامام لم يثبت الطبري شيئا من هذه الاقوال وكل عهد جائز من المسلمين فنقضه لاجل هذه الآية والضمير في ميثاقه يحتمل العود على العهد او على اسم الله تعالى وميثاق مفعال من الوثاقة وهي الشد في العقد والربط ونحوه وهو في هذه الآية اسم في موضع المصدر كما قال عمرو بن شييم • الكفر بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرباعا • اراد بعد اعطائك وقوله تعالى ما امر الله به ان يوصل ما في موضع نصب بيقطعون واختلف ما الشيء الذي امر بوصله فقال قتادة الارحام عامة في الناس وقال غيره خاصة فيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم كان يكفار يقطعون ارحامهم وقال جمهور اهل العلم الاشارة في هذه الآية الى دين الله وعباده في الارض واقامة شرايعه وحفظ حدوده قال القفال الامام وهذا هو الحق والرحم جزء من هذا وان في موضع نصب بدل من ما او مفعول من اجله وقيل ان في موضع خفض بدل من الضمير في به وهذا ضعيف ويفسدون في الارض يعبدون غير الله ويجورون في الافعال اذ هي بحسب شهواتهم والخاسر الذي نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز والخسران النقص كان في ميزان او غيره وقوله تعالى كيف تكفرون لفظه لفظ الاستفهام وليس به بل هو تقرير وتوبيخ اي كيف تكفرون بنعمة عليكم وقدرته بهذه وكيف في موضع نصب على الحال والعامل فيها تكفرون وتقديرها

اجاحدين تكفرون أمنكرين تكفرون وكيف مبنية وخصت بالفتح لخفته ومن قال ان كيف تقرير وتعجب فمعناه ان هذا الامر ان عرفتموه حق ان يتعجب منه لغرابته وبعده عن المألوف من شكر المنعم والواو في قوله وكنتم واو الحال واختلف في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين فقال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد المعنى كنتم امواتا معدومين قبل ان تخلقوا ادارسين كما قال للشيء الدارس ميت ثم خلقكم واخرجكم الى الدنيا فاحياكم ثم اماتكم الموت المعهود ثم يحييكم للبعث يوم القيامة وقال آخرون كنتم امواتا لكون آدم من طين قبل ان يحيى ثم نفخ فيه الروح فاحياكم بحياة آدم ثم يميتكم على ما تقدم وقال قتادة كنتم امواتا في اصلاب ابائكم فاخرجكم الى الدنيا فاحياكم ثم كما تقدم وقال غيره كنتم امواتا في الارحام قبل نفخ الروح ثم احياهم بالاخراج الى الدنيا ثم كما تقدم وقال ابن زيد ان الله تعالى اخرج نسم بني آدم امثال الذر ثم اماتهم بعد ذلك هو قوله وكنتم امواتا ثم احياهم بالاخراج الى الدنيا ثم كما تقدم وقال ابن عباس وابو صالح كنتم امواتا بالموت المعهود ثم احياكم للسؤال في القبور ثم اماتكم فيها ثم احياكم للبعث وروي عن ابن عباس ايضا انه قال وكنتم امواتا ماخمولا فاحياكم بأن ذكرتم وشرفتم بهذا الدين النبي الذي حاكم قال القفال الامام والقول الاول هو اولى بهذه الاقوال لانه الذي لا يحتمل الكفار عن الاقرار به في اول تربيته ثم ان قوله اولا كنتم امواتا واسناده آخرا الامانة اليه تبارك وتعالى مما يقوي ذلك القول واذا اذعنت نفوس الكفار لكونهم امواتا بعد ان ثم للاحياء في الدنيا ثم للاماتة فيها قوي عليهم لزوم الاحياء الاخروي وحاجتهم له دعوى لا حجة عليها والضمير في اليه عائد على الله تعالى اي الى ثوابه او عقابه وقيل هو عائد على الاحياء والاول اظهر وقرأ جمهور الناس

ترجعون بضم التاء وفتح الجيم وقرأ ابن كثير وابن محيصن وابن يعمر وسلام والعباس عن عمرو وابن وثاب ويعقوب الحضرمي ترجع ويرجعون وترجعون بفتح الياء والتاء حيث وقع وخلق معناه اخترع واوجد بعد العدم وقد يقال ان الانسان خلق عند الشابه شيئا ومنه قول الشاعر ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ومنه قول الاحمر من كان خلق ما يقول لحيلتي فيه قليلة ولكم معناه للاعتبار ويدل على ذلك ما قبله وما بعده من نصب العبر الاحياء والاماتة والخلق والاستواء الى السماء وتسويتها وقال قوم بل معنى لكم اباحة الاشياء وتملكها وهذا لوك من يقول ان الاشياء قبل ورود السمع على الاباحة فبينت هذه الاية وحالهم في هذا التاويل القائلون بالحظر والقائلون بالوقف واكثر القائلين بالحظر استثنوا اشياء اقتضت حالها مع وجود الانسان الاباحة كالتنفس والحركة ورد على القائلين بالحظر كل حظر في القرآن وعلى القائلين بالاباحة كل تحليل في القرآن اباحة وترجح الوقف اذا فقدنا بازلة لا يوجد فيها سمع ولا تتعلق به ومعنى الوقف انه الى استفاد جهد الناظر فيما يحدث من النوازل وحكى ابن فورك عن ابن نصابغ انه قال لم يخل العقل قط من السمع ولا نازلة الا وفيها سمع اولها تتعلق به اولها حال يستصحب قال فينبغي ان يعتمد على هذا ونعني عن النظر في حظر واباحة ووقف وجميعا نصب على الحال وقوله تعالى ثم استوى ثم هنا هي لترتيب الاخبار لا لترتيب الامر في نفسه واستوى قال قوم معناه علا دون تكييف ولا تحديد هذا اختيار الطبري والقدر علا امره وقدرته وسلطانه وقال ابن كيسان معناه قصد الى السماء قال القفال الامام اي خلقه واخراجه وقيل معناه كمل صنعه

فيها

فيهن كما تقول استوى الامر قال القفال الامام وهذا قلق وحكى الطبري عن قوم ان المعنى اقبل وضعفه وحكى عن قوم ان المستوى هو الدخان وهذا ايضا باطل ورصف الكلام وقيل المعنى استولى كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وهذا ايضا بعيد في قوله تعالى على العرش استوى والقاعدة في هذه الآية وبابها منع النقلة وحلول الحوادث وبقي استوى القدرة والسلطان وسواهن قيل المعنى جعلهن سواء وقيل سوى سطوحها بالاملاس وسبع نصب على البدل من الضمير او على المفعول بسوى بتقدير حذف الجار من الضمير كانه قال فسوى منهن سبع وقيل نصب على الحال وقال سواهن اما على ان الشاهد واما على انه مفرد اسم جنس فهو دال على الجمع وقوله تعالى وهو بكل شيء عليم معناه بالموجودات وتحقق علمه بالمعدومات من آيات اخر وهذه الاية تقتضي ان الارض وما فيها خلق قبل السماء وذلك صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السماء وبهذا تتفق معاني الايات بهذه والتي في سورة المؤمن وفي النازعات قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال معمر من المشي اذ زاده والتقدير وقال ربك قال ابو اسحاق الزجاج هذا اجزاهم من الله عند قال القفال الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وكذلك رد عليه جميع المفسرين وقال الجمهور لست بزائد وانما هي معلقة

فعل مقدر تقديره واذكر اذ قال وايضا نقوله خلق لكم ما في الارض
جميعا يقتضي ان يكون المقدر وابتدأ خلقكم اذ قال ربك للملائكة واضاف
ربك الى محمد صلى الله عليه وسلم ومخاطبته بالكاف تشريف منه له
واظهار لاختصاصه به والملائكة واحدها ملك اصله ملأك على وزن
مفعل من لأك اذا ارسل وجمعه ملائكة على وزن مفاعلة وقال قوم اصل
ملك مالك من الك اذا ارسل ومنه قول عدي بن زيد ابلغ النعمان
عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري والنعمان مسموع عتان لأك
والك قلبت فيه الهمزة بعد اللام فجاء وزنه مفعل وجمعه ملائكة ووزنه
معافلة وقال ابن كيسان هو من ملك يملك والهمزة فيه زائدة كما زيدت
في شمأل من شمل ووزنه فعأل وورد جمعه فعايلة وقد بقي في الشعر
على اصله كما قال فلست لانسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء
يصوب واما في الكلام فسهلت الهمزة والفيت حركتها على اللام او على العين
على قول ابن كيسان فعل ملك والهاء في ملائكة لتانيث الجموع غير حقيقي
وقيل هي للمبالغة كعلامة ونسابة والاول ابين وقال ابو عبيدة الهمزة
في ملائكة مجتلبة لان واحدها ملك قال القاضي عبد الحق رضي الله
عنه هذا الذي يجب اليه ان لسان وجاعل في هذه الاية بمعنى خالق وذكره
الطبري عن الاروق وبعضي لذلك تعديتها الى مفعول واحد وقال الحسين
وقال جاعل بمعنى فاعل وقال ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الارض هنا يعني بها مكة لان الارض دحيت من تحتها ولانها مقر من هلك
قومه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان قبر نوح وهود وصالح بين
المقام والركن وخليفة معناه من يخلف قال ابن عباس كانت الجن قبل بني ادم

في الارض فافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله اليهم قبيلا من الملائكة
فقتلهم والحقهم بجزائر البحار وروس الجبال وجعل آدم وذريته خليفة
وقال الحسن انما سمي الله بني آدم خليفة لان كل قرن منهم يخلف الذي قبله الجيل
بعد الجيل قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه في هذا القول يحتمل ان يكون
بمعنى خالقه وبمعنى مخلوفه وقال ابن مسعود انما معناه خليفة مني في الحكم
من عبادي بالحق وأوامري يعني بذلك آدم عليه السلام ومن قام مقامه بعده من
ذريته وقرأ زيد بن علي خليفة بالف وقوله تعالى قالوا أتجعل فيها الآية
قد علمنا قطعا ان الملائكة لا تعلم الغيب ولا تستبق بالقول وذلك عام في جميع
الملائكة لان قوله لا يستبقونه بالقول خرج على جهة المدح لهم قال القاضي ابن
الطيب فهذه قرينة العموم ولا يصح مع هذين الشرطين الا ان يكون عندهم من
افساد الخليفة في الارض بما ومقدمة قال ابن زيد وغيره ان الله تعالى
اعلمهم ان الخليفة ستكون من ذريته قوم يفسدون ويسفكون الدماء
قالوا لذلك هذه المقالة قال اكرمه الله هذا اما على طريق التعجب من
استخلاف الله من يعصيه او من ان يعصى الله من يستخلفه في ارضه ونعم
عليه بذلك واما على طريق الاستعظام والاكبار للفضلين جميعا الاستخلاف
والعصيان وقال اجهر يحيى ثعلب وغيره انما كانت الملائكة قد رأت و
ما كان من افساد الجن وسفكهم الدماء في الارض فجاء قولهم اتجعل فيها الآية
على جهة الاستفهام المحض هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن ام لا
وقال اخرون كان الله تعالى قد اعلم الملائكة انه يخلق في الارض خلقا تفسدون
ويسفكون الدماء فلما قال لهم بعد ذلك اني جاعل قالوا اتجعل فيها الآية على
جهة الاستفهام المحض هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن ام لا وقال

الألوكة
www.alukah.net

اخرون كان الله تعالى قد أعلم الملائكة انه يخلق في الارض خلقا يفسدون
ويسفكون الدماء قال لهم بعد ذلك اني جاعل قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
جهة الاستشارة والاستعلام هل هذا الخليفة هو الذي كان اعلمهم به
قبل او غيره والسفك صب الدم هذا اعرفه وقد يجاء سفك كلامه
كذا اذا استرده وقرأه الجمهور بكسر الفاء وقرأ ابو عمرة وابن ابي عبلة ويسفك
بضم الفاء وقرأ ابن هرمز ويسفك بالنصب بواو الصرف كانه قال
من يجمع ان يفسد وان يسفك وقال المهدوي هو نصب في جواب الاستفهام
قال الفقيه الامام والاول احسن قولهم ونحن نسبح بحمدك قال بعض
المتأولين هو على جهة الاستفهام كانهم اراعوا ونحن نسبح بحمدك الآية
ام تغير عن هذه الحال قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه وهذا يحسن
مع القول بالاستفهام المحض قولهم أتجعل وقال الآخرون معناه المدح ووصف
حالهم وذلك جائز لهم قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم قال
الفقيه الامام وهذا يحسن مع التعجب والاستعظام لان تستخلف الله
من يعصيه في تعليم أتجعل وعلى هذا اذهب بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
وقال قوم معنى الآية ونحن لو جعلنا في الارض واستخلفنا نسبح بحمدك وهذا
ايضا يحسن مع التعجب والاستعظام قولهم اتجعل ومعنى نسبح بحمدك
ننزهك عما لا يليق بصفاتك وقال ابن عباس وابن مسعود نسبح الملائكة
صلاتهم لله وقال قتادة تسبيح الملائكة سبحان الله على عرفه في اللغة
وبحمدك معناه نخلط التسبيح بالحمد ونصله به ويحتمل ان يكون قولهم بحمدك
اعتراضا بين الكلامين كانهم قالوا نسبح ونقدس ثم اعترضوا على جهة التسليم
اي وانت المحمود في الهداية الى ذلك ونقدس لك قال الضحاك وغيره

معناه

معناه نطهر انفسنا لك استغاثة برضاك والتقديس التطهير بالاعمال
ومنه الارض المقدسة اي المطهرة ومنه بيت المقدس ومنه القدس الذي
يتطهر به وقال اخرون ونقدس لك معناه نقدسك اي نعظمك ونطهر
ذكرك مما لا يليق به قاله مجاهد وابو صالح وغيرهما وقال قوم نقدس لك
معناه نصلي لك قال الفقيه الامام وهذا ضعيف وقوله تعالى اعلم ما
لا تعلمون ان اعلم فعل مستقبل وما في موضع نصب به وقيل اعلم اسم
وما في موضع خفض بالاضافة ولا يصح التعريف فيه باجماع من النحاة وانما
الخلاف في افعل اذا سمي به وكان نكرة فسيبويه والخليل لا يصرفانه والا
يصرفه واخلف اهل التاويل في المراد بقوله ما لا تعلمون قال ابن عباس
كان ابليس لعنه الله قد اعجب ودخله الكبر لما جعله الله خازن السما الدنيا
وشرفه وقيل لما بعثه الله الى قتال الجن الذين كانوا افسدوا في الارض
فهزمهم وقتلهم بجنده قاله ابن عباس ايضا فاعتقد ان ذلك لمزية له
واستحقت الكفر والمعصية في حق آدم عليه الصلوة والسلام قال قتادة
قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهي لا تعلم ان في نفس ابليس
خلاف ذلك قال الله لهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ما في نفس ابليس وقال
قتادة لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وقد علم تعالى ان فيمن
يستخلف في الارض انبياء وفضلاء واهل طاعته قال لهم اني اعلم ما لا
تعلمون يعني افعال الفضلاء من بني آدم وقوله تعالى وعلم معناه عرف
وتعليم آدم بمنا عند قوم الهام علمه ضرورة وقال قوم بل تعليم بقول
فاما بواسطة ملك او تكليم قبل هبوطه الارض ولا اشارك موسى
عليه السلام في خاصيته وقرأ اليماني وعلم بضم العين على بنا الفعل للمفعول

خفض

آدم مرفوعا قال ابو الفتح وهي قراءة يزيد اليزيدي • وآدم افعل مشتق من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد وجمعه أدم واوادم كأحمر وأحامر ولا ينصرف بوجه وقيل آدم ورزنه فاعل مشتق من ادم الارض كان الملك اذ نها وجمعه أدمون واوادم ويلزم قايل هذه المقالة صرفه وقال الطبري آدم فعل رباعي سمي به وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاسمر والسهل والحزن والطيب والخبيث واختلف المتاولون في قوله الاسماء هنا فجمهور الامة علمه التسميات وقال قوم عرض عليه الاشخاص قال العقيه الامام والاول ابين ولفظة علمه تعطي ذلك ثم اختلف الجمهور في الاسماء علمه ذلك عباس وقتادة ومجاهد علمه اسم كل شيء حتى الفسوة والفسية وقال الربيع بن خثيم علمه اسماء الملائكة فقط وقال ابن زيد علمه اسماء ذريته فقط وقال الطبري علمه اسماء ذريته والملائكة واختار هذا ورجحه بقوله تعالى ثم عرضهم وحكى النقاش عن ابن عباس انه تعالى علمه كلمة واحدة عرف منها جميع الاسماء وقال اخرون علمه اسماء الاجناس كالجبال والخيل والاودية ونحو ذلك دون ان يعين ما سمته ذريته منها وقال ابن قتيبة علمه اسماء ما خلق في الارض وقال قوم علمه الاسماء بلغة واحدة ثم وقع الاصطلاح من ذريته في سواها وقال بعضهم بل علمه الاسماء بكل لغة تكلمت بها ذريته وقد غلا قوم في هذا المعنى حتى حكى ان جعفرا عن ابي الفارسي انه قال علم الله تعالى آدم كل شيء حتى انه كان يحسن من النحو مثل ما احسن سيبويه ونحو هذا من القول الذي هو من الخطاء من جهات وقال اكثر العلماء

علمه

علمه تعالى سامع كل شيء ولما يصلح وقال قوم عرض عليه الاشخاص بعد التعليم وقال قوم بل وصفها له دون عرض قال العقيه الامام وهذه كلها احتمالات قال الناس بها وقرأ ابي ثم لعب ثم عرضها وقرأ ابن مسعود ثم عرضهن واختلف المتاولون هل عرض على الملائكة اشخاص الاسماء او الاسماء دون الاشخاص فقال ابن مسعود وعزه عرض الاشخاص وقال ابن عباس وعزه عرض الاسماء فمن قال في الاسماء بعموم كل شيء قال عرضهم امة امة ونوعا نوعا ومن قال في الاسماء انها المسميات استقام على قراءة ابي عرضها ويقول في قراءة من قرأ عرضهم ان لفظ الاسماء يدل على اشخاص فلذلك ساغ ان يقول للاسماء عرضهم • وانبيوني معناه اخروني والنبأ الخبر ومنه النبي وقال قوم يخرج من هذا الامر بالانباء تكليف ما لا يطاق وتقدر جوابهم لانه علم انهم لا يعلمون وقال المحققون من اهل التاويل ليس هذا على جهة التكليف وانما هو على جهة التقرير والتوقيف وقوله تعالى هؤلاء ظاهر حضور اشخاص وذلك عند العرض على الملائكة وليس في هذه الاية ما يوجب ان الاسم اريد به المسمى كما ذهب اليه مكي والمهدوي ومن قال انه تعالى عرض على الملائكة اشخاصا استقام له مع لفظ هؤلاء ومن قال انه انما عرض اسماء فقط جعل الاشارة هؤلاء الى اشخاص الاسماء وهي غايبة اذ قد حضر ما هو منها بسبب وذلك اسماؤها وكانه قال لهم في اي اسم لاي شخص هذا قال العقيه الامام والذي يظهر ان الله تعالى علم آدم الاسماء وعرض مع ذلك على الاجناس اشخاصا عرض تلك على الملائكة وسالهم عن تسمياتها التي قد علمها آدم ثم ان آدم قال لهم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وهو لفظ مبني على اللسن والفصاحة

الألوكة
www.alukah.net

لغة تميم وبعض قيس وأسد قال الأعشى لهو لأنتم لهو لأنا اعطيت
تعالا بحذف ٥ بتعالَ ٥ وكنتم في موضع الجزم بالشرط والجواب
عند سيبويه فيما قبله وعند المبرد محذوف والتقدير ان كنتم صادقين
فاتبعوني وقال ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
معنى الآية ان كنتم صادقين في ان الخلفة تعتد وتسبك وقال اخرون
صادقين في اني استخلفكم ستجتمع بحاري وقدستم لي وقال الحسن
وقتادة روي ان الملائكة قالت حين خلق الله آدم ليخلق ربنا ما شاء فلن
يخلق خلقا اعلم منا ولا اكرم عليه فاراد الله تعالى ان يريهم من علم
آدم وكرامته خلاف ما ظنوا فالمعنى ان كنتم صادقين في دعواكم العلم
وقال قوم معنى الآية ان كنتم صادقين في جواب السؤال عالمين بالاسماء فلما اولد
لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا سبحانك حكاه النقاش قلت ولو لم
تشترط عليهم الصدق في الانباء لجاز لهم الاجتهاد كما جاز للذي لبث مائة الله
مائة عام حين قال لبثت يوما ولم يشترط عليه الاصابة قال ولم تصب
فلم يعنف وقال القفال الامام وهذا كله محتمل وعلى الطبري اعتراض
المفسرين قال معنى ان كنتم اذ شئتم قال الطبري وهذا خطا وان قال قائل
ما الحكمة في قول الله تعالى للملائكة اني جاعل الآية قيل هذا منه امتحان لهم
واختبار لتسمع منهم ما وقع وتوبيخ لهم تعالى من تعليم آدم وتكرمه بما ادب
وسبحانك معناه تنزيها لك وتبرئة ان تعلم احد من علمك الا ما علمتنا
وسبحانك نصب على المصدر وقال الكسائي نصبه على انه منادى مضاف
وقال الزهراوي موضع ما من قولهم ما علمتنا نصب بعلمتنا وخبر البتة
في لنا ويصح ان يكون موضع ما رفعا على انه بدل من خبر البتة كما تقول

لا اله الا انت

لا اله الا الله اي لا اله في الوجود الا الله وانت في موضع نصب بالكد
للضمير في انك او في موضع رفع على الابتداء والعليم خبر وانت جملة خبر
ان او فاصلة لا موضع لها من الاعراب ٥ والعليم معناه العالم ويزيد
عليه معنى من المبالغة والتكثير في المعلومات في حق الله عز وجل والحكيم
معناه الحاكم ومنها مرتبة المبالغة وقيل معناه المحكم قال عمرو بن معدي
كرب ٥ امن ريحانة الداعي السميع ٥ اي المسمع ويجيء الحكيم على هذا
من صفات الفعل وقال قوم الحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة الفرس
مانعته ومنه قول جرير ٥ ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم
ان اغضبا ٥ قوله تعالى قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما
انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ٥ انبئهم معناه اخبرهم وهو
فعل يتعدى الى مفعولين احدهما بحرف جر وقد يحذف حرف الجر احيانا
تقول نبئت زيدا اي كذا ستسوه معناه نبئت عن زيد والضمير في انبئهم
عائد على الملائكة باجماع والضمير في اسمائهم مختلف فيه حسب
الاختلاف في الاسماء التي علمها آدم قال ابو علي كلهم قرأ انبئهم بالهمز
وضم الهاء الا ما روي عن ابن عامر انبيهم بالهمز وكسر الهاء وذلك رديء
بعض المكيين عن ابن كثير وذلك على اتباع كسرة الهاء لكسرة الباء وان
حجز الساكن فحاجز لا يعتد به قال ابو عمرو الداني وقرأ الحسن والاعمش
انبيهم بغير همز قال ابن جني وقرأ الحسن انبيهم على وزن اعطيهم وقد
روي عنه انبيهم بغير همز قال ابو عمرو وقد روي مثل ذلك عن ابن كثير

الألوكة
www.alukah.net

من طريق العواس قال ابو الفتح اما قراءة الجبس انهم كأعطهم فعلى ابدال
الهمزة ياء على لغة من قوله انبيت كاعطيت وهذا ضعيف في اللغة لانه
بدل لا تخفيف والبدل عندنا لا يجوز الا في ضرورة شعر وقال بعض العلماء
ان في قوله تعالى قل انبأهم بنوه لآدم عليه السلام اذا مره الله ان ينبئ الملائكة
بما ليس عندهم من علم الله عز وجل وجوز فتح الياء من اني وتسكينها قال
الكسائي رأيت العرب اذا لقيت عندهم الياء همزة فتحوها قال ابو علي كان
ابو عمرو يفتح ياء الاضافة المكسور ما قبلها عند الهمزة المفتوحة والمكسورة
اذا كانت متصلة باسم او فعل ما لم يطل الحرف فانه يثقل فتحها نحو قوله تعالى
ولا تفتني الا وقوله فاذكروني أذكركم والذي يحفني اني أرى واجرى
الا على الله ونحو وقوله تعالى اعلم غيب السماوات والارض معناه ما غاب
عنكم لان الله لا يغيب عنه شيء الكل معلوم له وما في موضع نصب بأعلم
قال المهدوي ويجوز ان يكون قوله اعلم اسما معنى التفضيل في العلم فيكون
في موضع خفض بالاضافة قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه فاذا
قدرت الاول اسما فلا بد بعده من اضمار فعل ينصب غيب تقديره اني اعلم
من كل اعلم غيب وقرئ في الموضعين بعلا مضارعا اخبر وابلغ وحلف
المفسرون في قوله تعالى ما تبدون وما كنتم تكتمون فقالت طائفة ذلك على
معنى العموم في معرفة أسرارهم وظواهرهم وبواطنهم اجمع وحكى مكي ان
المراد بقوله ما تبدون قولهم اتجعل فيها الآية وحكى المهدوي ان ما تبدون
قولهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق اعلم منا ولا اكرم عليه فيجعل هذا اما ابدوه
لما قالوه وقال الزهراوي ما ابدوه هو ابداؤهم بالسجود لآدم واختلف
في الملكتوم فقال ابن عباس وابن مسعود المراد ما كتمه ابليس في نفسه من الكبر

والكفر

وتوجه قوله يكتمون للجماعة والكاتم واحد وهذا القول على تجوز
العرب واتساعها كما قال قوم قد جنى سفيه منهم اي فعلتم كذا اي
اي منكم فاعله قال الفقيه الامام وهذا مع قصد تعنيف ومنه قوله
تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وانما نادا
منهم عيينة وقيل الاقرع وقال قتادة المكتوم هو ما اسر بعضهم الى
بعض من قولهم ليخلق ربنا ما شاء فجعل هذا فيما كتموه لما اسروه واذ من
قوله واذ قلنا معطوفة على اذ المتقدمة وقول الله تعالى وخطابه للملائكة
متقرر قديم في الازل لشرط وجودهم وفهمهم وهذا هو الباب
كله في اوامر الله سبحانه ونواهيه ومخاطباته وقلنا كناية العظيم عز وجل
عن نفسه بلفظ الجمع وقوله للملائكة عموم فيهم وقرأ ابو جعفر بالتفخيم
للملائكة اسجدوا برفع التاء العلامة ابتاعا لضمة تاء المستقبل
قال ابو علي وهذا خطأ وقال الزجاج ابو جعفر من رؤساء القراء
ولكنه غلط في هذا قال ابو الفتح لان الملائكة في موضع جر فكأنا
مكسورة كسرة اعراب وهذا الذي ذهب اليه ابو جعفر انما يجوز اذا
كان ما قبل الهمزة حرفا ساكنا صحيحا نحو قوله تعالى وقالت اخرج
عليهن وللسجود في كلام العرب الخضوع والتذلل ومنه قول الشاعر
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وغايته وضع الجبهة بالارض والجمهور
على ان سجود الملائكة لآدم إنما هو خضوع ذلك التفاوت وعمره ولا تدفع
الآية ان يكونوا للمواجهة السجود وقوله تعالى فقعوا له ساجدين دليل
على ان الجاثي على ركبتيه واقع واختلف في حال السجود لآدم
فقال ابن عباس وابن مسعود امرهم الله بالسجود لآدم والعبادة في ذلك لله وقال علي

ابى طالب وابن مسعود وابن عباس ايضا كان سجود تحيه كسجود ابوى يوسف
عليه الصلوة والسلام لا سجود عباده وقال الشعبى انما كان آدم كالقبلة
ومعنى لآدم اى الى آدم قال الفقيه الامام وفى هذه الوجوه كلها كرامة
آدم عليه السلام وحكى القفال عن مقاتل ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود
لآدم قبل ان خلقه قال والقرآن يدل على هذا القول وقال يوم سجود
الملائكة كان مرتين والاجماع يرد هذا وقوله تعالى الا ابليس نصب على
الاستثناء المتصل لانه من الملائكة على قول الجمهور وهو ظاهر الآية
وكان خازنا وملكا على سماء الدنيا والارض واسمه عزازيل قال ابن عباس
وقال ابن زيد والحسن هو ابو الجن كما آدم ابو البشر ولم يكن قط ملكا وقد
روى نحو عن ابن عباس ايضا قال واسمه الحرث وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين كانوا فى الارض وقالت الملائكة فتنوهم صغرا وتعبدوا مع
الملائكة وخوطب معهم وحكاه الطبرى عن ابن مسعود والاستثناء على هذه
الاقوال منقطع واحتج بعض اصحاب هذا القول بان الله تعالى قال صفة للملائكة
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ورجح الطبرى قول من قال ان
ابليس كان من الملائكة وقال ابليس خلقة من نار وآدم خلق من تراب لشهوة والنسل
فحين غضب عليه ما رفع انه كان من الملائكة وقوله عز وجل كان من
الجن يفسق عن امر ربه يخرج على انه عمل عملهم فكان منهم فى هذا او على ان
الملائكة قد تسمى جنا لاستتارهم قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وقال الاعشى فى ذكر سليمان عليه السلام * وسخر من جن الملائك
تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر * او على ان يكون تسببهم الى الجنة
كما نسب الى البصرة بصرى لما كان خازنا عليها وابليس لا ينصرف لانه اسم

اعجمى

ابن

ابى عبيدة
اعجمى معرب قال الزجاج وزنه فعليل وقال ابن عباس والسدى وابو عبيدة
وغيرهم هو مشتق من ابلس اذا ابعد عن الخير ووزنه على هذا افعيل
ولم تصرفه هذه الفرقة لسد وزنه واجروه مجرى اسحق من اسحقه الله
وابلوت من آب يؤوب مثل قوم من قام يقوم لما لم تصرف هذه ولها وجه
من الاشتقاق كذلك لم تصرف هذا وان وجه استفاقه العلبة وشدة
ومن هذا المعنى قول الحجاج يا صاح هل تعرف رشدا * قال
نعم اعرفه وابلسا * اى تغير وبعد عن العمران والانس به ومثله قول الآخر
وجه الوحوش صفرة وابلاس ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون اى
يائسون عن الخير معدومون منه فيما يرون * وابى معناه امتنع من فعل ما
أمر به واستكبر دخل فى الكبر والاباية مقدمة على الاستكبار فى
ظهورهما عليه والاستكبار والانفة مقدمة فى معتقده وروى
ابن القاسم عن مالك انه قال يعنى ان اول معصية كانت الحسد والكبر
والشح حسد ابليس آدم وتكبر وشح آدم فى اكله من شجرة قد نهى عن
قربها وحكى المهدوى عن فرقة ان معنى وكان من الكافرين وصار من الكافرين
قال ابن فورك وهذا خطأ رده الاصول وقالت فرقة وكان يقدم
قبل من الجن من كفر منهم الله بهم وجعله منهم لما فعل فى الكفر
بفعلهم وذكر الطبرى عن العالية انه كان يقول وكان من الكافرين
معناه من العاصين قال القاضى عبد الحق رضى الله عنه وتلك معصية
كفر لانها عن معتقد فاسد صدرت وروى ان الله تعالى خلق خلقا وامرهم
بالسجود لآدم فعصوا فاحرقهم ثم خلق آخرين وامرهم بذلك فعصوا فاحرقهم
ثم خلق الملائكة فامرهم بذلك فسجدوا قال الفقيه الامام والاسناد

الألوكة
www.alukah.net

ومثل هذا غرر وثوق وقال جمهور المتأولين معنى وكان من الكافرين اى في
علم الله تعالى انه سيكفر لان الكافر حقه والمؤمن حقه هو الذى قد علم
الله منه الموافاة وذهب الطبرى الى ان الله اراد بقصة ابليس تقريع
اشباهه من بنى آدم وهم اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع
علمهم بنبوته ومع تقدم نعم الله عليهم وعلى اسلافهم واخلف هل كفر ابليس
جهلا او عنادا على قولين من اهل السنة ولا خلاف انه كان عالما بالله قبل
كفره ممن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم عند كفره ومن قال كفر عنادا
قال لقد رمعه علمه قال والكفر عنادا مع بقاء العلم مستبعد الا انه
عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله لمن شاء ولا خلاف ان الله تعالى اخرج
ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال لآدم اسكن ۝
قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى
الارض مستقر ومتاع الى حين ۝ اسكن معناه لازم الاقامة ولفظه
لفظ الامر ومعناه الاذن وانت تاكيد للضمير الذى فى اسكن وزوجك
عطف عليه والزوج امراة الرجل وهذا اشهر من زوجة وقد تقدم والجنة
البستان عليه حظير واختلف فى الجنة التى اسكنها آدم هل هى جنة
الخلد او جنة اعدت لهما وذهب من لم يجعلها جنة الخلد الى ان
من دخل جنة الخلد لا يخرج منها وهذا لا يسمع الا ان السمع ورد ان من
دخلها مثابا لا يخرج منها واما من دخلها ابتداء كآدم فهو غير مستحيل
ولا ورد سمع بانه لا يخرج منها واختلف متى خلقت حواء من ضلع آدم

عليه

عليه الصلوة والسلام فقال ابن عباس حين ابى ابليس بالاسماء
واستكبر وكان من الكافرين اى علم الله منه ذلك وقال ابن عباس حين
امر بالسجود لآدم فابى واستكبر وقال ابن عباس حين لعن وقال ابن
مسعود وابن عباس ايضا لما اسكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشا فلما
نام خلقت حواء من ضلعه القصير ليسكن اليها ويأنس بها فلما انتبه
رآها فقال من انت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن الى وحذف
النون من كلا للامر والالف الاولى لحركة الكاف حين حذفت الثانية
لاجتماع المثلين وهو حذف شاذ ولفظ هذا الامر بكلا معناه الاباحة
بقرينة قوله حيث شئتما والضمير منها عائد على الجنة وقرأ ابن وثاب
والنخعى رغدا بسكون الغين والجمهور على فتحها والرغد العيش الدار الهنى
الذى لا عناء فيه ومنه قولهم الغيث يرغد الناس اى يأتى بالخير الذى
هو عيش رغد ۝ ورغدا منصوب على الصفة بمصدر محذوف وقال هو
نصب على المصدر فى موضع الحال وحيث مبنية على الضم ومن العرب
من يبنيها على الفتح ومن العرب من يعربها حسب موضعها بالرفع
والنصب والخفض كقوله ستستدرجهم من حيث لا يعلمون ومن العرب
من يقول حوث وشئتما اصله شئتما جوت الى فعلتما تحركت
الياء وانفتح ما قبلها جاء شئتما حذفت الالف الساكنة المهموزة
للالتقاء وكسرت التاء لتدل على الياء فجاء شئتما قال القاضى
الامام القاضى ابو محمد اكرمه الله هذا تعليل المبرد فاما سيبويه فالاصل

عند شيئين بكسر الياء نقلت حركة الياء الى الشين وحذفت الياء بعد
وقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة معناه لا تقربا باكل لان الاباحة فيه وقعت
قال بعض الحذاق ان الله لما اراد النهي عن اكل الشجرة نهى عنه بلفظة تقتضي
الاكل وما يدعو اليه وهو القرب قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه
وهذا مثال بين في سد الذرائع وقرأ ابن محيصن بذى على الاصل والها
في هذه بدل من الياء وليس في الكلام ما ثانيه مكسور ما بقيها غيره
ويحتمل هذه الاشارة ان تكون الى شجرة معينة في هذه الشجرة التي نهي عنها
ما هي فقال ابن مسعود وابن عباس هي الكرم ولذلك حرمت علينا الخمر
وقال ابن جريج عن بعض الصحابة هي شجرة التين وقال ابن عباس ايضا وابو مالك
وعطية وقتادة هي السنبلة وحبها كالكلى البقر احلى من العسل
واللين من الزبد وروي عن ابن عباس ايضا انها شجرة العلم فيها تعلم كل شيء
قال القصة وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس وحكى الطبري عن بعضهم
ان عنى انها الشجرة التي كانت الملائكة تحك بها الخلد قال القصة
الامام وليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب ان يعتقد
ان الله تعالى نهى آدم عن شجرة فخالف هو ليلته وعصى في الاكل منها وفي
خطر تعالى على آدم الشجرة ما يدل على ان شكاه في الجنة لا تدوم وكان
الخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى وقيل ان هذه الشجرة كانت خصت
بأن تخرج اكلها الى التبرز فلذلك نهي عنها فلما اكلها ولم تكن الجنة موضع
تبرز اهبط الى الارض وقوله فتكونا في موضع جزم على العطف على لا تقربا
ويجوز فيه النصب على الجواب والناصب عند الخليل وسيبويه ان المضمرة
وعند الجرمي الفاء والظالم في اللغة الذي يضع الشيء غير موضعه ومنه قولهم

من

من أشبه اباه فما ظلم ومنه المطلومة الجلد لان المطارق تباينها في وقته
ومنه قول عمر رضي الله عنه ظلم البطاح بها الهلال حريصة فصفا
النطاف له بعيد المقلع والظلم في احكام الشرع على مراتب اعلاها
الشرك ثم ظلم المعاصي وهي مراتب وهو في هذه يدل على ان قوله
لا تقربا على جهة الوجوب لا على الندب لان من ترك المندوب لا يسمى
ظالما فاقتضت لفظة الظلم قوة النهي وأزلهما ما خوذ من الزلل
وهو في الآية مجاز لانه في الرأي والنظر وانما حقيقة الزلل في القدم
قال ابو علي ازلهما يحتمل تاويلين احدهما تسببهما الزلة والاخر أن يكون
من زل إذا عثر وقرأ حمزة فأزالهما ما خوذ من الزوال كانه لما زيل
لما كان اغواؤه موديا الى الزوال وهي قراءة الحسن وابي رجاء ولا
خلاف ان العدو ابليس هو متولي اغواء آدم واختلف في الكيفية
فقال ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء اغواهما مشافهة ودليل
ذلك قوله تعالى وقاسمهما والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقال بعضهم
ان ابليس لما دخل الى آدم كلمه في حاله فقال آدم ما أحسن هذا لو ان
خلدا كان فوجد ابليس السبيل الى اغوائه فقال هل ادلك على شجرة
الخلد وقال بعضهم دخل الجنة في فم الحية وهي ذات اربع كالبختية بعد
ان عرض نفسه على جميع الحيوان فلم يدخله الا الحية فجرح الحوت
واخذ شيئا من الشجرة وقال انظري ما احسن هذا فاغواها حتى اكلت
ثم اغوى آدم وقالت له جوا كل فاني قد اكلت فلم تضرني فاكل فبدت لهما
سوآتهما وحصلا في حكم الذنب ولعنت الحية ورذت قوائمها في جوفها
وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم وقيل لجوا كما ادميت الشجرة فكذلك

يصيبك الدم كل شهر وكذلك تحلين حيضا وتصعين كرها تشرفين به على
الموت مرارا زاد الطبري والقاسم وتكوين ستهنة وقد كنت حليمة
وقالت طايفة ان ابليس لم يدخل الجنة الى آدم بعد ان خرج منها وانما اغوى
آدم بشيطانه وسلطانه ووسوسته التي اعطاه الله تعالى كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والضمير في
عنها عايد على الشجرة في قراءة من قرأ أزلهما وتحمل ان يعود على الجنة فاما من
قرأ أزالهما فانه يعود على الجنة فقط ومنا محذوف يدل عليه الظاهر
تقديره فاكلا من الشجرة وقال قوم اكلا من غير التي اشير اليها فلم تاولا النهي
واقعا على جميع جنسها وقال آخرون تاولا النهي على الندب وقال ابن المسيب
انما اكل آدم بعد ان سقته حوا الخمر فكان سبب غيه عليه وقوله تعالى
فاخرجهما مما كانا فيه يحتمل وجوها فقيل اخرجهما من الطاعة الى المعصية وقيل
من نعمة الجنة الى شقاء الدنيا وقيل من رفعة المنزلة الى سفل مكانة الذنب
قال العصمة الامام وهذا كله متقارب وقرا ابو جعفر اهبطوا بضم
الباء وفعل كثير في غير المتعدي وهبط غير متعد والهبوط النزول من علو
الى سفل واختلف من المخاطب بالهبوط فقال السدي وغيره آدم وحوا
وابليس والحية وقال الحسن آدم وحوا والوسوسة قال غيره والحية
لان ابليس قد كان اهبط قبل عند معصيته ونعتكم لبعض عدو وجملة
في موضع الحال وافرد لفظ عدو من حيث لفظة بعض وكل يجري مجرى
الواحد ومن حيث لفظة عدو يقع للواحد والجمع قال الله تعالى هم العدو
فاحذرهم ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار قاله ابو العالية وابن
زيد وقال السدي المراد الاستقرار في القبور والمتاع ما يستمتع

به من اكل ولبس وحياة وحديث وانس وغير ذلك وانشد سليمان عند الملك
حزن وقف على قبر ابنه ايوب اثر دفنه وقفت على قبر غريب بقفرة متاع
قليل من حبيب مفارق واختلف المتاولون في الحين ها هنا فقالت
فرقة الى الموت وهذا قول من يقول المستقر هو المتاع في الدنيا وقالت
فرقة الى حين الى يوم القيمة وهذا قول من يقول المستقر هو القبور وتتجه
ايضا على ان المستقر في الدنيا على ان تريد بقوله ولكم اي لابويكم في الدنيا
استقرار ومتاع قريبا بعد قرن الى يوم القيمة والحين المدة الطويلة من
الدهر اقصرها في الايمان والالتزامات ستة قال الله تعالى تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها واطول اقصرها ستة اشهر لان من النخل ما يثمر في كل سنة
اشهر وقد يستعمل الحين في المحاورات في القليل من الزمن وفي قوله تعالى
الى حين فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التي وعد
بالرجوع اليها وهي لغير آدم دالة على المعاد وروي ان آدم صلى الله على نبينا
وعليه نزل على جبل من جبال سرنديب وان حوا نزلت بجدة وان الحية
نزلت باصبهان وقيل بميسان وان ابليس نزل على الابلة

قوله تعالى

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها
جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون المعنى
فقال الكلمات فتاب الله عليه عند ذلك وآدم رفع تلقى وكلمات نصب
بها والتلقي من آدم هو الاقبال عليها والفتوح لها والفهم وحكي مكي وغيره
انه الهمها فانتفع بها وقرا ابن كثير آدم بالنصب من ربه كلمات بالرفع
فالتلقي من الكلمات هو نيل آدم بسببها رحمة الله وتوبته واختلف

المتأولون في الكلمات فقال الحسن بن علي الجبائي هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال مجاهد هي أن آدم قال سبحانك اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال ابن عباس هي ان آدم قال اي رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت أراجعي انت الى الجنة قال نعم قال وقال عبد بن عمير ان آدم قال اي رب ارايت ما عصيتك به أشيء كتبته علي ام شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل شيء كتبته عليك قال اي رب كما كتبته علي فاغفر لي وقال قتادة الكلمات هي أن آدم قال اي رب ارايت ان انا تبت واصلحت قال اذا ادخلك الجنة وقال طائفة ان آدم راى مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع بذلك فهي الكلمات وقال طائفة ان المراد بالكلمات ندمه واستغفاره وحزنه وسماها كلمات مجازا لما هي في خلقها صادرة عن كلمات وهي كن في كل واحدة منهن وهذا قول يقتضي ان آدم صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا الا الاستغفار المعهود وسئل بعض سلف المسلمين عما سبق ان قوله المذنب فقال قولك ما قال ابواه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وتاب عليه معناه راجع به والتوبة من الله الرجوع على عبده بالرحمة والتوفيق والتوبة من العبد الرجوع عن المعصية والندم على الذنب مع تركه فيما يستقبل واخلص الله تعالى آدم بالذكر هنا في التلقي والتوبة وجوز اشراكه له في ذلك باجماع لانه المخاطب في اول القصة بقوله اسكن انت وزوجك

الجنة

الجنة فلذلك كملت القصة بذكره وحده وايضا فلان المراة جرمه ومستورة فاراد الله تعالى الستر لها ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله وعصى آدم ربه وروي ان الله تعالى تاب على آدم يوم عاشوراء وكنية آدم ابو محمد وقيل ابو البشر وقرا الجمهور بانه هو بكسر الالف على القطع وقرا ابن ابي عبلة بانه بفتح الهمزة على معنى لانه وبنية التواب للمبالغة والتكثير وفي قوله تعالى انه هو التواب تاكيد فايدته ان التوبة على العبد انما هي نعمة من الله لا من العبد وحده فلا يعجب التائب بل الواجب عليه شكر الله تعالى على توبته عليه وكرر الامر بالهبوط لما علق بكل امر منهما حكما غير حكم الاخر تعلق بالاول العداوة وعلق بالثاني اتيان الهدى وقيل كرر الامر بالهبوط على جهة تغليظ الامر وتاكيده كما تقول لرجل قم قم وحكى الفراء ان الهبوط الثاني انما هو من الجنة الى السماء والاول في ترتيب الاية انما هو الى الارض وهو الاخر في الوقوع فليس في الامر تكرار على هذا وجميعا حال من الضمير في اهبطوا وليس بمصدر ولا اسم فاعل ولكنه عوض منهما دال عليهما كانه قال هبوطا جميعا او مهابطين جميعا واختلف في المقصود بهذا الخطاب فقيل آدم وحواء وابليس وذريتهم وقيل طائفة العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء لان ابليس لا ياتيه هدى وخوطبا بلفظ الجمع تشريفا لهما والاول اصح لان ابليس مخاطب بالايمان باجماع وان في قوله فاما هي للشرط دخلت ما عليها مؤكدة ليصح دخول النون المشددة فهي عوض من لام العلم التي تجيء النون في حيزها في قوله تعالى متى اشارة الى ان افعال العباد خلق الله تعالى واختلف في معنى قوله هدى فقيل بيان وارشاد قال الامام العالم ابو محمد الحسن بن علي الجبائي رحمه الله والصواب ان يقال بيان ودعاء وقالت فرقة الهدى الرسل وهي في آدم

www.alukah.net

من الملائكة وغيرهم من البشر هو فمن بعده وقوله تعالى فمن تبع هداي شرط
جوابه فلا خوف عليهم قال سيبويه الشرط الثاني وجوابه هما جواب الاول
في قوله فاما يأتينكم وحكى عن الكسائي ان قوله فلا خوف عليهم جواب
الشرطين جميعا قال القاضي عبد الجبار رضي الله عنه حكى هذا وهو نظر
ولا وجه ان يخالف سيبويه هنا وانما الخلاف في قوله تعالى فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان فقول سيبويه جواب احد الشرطين محذوف لدلالة
قوله فروح عليه ويقول الكوفيون فروح جواب الشرط قال
الفقيه الامام واما في هذه الآية فالمعنى يجب ان يكون فلا خوف جوابا للشرطين
وقرأ الجحدري وابن ابي اسحق هدي وهذه لغة هذيل قال ابو ذؤيب يرثي
بنيه استبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
وكذلك تقول عصي وما اشبهه وعلة هذه اللغة ان ياء الاضافة من شانها
ان تكسر ما قبلها فلما لم يصح في هذا الوزن لسكون الالف الساكنة ابدلت ياء
وادغمت وقرأ الزهري ويعقوب وعيسى الثقفي ولا خوف عليهم نصب بالتبرئة
ووجهه انه اعم وابلغ في رفع الخوف ووجه الرفع انه اعدك في اللفظ لينعطف
المرفوع من قوله هم يحزنون على مرفوع ولا في قراءة الرفع عاملة عمل ليس
وقرأ ابن محيصن بخلاف عنه فلا خوف بالرفع وترك التنوين وهي على ان تعمل
لا عمل ليس لكنه حذف التنوين تخفيفا لكثرة الاستعمال ويحتمل قوله تعالى ان
لا خوف عليهم اي فيما بين ايديهم من الدنيا ولا هم يحزنون على ما فاتهم منها
ويحتمل ان لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون فيه ويحتمل ان يريد انه يدخلهم
الجنة حيث لا خوف ولا حزن وقوله تعالى والذين كفروا الآية عطف جملة
مرفوعة على جملة مرفوعة وقال وكذبوا وكان في الكفر كفاية لان لفظة كفروا

يشترك فيها كفر النعم وكفر المعاصي ولا بحث بهذا خلود فتأمل ان الكفر
هنا هو الشرك بقوله وكذبوا آياتنا والآية بهذا احتمل ان يريد الملفوظ ويحتمل
ان يريد العلامة المنصوبة وقد تقدم في صدر هذا الكتاب القول على لفظ
آية والوقف رفع بالابتداء واصحاب خبره والجملة الاقتران بالشيء وحالة
مثاني زمن ما فان كانت الملازمة والخلطة فهو ذلك الصحبة وبهذا الى
صحبة اهل النار لها وهذا القول منفك الحكاية في تسمية الصحابة رضي الله
عنهم اذ مدتهم متباينة اقلها الاقتران في الاسلام والزمن واكثرها
الخلطة والملازمة وهم في خلود ابتداء وخبره موضع الحال

قوله تعالى

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما
معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون
يا حرف نداء مضمن معنى التنبيه قال الخليل والعامل في المنادى فعل
مضمر كانه تقول اريد او ادعو وقال ابو علي الفارسي العامل حرف النداء لما
عصب به معنى الفعل المضمر تقوى فعمل وتدل على ذلك انه ليس في حروف
المعاني ما يليه بالفعل مع الاسماء غير حرف النداء وبني منادى مضاف
واسرائيل هو يعقوب من اسحق ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وهو اسم اعجمي
يقال فيه اسرأل واسرائيل ومنهم من يقول اسرائين واسرا هو بالعبرانية
عبد وايل اسم لله تعالى فمعناه عبد الله وحكى المهدوي ان اسرا ماخوذ
من الشدة في الاسر كانه الذي شد الله امره وقوى خلقته وروى عن نافع
ترك همز اسرائيل وعن الحسن والزهري وابن ابي اسحق والذكر في كلام
العرب على ايجاء وهذا منهم ذكر القلب الذي هو ضد النسيان والنعمة

منا اسم الجنس فهي مفرده معنى الجمع وتحركت الياء من بعني لانها لقيت الالف واللام ويجوز تسكينها واذا سكنت حذفت للالتقاء وفتحها احسن لان حرف في كتاب الله وحصن بعض العلماء اللغة في هذه الاية فقال الطبري يعني به انجينا منهم وانزاك المن والسلوى وانقاذهم من تعذيب آل فرعون وتفجير الحجر وقال غيره يعني انا ادركهم مدة محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هي ان فهم علم التوراة وحملتها قال القاضي الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وهذه اقوال على جهة المثال والعموم في اللفظ هو الجنس وحكى مكي ان المخاطب من بني اسرائيل بهذا الخطاب هم المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم لان الكافرين لعنة الله عليه وقال ابن عباس وجمهور العلماء بل الخطاب لجميع بني اسرائيل في مدة النبي عليه السلام مومنهم وكافرهم والضمير في عليكم مراد به على اباءكم كما يقول العرب انهزمتم يوم كذا الوقعة كانت بين الاباء والاجداد ومن قال انما خوطب المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم استقام الضمير في عليكم ويجيء كل ما يتوالى من الاوامر على جهة الاستدامة وقوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم امر وجوابه وقال الخليل جزم الجواب ما في الامر من معنى الشرط والوفاء بل بعهد هو الزام ما تضمن من فعل وقرأ الزهري اوف بفتح الواو وشد الفاء للتكثير واحلف المتاولون في هذا العهد اليهم فقال الجمهور ذلك عام في جميع اوامره ونواهيه ووصاياه فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة وقيل العهد قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة الاية وقال ابن جريج العهد قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية وعندهم هو ان يدخلهم الجنة ووفاؤهم بعهد الله امانة لوفاء الله تعالى لهم بعهدهم لاعلة له لان العلة لا تتقدم المعلول وقوله واياي

فارهبون

فارهبون الاسم ايا واليا ضمير الكاف المخاطب وقل اياي بجملته هو الاسم وهو منصوب باضمار فعل مؤخر تقديره واياي ارهبوا فارهبون وامتنع ان يقدر مقدما لان الفعل اذا تقدم لم يحسن ان يتصل به الا ضمير خفض فكان يجيء وارهبون والرهبة تتضمن الامر بها معنى التهديد وسقطت الياء بعد النون لانها راس اية وقرا ابن ابي اسحق ايا واو امنوا معناه صدقوا ومصدقا نصب على الحال من الضمير في انزلت وقل من ما والعامل فيه آمنوا وما انزلت كناية عن القرآن ولما معكم يعني من التوراة وقوله ولا تكونوا اول كافر به هذا من مفهوم الخطاب الذي للمذكور فيه والمسكوت عنه حكمهما واحد والاول والثاني وغيرهما داخل في النهي ولكن حذروا البداءة الى الكفر به ادعى الاول لعل من فعل المقاربة ونصب اول على خبر كان قال سيبويه اول افعل لا فعل له لاختلال قاربه وعينه قال غير سيبويه هو اول من وأل اذا نجا حققت الهمزة وابدلت واوا وادغمت وقال انه من ال فهو اول قلب فجاء ورنه افعل وسهل وابدل وادغم ووحد كافر وهو نعت الجمع لان افعل اذا اضيف الى اسم متصرف من نعل جاز افراد ذلك الاسم والمراد به الجماعة قال الشاعر

واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع

وسبيل يرى انها نكرة محضة من معرفة فانه قال ولا تكونوا اول كافرين به وقل معه ولا تكونوا اول فريق كافر به قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه وقد كان لقد قبلهم كفار قريش فانما معناه من اهل الكتاب اذ هم مسطور لهم ومثل هذا لانهم حجة مظنون بهم علم واختلف الضمير في به على من يعود فقيل على محمد عليه السلام وقيل على التوراة اذ تضمن قوله لما معكم قال

الألوكة
www.alukah.net

العصمة الامام وعلى هذا القول يجئ اول كافره مستقيما على ظاهره في الاولة
وقيل الضمير في به عائد على القرآن اذ تضمنه قوله مما انزلت واحلف المتأولون الثمن
الذي عنوا ان يشتروه بالآيات فقالت طائفة ان الاحبار كانوا يعلمون في انفسهم
بالاخرة فنهوا عن ذلك وفي كتبهم علم مجانا كما علمت مجانا اي لا طلا نعراجره
وقال قوم كانت للاحبار مآكلة ياكلونها على العلم كالرياسة فنهوا عن ذلك
وقال قوم ان الاحبار اخذوا رشا على تغيير قصة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة
فنهى ذلك قال تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقال قوم معنى الآية ولا تشتروا
بأوامري ونواهي واياي فاتقون ثمنا قليلا يعني الدنيا ومدتها والعيش الذي هو نزر
كما خطر له وقد تقدم نظير قوله واياي فارهبون وفارجون وقرن ان
الرهبة مقرونة بها وعيد بالغ قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وانهم اليه راجعون المعنى ولا تخلطوا الحق بالباطل لبست الامر خلطت الباء للسببية
اذا خلطته ومرجت بينة تمرجت بكسرة وحقه باطله واما قول الشاعر
وكيبة لبستها بكتيبة فالظاهر انه من هذا المعنى ويحتمل ان يكون من
اللباس واختلف أهل التأويل في المراد بقوله الحق بالباطل فقال ابو
العالية قالت اليهود محمد نبي مبعوث ولكن لا نقر بانه فقرارهم ببعثه حق
وجحدهم انه بعث اليهم باطل وقال الطبري كان من اليهود منافقون فاظهروا
من الايمان حق وما ابطنوا من الكفر باطل وقال مجاهد معناه لا تخلطوا اليهودية
والنصرانية بالاسلام وقال ابن زيد المراد بالحق التوبة والباطل ما بدلوا

فيها من ذكر محمد عليه السلام ولبستم اجرم بالنهي وتكتموا عطف عليه في
موضع جزم ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار ان واذا ادرت
ان كانت مع تكتموا بتأويل المصدر وكانت الواو عاطفة على مصدر مقدر
من تلبسوا اي لا يكن لبسكم الحق بالباطل وكتمانكم الحق وقال
الكوفيون تكتموا انصب بواو الصرف والحق يعني به امر محمد صلى الله عليه
وسلم وقوله وانتم تعلمون جملة في موضع الحال ولم يشهد لهم
تعالى بالعلم وانما نهاهم عن كتمان ما علموا ويحتمل ان يكون شهادة عليهم
بعلم حق مخصوص في امر محمد عليه السلام ولم يشهد لهم بالعلم على
الاطلاق ولا تكون الجملة حينئذ في موضع الحال وفي هذه الالفاظ
دليل على تغليظ الذنب على من وافقه على علم وانه اعصى من الجاهل
واقيموا الصلوة معناه اظهروا هيئتها وادوها بشروطها وذلك
تشبيه باقامة القاعد الى حال الظهور ومنه قول الشاعر
واذا تقاك اثيموا المربعوا حتى يقيم الخيل سوق قطامها وقد
تقدم القول في الصلوة والزكوة في هذه الآية هي المفروضة بقرينة
اجماع الامة على وجوب الامرين بها والزكوة ماخوذة من زكى الشيء اذا نمى
وزاد وسمي الاخراج من المال زكاة وهو نقص منه من حيث ينموا
بالزكاة وبالاجر الذي يثيب الله به المزكي وقيل الزكوة ماخوذة من
التطهير كانه تقال زكي ولان اي طهر من دنس الجرحة او الاغفال
فكان الخارج من المال يطهره من تبعة الحق الذي جعل الله فيه للمساكين
الا ترى ان النبي عليه السلام سمى ما يخرج في الزكوة اوساخ الناس
وقوله اركعوا مع الراكعين قال قوم جعل الركوع لما كان من اركان

الألوكة
www.alukah.net

الصلوة عبارة عن الصلوة كلها وقال قوم انما خص الركوع بالذكر لان
اسر اهل لم يكن صلاتهم ركوع وقالت فرقة انما قال مع لان الامر بالصلوة
اولا لم يقتض شهود الجماعة فامرهم بقوله مع شهود الجماعة والركوع
في اللغة الانحناء بالشخص قال لبيد اخر اخبار القرون التي مضت
ادب كأني كلما مت راكع ويستعار ايضا في الانحطاط في المنزلة
قال الاصبط بن قريع وكانت الضعف عليك ان تركع يوما والدهر
قد رفعه وقوله تعالى ايام ون حذف حرف الاستفهام ومعناه
التوبيخ والالهة جمع وجوه الخير والطاعات ويقع على كل واحد منها اسم
بر ونسون بمعنى تتركون قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم
واختلف المتاولون في المقصود بهذه الاية فقال ابن عباس كان الاحبار
يامرون اتباعهم ومقلديهم باتباع التوراة وكانوا هم يخالفونها في جحدهم
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة كان الاحبار اذا استرشدهم
احد من العرب في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم دلوه على ذلك وهم لا يفعلونه
وقال ابن جريج كان الاحبار يحضون الناس على طاعة الله وكانوا يواقعون
المعاصي وقالت فرقة كانوا يحضون على الصدقة ويبخلون وقوله
وانتم تتلون معناه تدرسون وتقرؤن ويحتمل ان يكون المعنى تتبعون اي في
الاقتداء بها والكتاب التوراة وهي تنهاهم عما هم عليه من هذه الصفة
الذميمة وقوله افلا تعقلون معناه افلا تمنعون انفسكم من مواقعة
هذه المحاكم المردية لكم والعقل الادراك المانع من الخطاء ماخوذ منه
عقال البعير اي لمنعه من التصرف ومنه المعقل اي موضع الامتناع
وقوله واستعينوا بالصبر والصلوة قال مقاتل معناه على طلب

الاخرة

الاخرة وقال غيره المعنى استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات
على نيل رضوان الله وبالصلوة على نيل الرضوان وحط الذنوب وعلى
مصائب الدهر ايضا ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ومنه ما روى ان عبد الله بن عباس ابطا
اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وبكى عن الطريق وصلى ثم انصرف
الى راحلته وهو يقرا واستعينوا بالصبر والصلوة وقال مجاهد الصبر
في هذه الاية الصوم ومنه قيل لرمضان شهر الصبر وخص الصوم والصلوة
على هذا القول بالذكر لتناسبهما في ان الصيام يمنع الشهوات ويزهد
في الدنيا والصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتخشع وتقرا فيها القران
الذي يذكر الاخرة وقال قوم الصبر على اداءه والصلوة الدعاء وتجيء هذه
الاية على هذا القول مشبهة لقوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله لان الثبات هو الصبر وذكر الله هو الدعاء واختلف المتاولون
في قوله وانها لكبيرة على اي شيء يعود الضمير فقيل على الصلوة وقيل على
الاستعانة التي يقتضيها قوله استعينوا وقيل على العبادة التي تتضمنها
بالمعنى ذكر الصبر والصلوة وقالت فرقة على اجابة محمد صلى الله عليه وسلم
قال القفال الامام الفاضي ابو محمد وفي هذا ضعف لانه لا دليل
من الاية عليه وقيل يعود الضمير على الكعبة لان الامر بالصلوة انما كان اليها
قال القفال الامام وهذا اضعف من الذي قبله وكبيرة معناه
ثقيلة شاقة والخاشعون المتواضعون المخبتون والخشوع يملئه في
النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع ويظنون في هذه الاية
قال الجمهور معناه يوقنون وحكى المهدوي وغيره ان الظن هنا بمعنى

الألوكة
www.alukah.net

ان يكون على بابه ويضمر في الكلام مذ نوبهم فكانهم يتوقفون لقاءه مذ
قال القاضي عبد الحق رضي الله عنه وهذا تعسف والظن في
كلام العرب قاعدة الشك مع مثل هذا لا احد معتقده وقد يوقع الظن
موقع اليقين في الامور المحققة لكنه لا يوقع فيما قد خرج
الحس لا تقول العرب في رجل مدى حاضر اظن هذا انسانا وانما
تحد الاستعمال فيما لم يخرج الى الحس بعد كهذه الاية وكقوله تعالى
وظنوا انهم مواقعوها كقول دريد بن الصمة ، فقلت لهم ظنوا
بالفي مدجج سراتهم ، بالفارسي المسرد ، وقوله تعالى وظنوا
انهم ملاقوا ربهم ان وجهها تشد مسند معول ظننت والملاقاة
هي للعقاب او الثواب وفي الكلام حذف مضاف تقديره ملاقوا جزاء
ربهم ويصح ان تكون الملاقاة ها هنا الرؤية التي على اهل السنة وورد
بها متواتر الحديث وحكى المهدوي ان الملاقاة هنا مفاعلة من واحد
مثل عافاك الله قال الفقيه الامام وهذا ضعف لان لقي يتضمن
معنى لاقى وليست كذلك الافعال كلها بل بعض خلاف في المعنى للفاعل
وملاقوا اصله ملاقون لانه بمعنى الاستقبال فحذفت النون تخفيفا
فلما حذفت تمكنت الاضافة مناسبتها للاسماء وهي اضافة غير
محضة لانها لا تعرف وقال الكوفيون ما في اسم الفاعل الذي هو بمعنى
المضي من معنى الفعل يقتضي اثبات النون واعماله وكونه وما بعده
اسما بعض حذف النون والاضافة وراجعون قيل معناه ملاقوه
وقيل بالحشر والخروج الى الحساب والعرض وتقوى هذا القول الاية
المتقدمة قوله تعالى ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون والضمير في اليه

غائد

عائد على الرب تعالى وقيل على اللقاء الذي تضمنه ملاقوا قوله
تعالى يا بني اسرائيل اذكروا معنى الى النعمة عليكم وابي فضلكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم قد تكرر هذا النداء والتذكير بالنعم وفائدة ذلك
ان الخطاب الاول يصح ان يكون للمؤمنين ويصح ان يكون للكفرين منهم
وهذا المتكرر انما هو الكافرين بدلالة ما بعده واضافان فيه بقوة
التوقيف وتأكيد الحض على ذكر ايادي الله وحسن خطابهم بقوله فضلكم
على العالمين لان تفضيل آبائهم واسلافهم تفضيل لهم وفي الكلام اتساع
قال قتادة وان زيدوا ان خرج وعزهم المعنى على عالم زمانهم الذي
كانت منهم النبوة المتكررة والملك لان الله تعالى يقول لامة محمد صلى الله
عليه وسلم كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله جل وعز واتقوا يوما
نصب يوما باتقوا على السعة والتقدير عذاب يوم او هول يوم
ثم حذف ذلك واقام اليوم مقامه ويصح ان يكون نصبه على الظرف
لا للبقوى لان يوم القيامة ليس يوم عمل ولكن معناه جيوا منتبهين يوما
ولا تجزي معناه لا تغني وقال السدي معناه لا تقضي وتقويه قوله
شيئا وقيل المعنى لا تكافي وتقال جزى واجزا بمعنى واحد وقد فرق
بينهما قوم فقالوا اجزا بمعنى قضى وكافا واجزا بمعنى اغنى وكفى وقرا
ابو السماك تجزي بضم التاء والهمز وفي الكلام حذف قال المبرد
التقدير لا تجزي فيه ثم حذف فيه وقال غيرهم حذف ضمير متصل تجزي

الألوكة
www.alukah.net

تقديرين لا يجوز به على انه يقبح حذف هذا الضمير العائد الى الخبر وانما يحسن
في الصلة وقد قال بعض البصريين التقدير لا يجزى فيه فحذف حرف الجر
واتصل الضمير ثم حذف الضمير بتدريج وقوله تعالى ولا يقبل منها
شفاعة قرأ ابن كثير وابو عمرو بالتاء وقرأ الباقون بالياء من تحت
على المعنى اذ تأنيث الشفاعة ليس بحقيقي والشفاعة ماخوذة من الشفع
وهما الاثنان لان الشافع والمشفوع له شفع وكذلك الشفيع
فما لهم يقسم وسبب هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا نحن ابناء الله
وابناء انبيائه وسيشفع لنا اباؤنا فاعلمهم الله تعالى ان يوم القيامة
انه لا يقبل فيه الشفاعات ولا يجزي نفس عن نفس وهذا انما هو في
الكافرين للاجماع ونواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين وقوله
تعالى ولا يؤخذ منها عدل قال ابو العالية العدل الفدية قال
الفاضي عبد الجبار رضي الله عنه وعدل الشيء هو الذي يساويه قيمة
وقدرا وان لم يكن من جنسه والعدل بكسر العين هو الذي يساوي
الشيء من جنسه وفي حكمه وحكى الطبري ان من العرب من يكسر
العين من معنى الفدية فاما واجد الاعدال فبالكسر لا غير والضمير
في قوله ولا هم عائد على الكافرين الذين امتنعهم الآية ويحتمل ان يعود
على النفس الاولى المتقدم ذكرهما لان اثنين جمع والآن النفس للجنس
وهو جمع وحصرت هذه الآية المعاني التي اعتاد بها بنو آدم في الدنيا
فان الواقع في شدة مع آدمي لا تخلص الا بان يشفع له او ينصر او
يفتدي وقوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون اي خلصناكم
وآل اصله اهل قلبت الهاء الفا كما عمل في ماء ولذلك ردت

المصغر

المصغر في الاصل فقيل اهيل ومويه وقد قيل في آل انه اسم غير
اصله اول وتصغيره اويل وانما نسب الفعل الى آل فرعون وهم انما
كانوا يفعلونه بامره وسلطانه لتولهم ذلك بانفسهم وقال الطبري
رحمه الله ويقضي هذا ان من امر ظالما بقتل احد فقتله ماموراً فهو المأخوذ
به وآل الرجل قرابته وشيعته واتباعه ومنه قول اراكة الثقفي
فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي حرب يعني المؤمنين
الذين قبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشهر في آل ان يضاف
الى الاسماء لا الى البقاع والبلاد وقد قال آل مكة وآل المدينة وفرعون
اسم لكل من ملك من العمالقة مصر وفرعون موسى قيل اسمه مصعب
بن الريان وقال ابن اسحق الوليد بن مصعب وروي انه كان من اهل اصطخر
ورد مصر فاتفق له الملك وكان اصل كون بني اسرائيل بمصر نزول
يوسف عليه السلام مصر واستدعاء ابيه وبنيه اليه وقوله تعالى وإذ نجيناكم
اي خلصناكم وانقذناكم وقد تقدم معنى ذلك في قوله وإذ قلنا ادخلوا
هذه القرية وقوله يسومونكم معناه يذيقونكم ويلزمونكم اياه ومنه المساومة بالسلعة وسامه خطة خسف
اي كلفه اياها وقوله يسومونكم سوء العذاب يستأنف والجملة في موضع نصب على
الحال اي تسامونكم هذا في حال سوء العذاب وجاز الا تقدر فيه الحال ويكون
وصف حال ماضية وسوء العذاب اشده واصعبه وقال السدي
كان يصرفهم في الاعمال القذرة ويذبح الابناء ويستحيي النساء وقال
غيره صدهم على الاعمال الحرث والزراعة والنساء وغير ذلك وكان
قومه جندا مملوكا وقرأ الجمهور يذبحون بشد الباء المكسورة على المبالغة
وقرأ ابن محيصن يذبحون بالتخفيف والاولى ارجح اذ الذبح متكرر وكان
فرعون على ما روي في منامه ناراً خرجت من بيت المقدس فاحرقت

الألوكة
www.alukah.net

بيوت مصر فاولت له رؤياه ان مولودا من بني اسرائيل ينشأ فيخرب ملك
فرعون على يديه وقال ابن اسحق وابن عباس وغيرهما ان الكهنة والمنجمين قالوا
لفرعون ورأوا له ان زمن مولود من بني اسرائيل يخرب ملكك وقال ابن عباس
ايضا ان فرعون وقومه تذاكروا وعد الله لابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء
وملوكا فامر عند ذلك بذبح الذكور من المولودين من بني اسرائيل ووكل
بكل عشر نسوة رجلا يحفظ من تحمل منهن وقيل وكل بذلك القوابل وقالت
طائفة معنى يذبحون ابناءكم يذبحون الرجال ويستحيون نساءكم لما كانوا كذلك
واستدل هذا القائل بقوله تعالى ونساءكم قال العقيلي الامام
والصحيح من الاوائل ان الابناء هم الاطفال الذكور والنساء هم الاطفال
الاناث وعبر عنهن باسم النساء مآلا ولذلك هن بالاسم الذي وقته
يستحيين ومنهن وبعض الاستحياء ليس بعذاب لكن العذاب بسببه
وقع الاستحياء ويحتمل ان يدل من يسومونكم في قوله تعالى وفي ذلكم اشارة
الى جملة الامر اذ هو خبر فهو مفرد حاضر وبلاء معناه امتحان واختبار
ويكون البلاء في الخير والشر وقال قوم الاشارة بذلكم الى التنجية من
اسرائيل فيكون البلاء على هذا في الطراء وفي بنجيتكم نعمة من الله عليكم وقال
جمهور الناس الاشارة الى الذبح ونحوه والبلاء هنا في الشر والمعنى وفي
الذبح مكروه وامتحان وحكى الطبري وغيره في كيفية نجاتهم ان موسى عليه السلام
اوحى الله ان يسري من مصر بني اسرائيل فامرهم موسى ان يستعيروا الحلي
والمتاع من القبط واحل الله ذلك لبني اسرائيل فسراى بهم موسى من اول
الليل فاعلم فرعون فقال لا يتبعنهم احد حتى يصبح الدبلة فلم يصبح تلك
الليلة بمصر ديك حتى اصبح وأمات الله تلك الليلة اكثر ابناء القبط

فاشتغلوا

فاشتغلوا بدفن الموتى وخرجوا في اتباع مسرعين وذهب موسى
ناحية البحر حتى بلغه وكانت عدة بني اسرائيل يومئذ على ستمائة
الف وكانت عدة فرعون الف الف ومائتي الف وكل غر هذا مما حصرته
لفظة نبوته فلما لحق فرعون موسى ظن بنو اسرائيل انهم عرتاجين فقال يوشع
بن نون لموسى اين امرت هاهنا واشار الى البحر فرض يوشع
فرسه فيه حتى بلغ الغمر ثم رجع فقال لموسى اين امرت فوالله ما كذبت
ولا كذبت فاشار الى البحر واوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر
واوحى الى البحر ان انفرق لموسى اذا ضربك فبات البحر تلك الليلة
يضرب بعضه بعضا اصبح ضرب موسى البحر وكنّاه ابا خالد فانفرق وكان ذلك في يوم
عاشوراء قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا
آل فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا
موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ۝ وفرقنا معناه جعلناه فرقا
وقرا الزهري فرّقنا بتشديد الراء ومعنى بكم بسببكم وقيل لما كانوا
من الفرق وقت جوازهم كأنه بهم فرق وقيل معناه لكم والباء عوض اللام
وهذا ضعيف والبحر هو بحر القلزم ولم يفرق البحر عرضا جزعا
من صفة الى صفة وانما فرق من موضع الى موضع آخر في صفة واحدة
وكان ذلك الفرق بقرب موضع النجاة ولا لحق والبر الا في أيام كثيرة
بسبب جبال واوعار طويلة وذكر العامري ان موضع خروجهم من
البحر كان قريبا من برية فلسطين وهي كانت طريقهم وقيل انفرق البحر
عرضا واغرق البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق فلما دخلوا

الألوكة
www.alukah.net

قالت كل طائفة غرق اصحابنا وجزعوا فقال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم
اللهم اعمى على اعدائهم السبيل فاوحى الله اليه ان اضرب عصاك على البحر
فاذا هى بصارت الى الماء فتوحى كالطاق يرى بعضهم بعضا وجاوزوا وجرى
صلى الله عليه وسلم فى مناشئهم على ما ذكر بانه بحث بنى اسرائيل وقوله
الا آل فرعون مهلا حتى يلحق آخركم اولكم فلما وصل فرعون الى البحر
اراد الدخول فنفر فرسه فتعرض له جبريل بالمكنة فاتبعها الفرس
ودخل آل فرعون وميكائيل بخيلهم فلما لحق الاميكائيل فى مناشئهم على
الصفة وصاح ابطبق البحر عليهم فغرقوا وانظروا ذلك
معناه ابصاركم لقرب بعضهم من بعض وقيل معناه بصاركم للاعتبار
لانهم كانوا فى شغل عن الوقوف والنظر بالابصار وقيل ان آل فرعون
طفوا على الماء فنظروا اليهم وقيل المعنى وانتم بحال من ينظر لو نظر كما
تقول هذا الامر منك بمرأى ومسمع اى بحال تراه وتسمعه ان شئت
قال الطبرى رحمه الله وقد اجمع القراء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
وقرأ الجمهور واعدنا وقرأ ابو عمرو وعدنا ورجحه ابو عبيد وقال ان المواعدة
لا تكون الا من البشر قال الفقيه الامام القاضى ابو محمد اكرمه الله
وليس بصحيح لان قول موسى لوعد الله والزامه وارتقابه لشبه المواعدة
وموسى اتم العجمى لا يتصرف للتعجيم والتعريف والضبط على ما يروى يقولون
للماء مو وللشجر سا فلما وجد موسى فى الثابوت عند ما وشجر
سمى موسى قال ابن اسحق هو موسى عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى
بن يعقوب بن اسحق ابراهيم الخليل ونصب اربعين على المفعول الثانى ولا
يجوز نصبها على الظرف فى هذا الموضع وهى فيما روى ذو القعدة وعشر

من الحجة

ذى الحجة وخص الليالى دون الايام بالذكر اذ الليلة اقدم من اليوم وقبله
فى الرتبة ولذلك وقع بها التاريخ قال القاشانى فى ذلك اشارة الى
صلة الصوم لانه لو ذكر الايام لامكن ان يعتقد انه كان يفطر بالليل
فلما نص على الليالى اقتضت قوة الكلام انه عليه السلام واصل اربعين ليلة
بايامها قال الفقيه الامام حدثنى ابى رضى الله عنه انه قال سمعت
الشيخ الزاهد الامام الواعظ ابا الفضل بن الجوهرى رحمه الله يعظ الناس
بهذا المعنى فى الحلوة بالله والدنو منه فى الصلوة ونحو وان ذلك يشغل
عن كل طعام وشراب ويقول ان حال موسى فى القرب من الله ووصاله
ثمانين من الدهر من قوله حتى شارا الى الخضر لقيناه فى بعض يوم آتنا غداءنا
وكل المفسرين على ان الاربعين كلها ميعاد وقال بعض المفسرين وعده راس
الاربعين ليلة قال الفقيه الامام وهذا ضعيف وقوله
ثم اتخذتم قرأ اكثر السبعة بالادغام وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية
حفص عنه باظهار الذال وثم للمهلة ولذلك على ان الاتخاذ بعد المواعدة
واتخذ وزنه افتعل من الاخذ قال ابو على هو من تخذ لا من اخذ واشتد
وقد تخذت رجل الجنب غرزها كسفا كجوص الغطاة المطرق
ونصب العجل باتخذتم والمفعول الثانى محذوف تقديره اتخذتم العجل
الها واتخذ قد تعدى الى مفعول واحد لقوله تعالى بالتى اتخذت مع
الرسول سبيلا وقد تعدى الى مفعولين احدهما هو الاخر والمعنى
لقوله تعالى اتخذوا اكمانهم جنة وكهذه الاية وغيرها والضمير فى بعده
يعود على موسى وفيه دليل على الخلافة للتكلم اذ المواعدة تقتضيه وفيه
على الوعد وقصص هذه الاية ان موسى صلى الله عليه وسلم لما خرج بنى اسرائيل

الألوكة
www.alukah.net

من مصر قالوا لهم ان الله تعالى سيهلككم من آل فرعون وينقلكم إليهم وما عليهم
الذي كان امرهم باستعارته وروي انهم استعاروه برا بهم فنقلهم الله
ذلك بعد خروجهم وقال لهم موسى عن الله تعالى انه ينزل على كتابا فيه
التحليل والتحريم والهدى لكم فلما جاوزوا البحر طلبوا موسى بما قال لهم
من امر الكتاب فخرج لميعاد ربه وجاءه وقد اعلمهم بالاربعين التي
تعدوا عشرين يوما عشرين ليلة ثم قالوا هذه اربعون من الدهر وقد
اخلفنا الموعد وبدا نقتهم وخلافهم وكان السامري رجلا من بني
اسرائيل يسمى موسى ظفر وقيل لم يكن من بني اسرائيل بل كان غريبا فيهم
وكان قد عرف جبريل عليه السلام وقت غرقهم البحر وقالت طائفة
انكر هيئته فعرف انه ملك وقالت طائفة كانت امه السامري ولدته
عام الذبح فجعلته في غار واطبقت عليه فكان جبريل صلى الله عليه وسلم
يغذوه باصابع نفسه فيجد في اصبع لبنا وفي اصبع عسلا وفي اصبع
سمنا فلما راه وقع حوافر البحر عرفه فاخذ من تحت حافر فرسه قبضة
تراب والقى في روعه انه لن يلقيها على شيء وسول له لذلك الامكان فلما خرج
موسى صلى الله عليه وسلم لميعاده قال لهم وقيل لبني اسرائيل ان ذلك الحلي
والمتاع الذي استعرتموه من القبط لا يحل لكم فجيئوا به حتى نحكمه النار
التي كانت العادة ان تنزل على القربان وقيل بل اوقد لهم نارا وامرهم بطرح
جميع ذلك فيها فعلوا ظنا منهم ان صنيعهم في حفرة دون
نار حتى يجيء موسى فيحكم فيه فطرح القبضة وقال لك عجلا وقيل ان
السامري كان في اصله من قوم يعبدون البقر وكان يحب ذلك وقيل
كانت بنو اسرائيل قد مروا مع موسى على قوم يعبدون الصنم فقالوا لموسى اجعل

لنا الها كما لهم آلهة فوعدهم السامري وعلم ان من ملك الحلي يفتتن فعبلت
بنو اسرائيل العجل وطلت منهم طائفة بعبادته فاعتزلهم هرون ومن معه
فجاء موسى من ميعاده وغضب حسب ما بأتي قصته في مواضعه من القرآن
ان شاء الله ثم اوحى الله اليه انه لن يتوب على بني اسرائيل حتى يقتلوا انفسهم
ففعلت بنو اسرائيل ذلك فروي انهم لبسوا السلاح من عبد منهم
ومن لم يعبد والقى الله عليهم الظلام فقتل بعضهم بعضا فقتل الاب ابنه
والاخ اخاه فلما استحر فيهم القتل وبلغ سبعين الفا عفا الله عنهم وجعل
من مات شهيدا وتاب على البقية وذلك قوله ثم عفونا عنكم وقال
بعض المفسرين وقف الذين عبدوا العجل صفا ودخل الذين لم يعبدوه عليهم
بالسلاح فقتلوهم وقالت طائفة جلس الذين عبدوا بالابنية وخرج
يوشع بن نون ينادي ملعون من جاء خيوته وجعل الذين لم يعبدوا يقتلونهم
وموسى في خلال ذلك يدعو لقومه ويرغب في العفو عنهم وانما عوقب
الذين لم يعبدوا لقتل انفسهم على احد الاقوال او بقتلهم قرابانهم على الاقوال
الاخر لانهم لم يغيروا المنكر حتى عبدوا العجل وانما اعتزلوا وكان الواجب
عليهم ان يقاتلوا من عبده .. واتم طالوت ابتداء وحذف في موضع
الحال وقد تقدم تفسير الظلم والعفو تغطية الاثر وازالة اثار الحال
الاولى من الذنب او غيره ولا يستعمل العفو بمعنى الصفح الا في الذنب وعفى
عنهم عز وجل اي عمن تاب منهم لم يقتل ولعلكم ترجع لعمد بعضهم وتوقع منهم
كأني حتى الله عز وجل لانه كان يعلم ما يكون منهم وقوله تعالى واذ اتينا
موسى الكتاب اذ عطف على ما ذكر من النعم والكتاب هو التوراة باجماع من
المسلمين واهل الفرقان من مناقل الحاج وغيرها التوراة اسم كل

لاختلاف اللفظ ولانه زاد معنى التفرقة بين الحق والباطل ولفظة الكتاب
لا تعطي ذلك وقال آخرون الكتاب التوراة والفرقان سائر الآيات التي
اوتي موسى صلى الله عليه وسلم لانها فرقت بين الحق والباطل وقال آخرون
الفرقان البحر الذي فرق بينهم وحال آل فرعون بالنجاة والغرق
وقال ابن زيد الفرقان انفراق البحر له حتى صار فرقا وقال الفراء وقطرب
معنى هذه الاية آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان قال القفال
الامام وهذا ضعيف ولعلكم تهتدون شرح وتوقع مثل الاول
قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ○ هذا القول من موسى صلى الله عليه
وسلم كان بامر من الله تعالى وحذفت الياء في يا قوم كما حذف
وتخفيف والضمير في اتخاذكم موضع جر على اللفظ وفي موضع رفع
بالمعنى والعجل لفظة عربية استم لولد البقرة وقال قوم سمي عجلا لانه عجل
قبل مجيء موسى عليه السلام **قال** القفال الامام وليس هذا القول بشيء
واختلفوا هل بقي العجل من ذهب فذاك الجمهور وقال الحسن بل الجسم
صار رمادا ودما والاول اصح وتوبوا معناه ارجعوا عن المعصية الى الطاعة
وقرأ الجمهور بارئكم باظهار الهمزة وكسرها وقرأ ابو عمرو بارئكم باسكان
الهمزة وروي عنه سكونه باختلاس الحركة وهو احسن وهذا
التسكين تخفيف مع توالي الحركات وقال المبرد لا يجوز التسكين مع توالي
الحركات في حرف الاعراب وقرأ ابي عمرو بارئكم لن **قال** القاضي عبد الجبار

رضي الله عنه وقد روي عن العرب التسكين في حرف الاعراب قال الشاعر
اذا اعوه حجن فلت صاحب قوم ○ وقال امرؤ القيس
فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل ○ وقال آخر
قالت سليمى اشتر لنا سويقا ○ وقال آخر وقد بدا هنك من المئزر ○
وقال آخر فلن تعز فلم العرب ○ وقال وضاح اليمن
انا شعيري قد خلط بجلجلان ○ ومن انكر التسكين في حرف الاعراب
فحجته ان ذلك لا يجوز من حيث كان علما للاعراب قال ابو علي واما
حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينه مع توالي الحركات
وقرأ الزهري بارئكم بكسر الياء من غير همز وروت عن نافع
وقرأ قتادة فاقتالوا انفسكم وقيل هي من الاستقالة قال ابو الفتح
اقتال يفتعل ويحتمل ان تكون عينه واوا كاقتاد او يحتمل ان
تكون ياء كاقتاس والتصريف يضعف ان يكون من الاستقالة ولكن قياده
رحمه الله يعني ان يحسن الظن به في انه لم يورد ذلك الا بحجة عنده
وقوله تعالى فتاب عليكم قيل محذوف تقديره بفعلتم فتاب عليكم وقوله
عليكم معناه على الباقين وجعل الله تعالى القتل لمن قتل توبة وتاب على
الباقين وعفا عنهم قال بعض الناس فاقتلوا في هذه الاية معناه بالتوبة
وامانة عوارض النفوس من شهوة ونفرة وغضب واصح قوله عليه
السلام في النوم والبصل فليتهما طبخا وبقوا حسنا
قتلت قتلت فليتهما لم تقتل ○ وقول من قال معنى اردتم كقوله عز وجل
تحيتهم فيها سلام وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر
للطعام الذي اختاروه على موسى واختلف في وقت اختيارهم فحكى ابو المغيث

ان ذلك بعد عبادة العجل اختارهم ليستغفروا لبني اسرائيل وهكذا النقاش
وغيره انه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد الاول اصح وقصة
السبعين ان موسى صلى الله عليه وسلم لما رجع من كلام الله ووجد العجل قد
عبد قالت له طائفة ممن لم تعبد العجل نحن لم نكفر بربنا كما كفر اصحابك ولكن اسمعنا
كلام ربك فاوحى الله اليه ان اختر منهم سبعين فلم يجد الا ستين فاوحى اليه
ان اختر من الشباب عشرة فعل فاصبحوا شيوخا وكان قد اختار ستة من
كل سبط فزادوا اثنين على السبعين فتشاحوا فمن متاخر فاوحى اليه
ان من تاخر له اجر من مضى فتاخر يوشع بن نون وكالوت بن يوفنا وذهب
موسى عليه الصلوة والسلام بالستين بعد ان امرهم ان يتخبوا الثناء
ملاءا ويغتسلوا الى اليوم الثالث واستخلف هرون على قومه ومضى حتى
اذا الجبل فالقى عليهم الغمام فدخل النقاش خشيتهم بحجابه وجعل يدهم في
موسى عليه الصلوة والسلام بالنور فوقعوا سجودا فاذا الستر وغيره وسمعوا
كلام الله يامر وينهى فلم تطمئن اسماعهم واختلطت اذهانهم وزعموا ان
يكون موسى صلى الله عليه وسلم سمع ويعبر لهم فعل فرغوا وخروا بدلت
منهم طائفة ما سمعت من كلام الله تعالى وذلك قوله تعالى وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه واضطرب اماناتهم وامتحنهم الله تعالى بذلك
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم تطلبوا من الرؤية طمعا اما انه
عند اهل السنة ممتنع في الدنيا من طريق السمع فاخذتهم حينئذ الصاعقة
فاحترقوا وماتوا اموات همود يعتريه الغشي وقال قتادة ماتوا وذهبت
ارواحهم ثم ردوا لاستيفاء اجالهم لم حصلوا في ذلك الهمود جعل موسى
صلى الله عليه وسلم يناشد ربه فيهم ويقول اي رب كيف ارجع الى بني اسرائيل

نوقيا

دونهم

دونهم مهلكون ولا يؤمنون ابدا وقد خرجوا معي وهم الاخيار فقال
الفقيه الامام يعني لعلم بحال الخبر وقت الخروج وقال يوم باطن موسى
عليه الصلوة والسلام ان السبعين انما عوقبوا بسبب عبادة العجل
فذلك قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل
وقال ابن فورك يحتمل ان تكون معاقبة السبعين لاجراهم طلب الرؤية
عن طريقة بقولهم لموسى صلى الله عليه وسلم ارنا ولست ذلك من مقدور
موسى صلى الله عليه وسلم ، وجهرة مصدر في موضع الحال والاظهر
انها من الضمير في نرى وقيل من الضمير في قلتم والجهرة
العلانية ومنه الجهر ضد السر وجهر الرجل لامر شفه وقرا
سهل بن سعيد وجميل قبس جهن بفتح الهاء وهي لغة مسموعة
عند البصريين فيما فيه حرف الحلق سائغا فاتفتح ما قبله والكوفيون
يجيزون فيه الفتح وان لم يسمعوه قال الفقيه الامام ويحتمل
ان يكون جهرة جمع جاهر اي حتى نرى الله كاشفين هذا الامر وقرا عمر
وعلي رضي الله عنهما فاخذتهم الصعقة ومضى في صدر السورة معنى الصاعقة
والصعقة ما يحدث بالانسان عن الصاعقة وننظر ومعناه الحالم
قال القاضي عند الحوفي رضي الله عنه حتى اجالهم العذاب وازال نظرهم
قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين اخبر تعالى فيهم بنعمة

www.akukah.net

موتى عليه السلام واحياهم من ذلك الهجود او الموت ليستوفوا
آجالهم وتاب عليهم والبعث هنا الاماتة كما قال من بعثنا من
مرقدنا وقال قوم انهم لما احيوا وانهم عليهم بالتوبة سألوا موسى عليه
السلام ان يعلمهم الله انبياءه وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم
اى انبيآء لعلكم تشكرون لى على هذه النعمة والرجاء ما هو وحق البشر
وزلت الالواح لتوريه على موسى وقيل الملك هذا لوحا عاه وقال
آخرون ان الالواح نزلت في ذهاب الاولة وحده وذكر المفسرون
في تظليل الغمام ان بني اسرائيل لما كان من امرهم ما كان من القتل وغير
منهم من بغى وعصوا بعض التيه بين مصر والشام فاقاموا
الجبارين وعصوا وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فدعى موسى عليهم
فحوقبوا بالبقاء في ذلك التيه اربعين سنة يتيهون في مقدار خمسة
فراسخ او ستة روى انهم كانوا يمشون النهار كله ويرتحلون للمبيت
فيصبحون حيث كانوا بكرة امس فندم موسى عليه الصلوة والسلام
على دعائه عليهم فقيل له لا تاس على القوم الفاسقين وروى انهم ماتوا
بأجمعهم في تيه التيه ونشأ بوهم على خير طاعة فهم الذين خرجوا من
تيه التيه وقاتلوا الجبارين واذ كان جميعهم في التيه قالوا لموسى
لنا من حر الشمس فظلل عليهم الغمام فكانوا يستضيئون بالليل فضرب
لهم عمود نور وسط محلتهم وذكر لكل عمود نار فكانوا من لنا بالماء
فامر موسى بضرب الحجر فكانوا من لنا باللباس فاعطوا ان لا يبلى لهم ثوب
ولا يخلق ولا يدرن وان ينمو صغارها حيث ينمو الصبيان ومعنى ظللنا
جعلناه ظللا والغمام السحاب لانه يعم وجه السماء اى يستره

وقال

وقال مجاهد هو ما يرد من السحاب وارق وأصفى وهو الذى يأتى الله فيه يوم
القيمة قال القاضى عبد الجبار رضى الله عنه يأتى امره وسلطانه
وقضاؤه وقيل الغمام ما ابيض من السحاب والمن صمغة حلو يسقط على شجرة
فرقة وقيل هو عسل وقيل شراب حلو وقيل الذى ترك الناس على التحر
وقيل المن خبز الرقاق مثل النقى وأهوى الترنجبين وقيل الترنجبين وفى بعض
هذه الاقوال تعدد وقيل المن مصدر بمعنى به جميع ما من الله به مجملا
وقال النبى صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين فعلى اراد عليه السلام ان الكمأة
بنفسها مما انزل نوعها على بنى اسرائيل وقيل اراد انه لا تعب في الكمأة
ولا حراثة ولا حصاد فهى منة دون سلف من جنس بنى اسرائيل وانه
كان دون كلف وروى ان المن كان ينزل عليهم من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس كالثلج فيأخذ منه الرجل ما يكفيه ليومه فان ادخر فسد عليه
الا في يوم الجمعة فانهم كانوا يدخرون ليوم السبت فلا يفسد عليهم
لان يوم السبت يوم عبادة والمن هنا اسم جمع لا واحد له من لفظه
والسلوى طير اجماع من المفسرين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع
بن انس وغيرهم قيل هو السمانى بعينه وهل طار الى الجرة مثل السمانى
وقيل طير مثل الحمام تحشر عليهم الجنوب قال الاخفش جمعه وواحده
بلفظه واحد قال الخليل السلوى جمع واحدته سلواة قال النسائى واحده
جمعها سلاوى والسلوى اتم مصورا يطير فيه الاعراب الاخير
الف والالف تحرف هواى امثلة الجمع فاستحالت حركته ولو
حرك لرجع حرفا آخر وقد غلط الهذلى فقال الذ من السلوى اذا ما

www.alukah.net

بسورها ظن السلوى العسل وقوله تعالى كلوا الاية معناه وقلنا كلوا فحذف اختصارا لدلالة الطاهر عليه والطيبات بينا قد جمعت الحلال والله وقوله تعالى وما ظلمونا تقدم قبله فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر والمعنى وما وضعوا فعلهم موضع مضر لنا ولكن وضعوا موضع مضرة لهم حيث لا يجب وقال بعض المفسرين وما ظلمونا ما نقصونا والمعنى يرجع الى ما لحصناه والقرية المدينة تسمى بذلك لانها تقرت اى اجمعت ومنه قريت الماء في الحوض اى جمعته والاشارة بهذه الى بيت المقدس في قول الجمهور وقيل الى اريحاء وهي قرب من بيت المقدس قال عمر بن شبة كانت قاعدة ومسكن ملوك ولما خرج ذرية بني اسرائيل من التيه امروا بدخول القرية المشار اليها واما الشيوخ فماتوا فيه وروى ان موسى صلى الله عليه وسلم مات في التيه وكذلك هارون عليه السلام وحكى الزجاج عن بعضهم ان موسى وهرون لم يكونا في التيه لانه عذاب والانبياء لا يعذبون والقول الاول اثبت ومعنى رغدا واسعا هنيئا وقال مجاهد رغدا اكلا واسعا حيث شئتما وقيل رغدا العيش الذي لا تعب فيه وقال ابن عباس رغدا اكلا لينا بلا حساب والباب في اللغة الذي كان يصلي اليه موسى صلى الله عليه وسلم وروى مجاهد ايضا انه باب في الجبل الذي كلم عليه موسى كان الصخرة وسجدا قال ابن عباس رضي الله عنه معناه ركوعا وقيل متواضعين خضوعا لا على هيئة معينة والسجود يعم هذا كله لانه التواضع ومنه قول الشاعر

ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

وروى ان الباب خفض لهم ليقصر ويدخلوا عليه متواضعين وحطة فعلة من حط يحط ورفعه على خبر

ابتداء

استداء كانهم قالوا سؤالنا حطة لذنوبنا هذا قدر الحسن بن ابي الحسن وقال الطبري التقدير دخولنا الباب كما امرنا حطة وقد امروا ان يقولوها مرفوعة على هذا اللفظ وقال عكرمة وعمر امروا ان يقولوا لا اله الا الله يحط بها ذنوبهم وقال ابن عباس قيل لهم استغفروا وقولوا ما يحط ذنوبكم وقال الاخرون قيل لهم ان يقولوا هذا الامر حق كما علمنا قال الفقيه الامام وهذه الاقوال الثلاثة يقتضي النصب وقرا ابراهيم بن ابي عبلة حطة بالنصب وحكي عن ابن مسعود وعنه انهم امروا بالسجود وان يقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم ويقولون حنطة حبة حمراء في شعيره وري غير هذا من الالفاظ وقرا نافع يغفر لكم بالياء من تحت مضمومة وقرا ابن عامر تغفر بالتاء من فوق مضمومة وقرا ابو بكر عن عاصم يغفر بالياء على معنى يغفر الله وقرا الباقون نغفر بالنون وقرات طائفة تغفر كان الخطة تكون بسبب الغفران والقرا السبعة على خطاياكم غير ان الكسائي كان يمالها وقرا الجحدري تغفر لكم خطيئتكم بضم التاء من فوق ورفع الخطيئة وقرا الاعمش يغفر بالياء من اسفل مضمومة خطيئتكم رفعا وقرا الحسن البصري يغفر لكم خطيآتكم اى يعفر الله وقرا ابو حيوة تغفر بالتاء من فوق مرفوعة خطياتكم بالجمع ورفع التاء وحكى الاهوازي انه قرئ خطاكم بهمز الالف وسكون الاخرة وحكى ايضا انه قرا بسكون الاولى وهمز الاخرة قال الفرا خطاياكم جمع خطية بلا همز كهدية وهدايا وريه وركايا وقال الخليل هو جمع خطيئة بالهمز واصله خطايئ قدمت الهمزة على الياء فجاء خطايي

www.alukah.net

أبدلت الياء ألفا بدلا لازما فالتقت الهمزة التي قبلها فجاء خطاأ
همزة بين الفين وهي من قبلها فكانها ملأت الفات فقلبت الهمزة ياء
فجاء خطايا فاك ستبوبه اصله خطاي همزت الياء كما فعل في مدائن
وكتائب فاجتمعت همزتان فقلبت الثانية ياء ثم اعلت على ما تقدم وقوله
تعالى وستزيد المحسنين عدة المعنى اذا غفرت الخطايا يدخولكم وقولكم
زيد بعد ذلك لمن احسن وكان من سبق اسبق من دخل كما امر وقال
لا اله الا الله تقل لهم المراد بالمحسنين قوله تعالى فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا
من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين روى انهم لما جاوزا
الباب دخلوا من قبل ادبارهم القهقرى وفي الحديث انهم دخلوا
يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة وقيل قالوا
حنطة حبة حمراء وفي شعيرة وقيل شعيرة وعلى الطريق انهم قالوا
هطى شمعانا ازبة وقيل ما تقدم والرجز العذاب وقال ابن
زيد ومقاتل وغيرهما ان الله تعالى بعث على الذين بدلوا ودخلوا على غير ما
امروا الطاعون فذهب منهم سبعين الفا وقال ابن عباس اماتهم الله منهم
في ساعة واحدة تيها على عشرين الفا وقرا ابن محيصن رجزا بضم الراء
وهي لغة في العذاب والرجز الصنم اسم صنم مشهور والباء في قوله بما
متعلقة بانزلنا وهي باء السبب ويفسقون معناه يخرجون عن طاعة الله
وقرا الحسن وابن وثاب يفسقون بكسر السين يقال فسق يفسق ويفسق

بضم

بضم السين وكسرها واذ معطوفة بفعل مضمر تقديره اذكروا واستسقى
معناه طلب السقي وعرف استفعل طلب الشيء وقد جاء في غير ذلك كقوله
تعالى استغنى الله بمعنى غنى وقولهم استعجب بمعنى عجب ومثل بعض
الناس في هذا قولهم استنشر البغاث واستشوق الجمل اذ هي بمعنى
انتقل من حال الى حال وكان هذا الاستسقاء في فحص التيه فامره الله
تعالى بضرب الحجر آية منه وكان الحجر من حجارة الطور على قدر رأس
الشاة ملقى في الشعب فجاء به وضعه في وسط
محلتهم وضربه موسى وذكروا انهم لم يكونوا يحملون الحجر لكنهم كانوا يجدونه
في كل مرحلة في منزلته من المرحلة الاولى وهذا اعظم في الاية والاحتجاج
انه كان حجرا منفصلا مربعا تنفجر من كل جهة ثلاث عيون اذا
ضربه موسى صلى الله عليه وسلم واذا استعذبوا عن الماء ورحلوا
جفت العيون وفي الكلام حذف تقديره فضربه فانفجرت والانفجار
انصداع شيء عن شيء ومنه الفجر والانبجاس في الماء اقل من الانفجار
واثنتي معدية دون اخواتها لصحة معنى التثنية وانما تثنى واحد مع واحد
وهذه انما هي اثنان مع واحد فلو بنيت لرد ثلاثة واحدا او حاز اجتماع
علامتي التانيث في قوله اثنتا عشرة لبعد العلامة من العلامة ولانها
في شيئين وانما منع من ذلك في شيء واحد نحو مسلمات وعنه وقرا
ابن وثاب وابن ابي ليلى وغيرهما عشر بكسر الشين وروي ذلك عن
ابي عمرو والاشهر عنه الاسكان وهي لغة تميم وهو نادر لانهم يحققون
كثيرا وينقلون في يده وقرا الاعمش عشر بفتح الشين وهي لغة ضعيفة
وروي عنه كسرها وتسكينها والاسكان لغة الحجاز وعينا نصب على

التمييز والعين اسم مشترك وهي ههنا منبع الماء وأناث اسم جمع لا واحد له من لفظه ومعناه ههنا كل سبط لان الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وهم دونه الاثني عشر اولاد يعقوب عليه السلام والمشرب المفصل موضع الشرب كالمشرع موضع الشروع في الماء وكان لكل سبط عين من تلك العيون لانفجارها وفي الكلام محذوف بعد ان وقلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المتفجر من الحجر المنفصل وبهذه الاحوال حسنت اضافة الرزق الى الله والا فالجميع رزقه وان كان فيه تكسب للعبد ولا تعثوا امعناه ولا تفرطوا في الفساد يقال عثى الرجل يعثى وعثى يعثى عثيا اذا افسد اشد فساد والاولى في لغة القرآن والسادة وقول العرب عثى يعثو عثوا لم يقرا بهذه اللغة لانها توجب ضم الثاء من يعثوا وقول العرب عاث يعيث اذا افسد وعث يعث كذلك ومنه عثة الصوف وهي التسوسة التي تلحسه ومفسدة حال وتكرار المعنى لاختلاف اللفظ ولهذه الكلمات اباحة النعم وتعداد بها والتقدم في المعاصي والنهي عنها ٥٥

قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٥٥ كان هذا

القول منهم في التيه حين ملوا المن والسلوى وتذكروا عيشهم الاول بمصر وكنى عن المن والسلوى بطعام واحد وهما طعامان لانهما كانا يوكلان في وقت واحد ولتكرارهما سواء ابدا قيل لهما طعام واحد ولغة بني عامر فادع بكسر العين ويخرج جزم بما تضمنه الامر من معنى الجزاء او بنفس الامر على مذهب ابي عمر الجرمي والمفعول محذوف ستيبويه مضمر تقديره ما كولا مما تنبت الارض وقال الاخفش من في قوله مما زائدة وما مفعولة وابى سيبويه ان تكون من ملقاة في غير النفي لقولهم ما رايت من احد ومن في قوله من بقلها لبيان الجنس وقيل بدل باعادة الجار والبقل كل ما تنبته الارض من الخضر والقثاء جمع قثاءة وقراءة طلحة مصرف وبحبى وثاب قثائها بضم القاف وقال ابن عباس واكثر المفسرين الفوم الحنطة وقال مجاهد الفوم الحبوب وقال عطاء وقتادة الفوم جميع الحبوب التي يمكن ان تختبز كالحنطة والفول والعدس ونحوه وقال الضحاك الفوم الثوم وهي قراءة عبد الله مسعود بالثاء وروى ذلك عن ابن عباس والثاء تبدل من الفاء كما قالوا مغاثير ومغافير وجدف وجدث ووقعوا في عاشور بشر وعافور بشر على ان البدل لا يقاس عليه والاول اصح انها الحنطة واستدل ابن عباس قول احيحة بن الجلاح

قد كنت اعنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم

يعني حنطة قال ابن دريد الفوم الزرع او الحنطة وازد الشراة يسمون السنبل فوما والاستبدال طلب وضع الشيء موضع الاخر وادنى ماخوذ عند ابي اسحق الحاج من الدنو اي القرب وفي القيمة وقال علي

الألوكة
www.alukah.net

ستلمن هو مهموز من الدنى البين الدناءة بمعنى الاخس الا انه
خففت همزته وقال غره هو ماخوذ من الدون اى الاحط فاصله
ادون افعل قلب فجاء اقلع وقلبت الواو الفا لتطرفها وقرا
زهير الكسائى ادنا ومعنى الاية استبدلون البقل والقثاء والفوم
والعدس والبصل التى هى ادنى بالمن والسلوى الذى هو خير والوجه
الذى يوجب فضل المن والسلوى على الشئ الذى طلبوه يحتمل ان يكون
تفاضلها فى انفسها لان هذه البقول لا خطر لها وهذا قول الزجاج
ويحتمل ان يفضل المن والسلوى لانه الطعام الذى من الله به وامرهم
باكله وفى استدامة امر الله وشكر نعمه اجر وذخر والاخرة
والذى طلبوا عار من هذه الخصال فكان ادنى فى هذا الوجه ويحتمل
ان يفضل فى الطيب واللذة فالبقول لا محالة ادنى من هذا الوجه
ويحتمل ان يفضل فى حسن الغذاء ونفعه فالمن والسلوى خير لا محالة
فى هذا الوجه ويحتمل ان يفضل من جهة انه لا كلفة فيه ولا تعب
والذى طلبوا لا يجئ الا بالحرث والزراعة والتعب فهو ادنى
من هذا الوجه ويحتمل ان يفضل لانه لا مرية فى حله وخلوصه
لزوله من عند الله والبقول والارض تخالطها البوغ والغصوب
وتدخلها الشبهة فهو ادنى فى هذا الوجه قال العقبة الامام
وترتيب الفضل للمن والسلوى فى هذه الوجوه كلها وفى الكلام حذف
تقديره فدعى موسى ربه فاجابه فقال لهم اهبطوا وقدم ذكر معنى
الهبوط وكان القادم على قطر منصبت عليه فهو من نحو الهبوط
وجمهور الناس يقرون مصرا بالتنوين وهو خط المصاحف لانا

روى عن بعض مصاحف عثمان رضى الله عنه وقال مجاهد وغره ممن صرفها اراد
اراد مصرا من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القران
من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت به الرواية انهم سكنوا
الشام بعد التيه وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها
واستدلوا بما فى القران من ان الله اورث بنى اسرائيل ديار ال
فرعون وآثارهم واجاز واصرفها قال الاخفش لخفتها وشبهها
بهند وسعد وسبويه لاخبر هذا وقال غره الاخفش اراد المكان
فصرف وقرا الحسن وابان بن ثعلب وغيرهما اهبطوا مصرا بترك
الصرف وكذلك هى فى مصحف ابى بن كعب وقالوا هى مصر فرعون وقال
الاعمش هى مصر الى على صالح بن على وقال ابن شهاب قال لى ملك
هى عندى مصر فرعون مسكن فرعون وقوله تعالى فان لكم ما سالتم
يعنى انه وكلهم الى انفسهم وقرا النخعى وابن وثاب سالتم بكسر السين
وهى لغة وضربت عليهم الذلة والمسكنة معناه الزموها وقضى
عليهم بها كما قال ضرب الامير البعث وكما قالت العرب ضربه لازب
اى الزام ملزم اولازم فينضاف المصدر الى المفعول بالمعنى وكما قال
ضرب الحاكم على اليد اى حجر والزم ومنه ضرب الدهر ضربانه اى الزم
لزاماته والذلة فعلة من الذل كانها الهيئة والحال والمسكنة
من المسكين قال الزجاج هى ماخوذة من السكون وهى هنا فى الفقر وضعف
وان وجد بعضهم غنى فلا خلو من فى الفقر وبهانته قال الحسن وقتادة
المسكنة الخراج اى الجزية وقال ابو العالية المسكنة العاهة والحاجة
وباؤا بغضب من الله معناه مروا مستحقين له تقول بؤت بكذا اذا احملته

www.alukah.net

ومنه قول مهلهل لجير بن الجرب بن عباد بؤ بشسع نعل كليب
والعضب معنى الارادة صفة ذات ومعنى اظهار ان على العبد بالمعاقبة
صيغة فعل والاشارة بذلك الى ضرب الذلة وما بعده والباء في
بانهم باء السبب وقال المهدوي ان الباء بمعنى اللام والمعنى لانهم
والايات هنا يحتمل ان يراد بها التسع وغيرها مما خرق العادة وهو
علامة لصدق الآتي به ويحتمل ان يراد ايات التوراة التي هي كايات
القرآن وقرأ الحسن بن ابي الحسن ويقتلون بالتاء على الرجوع
الى خطابهم وروي عنه ايضا بالياء وقرأ يحيى بهمز النبيين وهذا
حيث وقع في القرآن الا في موضعين في سورة الاحزاب ان وهبت
نفسها للنبي ان اراد بلا مد ولا تدخلوا بيوت النبي الا واما ترك
همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد وترك الهمز في
جميع ذلك الباقون فاما من همز فهو عنده من انبأ اذا اخبر
واسم فاعله منبئ فعيل نبي بمعنى منبئ كما قيل سميع بمعنى مسمع واستدلوا
بما جاء من جمعه على انبياء قال الشاعر يا خاتم الانباء انك مرسل بالحق كل هدى الاله هداكا فهذا كما يجمع فعيل
الصحيح نظير وظريف وشبهه قال ابو علي زعم سيبويه انهم
يقولون في نحو النبوة كان مسيلمة نبوءة سوء وكلهم
يقول نبأ مسيلمة فانهم على ذلك دليل على ان اللام همزة واحتج
القائلون بترك الهمز في نبي منهم من اشتق اشتقاق من همز ثم
سهل الهمز ومنهم من قال مشتق من نبا ينبو اذا ظهر قال في الطريق
الظاهر وكان النبي من عند الله طريق الهدى والنجاة وقال الشاعر

لما

اما ورد نبيا واستنبت بنا مسحفر كخطوط السبح مسحل
واستند لوا بان الاغلب في جمعه انبيا لفعيل المعتل واو واوليا
وصفي واصفيا وحكى الزهراوي انه تعالى نبوا اذا ظهر هو
نبي والطريق الظاهر نبي بالهمز وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم السلام عليك يا نبيء الله بالهمز فقال له النبي عليه السلام لست
نبيء الله بالهمز ولكن نبي الله ولم يهمز قال ابو علي ضعف سند
هذا الحديث ومما يقوي ضعفه انه صلى الله عليه وسلم قد انشدت المادح
يا خاتم الانبا اي ولم يوثر عنه ذلك انكار وانما هو كالواحد وقوله
تعالى بغير الحق تعظيم للشنعة والذنب الذي اتوه ومعلوم انه لا
يقتل نبي بحق ولكن من حيث قد يتخيل متخيل لذلك وجها فصرح قوله
بغير الحق عن شنعة الذنب ووضوحه ولم يجترم قط نبي ما يوجب
قتله وانما اباح الله تعالى من اباح منهم وسلط عليه كرامة له وزلفة
في مثاربهم كقتل من قتل في سبيل الله من المؤمنين قال ابن عباس
وغيره لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر
بقتال نصر وقوله تعالى ذلك رد على الاول وتاكيد للاشارة
اليه والباء في بما باء السبب وتعتدون معناه تجاوزون الحدود
والاعتداء تجاوز الحد في كل شيء وعرفه في الظلم والمعاصي

قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
والصابين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من

www.alukah.net

بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ۞ اختلف
المتأولون في المراد بالذين آمنوا في هذه الآية فقال سفيان الثوري
هم المنافقون في امة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ان الذين امنوا
في ظاهر امرهم وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين ثم بين
بجملة من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم فمعنى قوله من آمن من المؤمنين
المذكورين من حق واخلص وفي سائر الفرق المذكورة من دخل في
الايمان وقالت فرقة الذين آمنوا هم المؤمنون حقا محمد صلى الله عليه
وسلم وقوله من آمن بالله يكون فيهم بمعنى من ثبت ودام وفي
سائر الفرق بمعنى من دخل فيه وقال السدي هم اهل الحنيفية
ممن لم يلحق محمدا صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وقس ابن
ساعدة وورقة بن نوفل والذين هادوا كذلك ممن لم يلحق محمدا صلى الله
عليه وسلم الا من كفر بعيسى عليه السلام والنصارى كذلك ممن
لم يلحق محمدا صلى الله عليه وسلم والصابئين كذلك وقال انها نزلت
في اصحاب سلمان الفارسي وذكر له الطبري قصة طويلة وحكاها ايضا
ابن اسحق مقتضاها انه صحب عبادا من النصارى فقال له آخرهم ان
زمان نبي قد اظل فان لحقته فآمن به ورأى منهم عبادة عظيمة فلما جاء
الى النبي عليه السلام وأسلم ذكر له خبرهم وسأله عنهم فنزلت هذه الآية
وروي عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في اول الاسلام وقرر الله بها
ان من آمن بمحمد عليه السلام ومن بقي على يهوديته ونصرانيته وصابئيته
وهو يؤمن بالله واليوم الآخر فله اجره ثم نسخ ما قرر من ذلك بقوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا وردت الشرائع كلها الى شريعة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم والذين هادوا هم اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا اليك
اي تبنا فاسمهم على هذا من هاد يهود وقال الشاعر
اني امرؤ من مبد حتى هاد اي تاب وقيل نسبوا الى يهود ابن
يعقوب فلما عربت الاسم لحقه التغيير كما تغير العرب في بعض
ما غيرت من لغة غيرها وحكى الزهراوي ان التهويد النطق في
سكون ووقار ولين وانشد وخود من الاتي يشمعن بالضحى
قريض كراد وبالغناء المهود قال ومن هذا سميت اليهود
وقرأ ابو السمال اني هدنا بفتح الدال والنصارى لفظة مشتقة
من النصر اما لان قريتهم تسمى ناصرة وقال نصريا ويقال
نصرانا واما لانهم تناصروا واما لقول عيسى عليه السلام من انصاري
الى الله قال سيبويه واحدهم نصراني ونصرانة كندمان وندمانة
وندامى وانشد فكلتاهما خرت واسجد راسها كما انجدت
نصرانة لم تحنف وانشد الطبري قال اذا دار العشي
محنفا ويضحي لديه وهو نصران شامس قال سيبويه الا
انه لا يستعمل في الكلام الا بياء نسب قال الخليل واحد
النصارى نصري كمري وكماري والصابئ في اللغة من خرج
من دين الى دين وهذا كانت العرب تقول لمن اسلم قد صبا وقيل
انما سميت بذلك لما انكروا الالهة تشبهت بالصابئين في الموصل
الذي لم يكن لهم براء ولهم لا اله الا الله وطائفة منهم جلوسه
من صبيات النجوم اذا اطلعت وصبأت تبعته العلام اذا احدث
قال ابو علي يقال صبأت على القوم بمعنى طرأت فالصابئ التارك لدينه

الألوكة
www.alukah.net

الذي شرع له الى دين عرم كما ان الصابئين على القوم تارك لارضه ومنتقل
الى سواها والهمز قرأ القراء غير نافع فانه لم يهمزه ومن لم يهمز جعله من صبا
يصبو اذا مال او جعله على قلب الهمزة ياء وشبهه لا يجزه الا
في الشعر واما المشار اليهم في قوله تعالى والصابئين فقال السدي
هم فرقة من اهل الكتاب وقال مجاهد هم قوم لا دين لهم ليسوا
يهود ولا نصارى وقال ابن ابجع هم قوم تركب دينهم من اليهودية
والمجوسية لا نوكل ذبائحهم وقال ابن زيد هم قوم يقولون لا اله الا الله
وليس لهم عمل ولا كتاب كانوا بجزيرة الموصل وقال الحسن بن ابي
الحسين وقتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون للقبلة ويصلون الخمس
ويقرون الزبور وقال الغوي زيد بن شقن فاراد وضع الجزية عنهم حين
عرف انهم يعبدون الملائكة ومن في قوله من آمن بالله في موضع نصب
بدل من الذين والفاء في قوله فلهم داخلة بسبب الابهام الذي
في من في ولهم اجرهم ابتدا وخبر في موضع خبر ان ويحتمل ويجيز
ان تكون من في موضع رفع بالابتداء ومعناها الشرط والفاء في قوله
فلهم موطئة ان تكون الجملة جوابها ولهم اجرهم خبر من والجملة كلها
خبر ان والعايد على الذين محذوف لابد من تقديره وتقدير من آمن
منهم بالله في الايمان باليوم الاخر ان يدرج الايمان بالرسل والكتب
ومنه منهم لان البعث لم يعلم الا باخبار رسل الله عنه تبارك وتعالى
وجمع الضمير في قوله تعالى لهم اجرهم بعد ان وحد في آمن لان من
تقع على الواحد والتثنية والجمع فجايز ان يخرج ما بعدها مفردا على لفظها
او مثنى او مجموعا على معناه كما قال عز وجل ومنهم من يستمعون فجمع على

المعنى

المعنى وكقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري ثم قال خالدين
فيها فجمع على المعنى وقال الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني
نكن مثل ما ذئب يصطحبان فثنى على المعنى واذا اجرى ما بعد من
على اللفظ فجايز ان يخالف به بعد على المعنى واذا اجرى ما بعدها على المعنى
فلا يستعمل ان يخالف به بعد على اللفظ لان الالباس يدخل في الكلام وقرا
الحسن ولا خوف بنصب على التبرية واما الرفع فعلى الابتدا وقد
تقدم القول في مثل هذه الاية وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
اذ معطوفة على التي قبلها والميثاق مفعال من وثق ومثله ميزان من
وزن يزن والطور اسم الجبل الذي يوجد منبت عليه قاله ابن عباس
وقال مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم الطور اسم لكل جبل وتستدل
على ذلك بقول العجاج راى جناحيه من الطور فمر تعضي البازي اذا البازي كسر
وقال ابن عباس ايضا الطور كل جبل انبت وكل جبل لا ينبت فليس
بطور وهذا كله على ان اللفظة عربية وقال ابو العالية ومجاهد هي
سريانية اسم لكل جبل وقصص هذه الاية ان موسى عليه السلام
لما جاء الى بني اسرائيل من عند الله تعالى بالالواح فيها التوراة قال لهم
خذوها والتزموها فقالوا لا الا ان يكلمنا الله بها كما كلمك فعوقبوا
ثم احيوا فقال لهم خذوها فقالوا لا فامر الله تعالى الملائكة فقلعت
جبلا من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله وذلك كان عسكرهم
فجعل عليهم مثل الظلة واخرج الله تعالى البحر من ورائهم واضرم
نارا بين ايديهم فجاطهم غضبه وقال لهم خذوها وعليكم الميثاق ان
لا تضيعوها والا سقط عليكم الجبل وغرقكم البحر واحرقكم النار

www.alukah.net

مسجدا وتوبة واخذوا التوبة الميثاق قال الطبري رحمه الله عن بعض العلماء
واخذوها اول مرة لم يكن عليهم ميثاق وكانت تجدتهم على شيء
كانوا يرقبون الجبل خوفا فلما رحمهم الله قالوا لا بعدة افضل
بعبد الله [illegible] واسجدوا
[illegible] الذكر
[illegible] انهم اموا تركها وقلوبهم عزم
وقد اختصرت ما ذكره في قصص هذه الاية وقصدت اصحه
الذي تقتضيه الفاظ الاية وخلط بعض الناس صنعة هذه الآية
بصنعة السبعين بقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة [illegible]
حذف قدره وقلنا خذوا ما آتيناكم معناه اعطيناكم وقوة [illegible]
عباس معناه بجد [illegible] وقيل بقوة [illegible] ولا يريد
وتحقيق وقال الربيع معناه طاعة الله واذكروا ما فيه
واحفظوا اوامره ووعيده ولا تنسوه ولا تضيعوه والعمل
على ما آتيناكم يعني التوراة وبعد رسلة ما واذكروا ما [illegible]
[illegible]
[illegible]
تتقون هو لعلكم تتقون فعل واصله الاعراض والارتداع عن الشيء بالجسم
استعمل في الاعراض عن الامور والاديان والمعتقدات اتساعا
ومجازا وفضل الله رفعه بالابتداء والخبر مضمر عند سيبويه لانه
اظهار للاستغناء عنه بعد ذكره فلولا فضل الله عليكم ورحمته عطف
على مضمر وقال [illegible] فضل الله الاسلام ورحمته القرآن قال
العقبة الاسلام وهذا على ان المخاطب بقوله عليكم لفظا ومعنى مركب

ان الشيء الذي حلفا سفاه
الاول الذي هو على الى مسه

في مدة محمد صلى الله عليه وسلم والجمهور على ان المراد بالمعنى من سلف
ولكنه جواب لو لا ومن الخاسرين خبر كان والخسران النقصان وتوليهم
من بعد ذلك اما بالمعاصي فكان فضل الله بالتوبة والاهمال الخ واما
ان يكون توليهم بالكفر فكان فضل الله بان لم يعاجلهم بالاهلاك ليكون
من ذريتهم من يؤمن او يكون المراد من لحق محمدا صلى الله عليه وسلم وقد
قال ذلك قوم وعليه يتجه قول قتادة ان الفضل الاسلام والرحمة
القرآن ويتجه ايضا ان يراد بالفضل والرحمة ادراكهم مدة محمد
صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جعلناها
نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين ٥٥ علمتم معناه عرفتم كما تقول علمت زيدا معنى
عرفته فلا تتعدى العلم الا الى مفعول واحد واعتدوا معناه
تجاوزوا الحد مصرف من الاعتداء وفي السبت معناه في يوم
السبت ويحتمل ان يريد حكم السبت والسبت ماخوذ اما
من السكوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع
لان الاشياء فيه سبتت وتمت خلقتها **وقصة** اعتداءهم
ان الله عز وجل امر موسى عليه السلام يوم الجمعة وعرفه فضلها
امر به سائر الانبياء فذكر موسى ذلك لبني اسرائيل فاعلمهم ان الله وامرهم
بالتشرع فيه فابوا وتعدوه الى يوم السبت فاوحى الله الى موسى
ان ذرهم وما اختاروا من ذلك وامتحنهم فيه بان امرهم بتركه

www.alukah.net

العمل وحرم عليهم صيد الحيتان وشدد عليهم المحنة بان كانت الحيتان
باتي يوم السبت حتى يخرج الى الاقبيه قاله الحسن بن ابي الحسن وقيل
حتى يخرج خراطيمها من الماء وذلك اما بالهام من الله تعالى او بامر
لا يعلل واما بان فهمها معنى الامنة التي في اليوم مع تكرار حتى
فهمت ذلك الا ترى ان الله تعالى قد الهم الدواب معنى الخوف الذي
في يوم الجمعة من امر القيامة بعض ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة وقيام الساعة وحام مكة
قد فهم الامنة اما انها متصلة فقرب فهمها وكان امر بني اسرائيل بايلة
على البحر فاذا ذهب السبت ذهبت الحيتان فلم تطمع الى السبت
الاخر فمضوا على ذلك زمانا حتى اشتهوا الحوت فعمد رجل يوم السبت
وربط حوتا بحرمة وضرب له وتدا بالساحل فلما ذهب السبت جاء
فاخذه فتمم قوم بفعله فصنعوا ما صنع وقيل بل حفر رجل في غير السبت
حفرا فحرج اليه البحر فاذا كان يوم السبت خرج الحوت وحصل في
الحفر فاذا جزر البحر ذهب الماء من طريق الحفر وبقي الحوت فيأخذه بعد
السبت فاخذه بفعل قوم مثل فعله ولم يزل ذلك حتى صادوا يوم السبت
علانية وباعوه في الاسواق فكان هذا من اعظم الاعتداء وكانت
امة من بني اسرائيل فرقة نهت عن ذلك فنجت من العقوبة وكانت منهم فرقة
لم تعص ولم تنه فقيل نجت مع الناهين وقيل هلكت مع العاصين
وكونوا لفظة امر وهو امر اراد الكون لقوله تعالى كل شيء كن فيكون
ولم يؤمروا الى المصير الى حالة المسخ بشيء يعلمونه ولا الهم فيه بكتب وخاسئين
معناه مبعدين اذلاء صاغرين كما يقال للكلب وللمطرود اخسأ

يقول

يقول حسأته يحسأ وموضعه من الاعراب النصب على الحال او على خبر بعد
خبر وروي في قصصهم ان الله تعالى مسخ العاصين قردة بالليل فاصبح
الناهون في مساجدهم ومجتمعاتهم فلم يروا احدا من اهل القرية فقالوا
ان للناس لشانا ففتحوا عليهم الابواب كما كانت مغلقة بالليل فوجدوهم
قردة يعرفون الرجل والمراة وقيل ان الناجين كانوا قد قسموا منهم
وبين العاصين القرية بجدار تبرنا منهم فاصبحوا ولم يفتح مدينة
اهل الكفر فتسوروا عليهم الجدار فاذا هم قردة يثب بعضهم على
بعض وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت ان المسوخ لا نسل
ولا ناكل ولا نشرب ولا نعيش اكثر من ثلاثة ايام ووقع في كتاب مسلم
عنه عليه السلام ان امة من الامم فقدت وارانا الفار وظاهر هذا
ان المسوخ تنسل وان كان اراد بهذا فهو طن منه عليه السلام في امر
لا مدخل له فيه في التبليغ ثم اوحي اليه بعد ذلك ان المسوخ لا تنسل
ويظهر مما قلناه نزوله عليه السلام على مياه بلد وامره باطراح بعض
النخل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتكم برأي في امور الدنيا فانما
انا بشر وروي عن مجاهد في تفسير هذه الاية انه انما مسخت قلوبهم
فقط ورد ذلك الفهم كافهام القردة قال الفقيه الامام والاول
اقوى والضمير في جعلناها يحتمل العود على المسخة والعقوبة ويحتمل على الامة
التي مسخت ويحتمل على القرية اذ معنى الكلام يقتضيها وقيل يعود على
الحيتان وفي هذا القول بعد والنكال الزجر والعقاب والنكل
والانكال قيود الحديد والنكال عقاب ينكل بسببه غيره المعاقب عن
ان يعمل ذلك الفعل قال السدي ما بين يدي المسخة وما قبلها من ذنوب القوم

www.alukah.net

وما خلفها لمن يذنب بعدها مثل الذنوب قال العقيه الامام
وهذا قول جيد وقال غيره ما بين يديها اى من حضرها من الناجين وما
خلفها اى لمن يجئ بعدها وقال ابن عباس لما بين يديها اى من بعدهم من الناس
ليحذروا شئ وما خلفها لمن بقى منهم عبرة قال القاضى عبد الحق رضى الله
وما اراه يصح عن ابن عباس رضى الله عنه لان دلالة ما بين اليد ليست
هذا القول وقال ابن عباس ايضا لما بين يديها وما خلفها اى من القرى قال
العقيه الامام هذا ترهيب اجرام لاترتكب الرهن وموعظة منعله من
الانغاظ والازدجار وللمفسرين معناه الذين نهوا وبحوا وقالت فرقة معناه
لامة محمد صلى الله عليه وسلم واللفظ عم كل متق من كل امة وقوله
تعالى واذ قال موسى الاية اذ عطف على ما تقدم والمراد تذكيرهم سقض ميثاقهم
للميثاق وقرا ابو عمرو يامركم باسكان الراء وروى عنه اختلاس الحركة وقد تقدم
القول فى مثله فى بارئكم وسببه ان الاية على ما روى ان رجلا من
بنى اسرائيل أسن وكان له مال فاستبطأ ان أخيه موته وقيل اخوه
وقيل اسأ عمه وقيل ورثة لنير معينين فقتله ليرثه وألقاه فى سبط
آخر غير سبطه ليأخذ ديته ويلطخهم بدمه وقيل كانت بنو اسرائيل فى
قريتين متجاورتين فالقاه الى باب احدى المدينتين وهى التى لم يقتل فيها
ثم جعل يطلبه هو وسبطه حتى وجده قتيلا فتعلق السبط او سكان
المدينة الى وجد القتيل عندها فانكروا قتله فوقع من بنى اسرائيل فى ذلك
لجاج حتى دخلوا فى السلاح فقال اهل النهى منهم أتقتتل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معنا فذهبوا الى موسى عليه السلام فقصوا عليه
القصة وسألوه البيان فاوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة فيضرب القتيل

بعضها

بعضها فيحيى ويخبر بقاتله فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فكان
جوابهم ان قالوا اتتخذنا هزوا قرأ الجحدرى اتخذنا بالالف على
معنى اتخذنا الله وقرأ جمهرة هزوا باسكان الزاى والهمز وهى لغة
وقرأ عاصم بضم الزاى والهاء والهمز وقرأ انصاد دون همز هزوا حكاه
ابو على وقرأت طائفة من القراء بضم الهاء والزاى والهمز من غير
وروى عن ابى عمرو وشيبة ضم الهاء وتشديد الزاى هزا وهذا
القول من غير اشر اهل طاهره فساد اعتقاد ممن قاله ولا يصح الايمان ممن
يقول لنبى قد ظهرت معجزته وقال ان الله يأمر بكذا اتخذنا هزوا ولو
قال ذلك اليوم احد عن بعض اقوال النبى صلى الله عليه وسلم لوجب تكفيره
وذهب قوم الى ان ذلك منهم على جهة غلط الطبع والجفاء والمعصية
على نحو ما قال القائل للنبى عليه السلام فى قسمه غنائم حنين اعدل
لقسمه ما اريد بها وجه الله وكما قال له الآخر اعدل يا محمد وكل محتمل
والله اعلم وقول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
يحتمل معنيين احدهما الاستعاذة من الجهل ان يخبر عن الله تعالى مستهزئا
والآخر من الجهل كما جهلوا فى قولهم اتتخذنا هزوا لمن يخبرهم عن الله تعالى
قوله عز وجل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون هذا تعنيت منهم وقلة طواعية
ولو امتثلوا الامر فاستعرضوا بقرة فذبحوها لقضوا ما أمروا به

www.alukah.net

ولكن شددوا فشدد الله عليهم قاله ابن عباس وابو العالية وعزاها لغة
بني عامر ادغم بكسر العين وما استفهام رفع بالابتدا وهي خبره ورفع فارض
على النعت للمقرر على مذهب الاخفش او على خبر ابتدا مضمر تقديره لا هي
فارض والفارض المسنة الهرمة التي لا تلد قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد
وغيرهم تقول فرضت تفرض بفتح العين في الماضي فروضا ويقال فرضت
بضم العين ويقال لكل ما قدم وطال امره فارض وقال الشاعر
يا رب ذي ضغن علي فارض ۞ له قروء كقروء الحايض ۞ والبكر من
البقر التي لم تلد من الصغر وحكى ابن قتيبة انها التي ولدت ولدا
واحدا والبكر من النساء التي لم يمسها الرجل والبكر من الاولاد
الاول ومن الحاجات الاولى والعوان التي ولدت مرة بعد مرة قاله
مجاهد وحكاه اهل اللغة ومنه قول العرب الحرب العوان لا تعلم الحرة
وحرب عوان قد قوتل فيها مرتين فما زاد ورفعت عوان على خبر ابتدا مضمر
تقديره هي عوان وجمعها عون بسكون الواو وضم عون بتحريكها بالضم
وبين بابها ان تضاف الى اثنين واضيفت هنا الى ذلك اذ ذلك يشار
به الى المجملات فذلك عند سيبويه نازل منزلة ما ذرت في اشارة
الى المفرد على بابه وقد ذراشان جاءت اضافتين على بابها وقوله
فافعلوا ما تؤمرون تحديد للامر وتاكيد وتنبيه على ترك التعنت
فما تركوه وما رفع بالابتدا ولونها خبره وقال ابن زيد وجمهور الناس
في قوله صفراء انها كانت كلها صفرا قال مكي رحمه الله عن بعضهم حتى القرن
والظلف وقال الحسن بن ابي الحسن وسعيد جبير كانت صفراء القرن
والظلف فقط وقال الحسن ايضا صفراء معناه سوداء قال العقيه

الامام

الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وهذا شاذ لا يستعمل مجازا الا في
الابل وبه فسر قول الاعشى ميمون بن قيس
تلك خيلي منه وتلك ركابي ۞ هن صفر اولادها كالزبيب ۞
والفقوع نعت مختص بالصفر كما خص احمر بقاني واسود حالك
وابيض ناصع واخضر ناضر ولونها فاعل يسر وسر الناظرين
قال وهب بن منبه كانت كان شعاع الشمس يخرج من جلدها
معناه فيعجب الناظرين ولهذا قال ابن عباس وغيره الصفرة تسر النفس
وخص ابن عباس على لباس النعال الصفر حكاه عنه النقاش وحكى عنه
ابن الزبير وحكى كثير عن لباس النعال السود لانها تهم وقال ابو
العالية والسدي يسر الناظرين معناه في سمنها ومنظرها كله
وسئلوا بعد هذا كله عن ما هي سؤال متحيرين قد اجتوا مقت المعصية
والبقر جمع بقرة وجمع ايضا على باقر وبه قرأ ابن يعمر وعكرمة وجمع
على بقر وبقور ولم يقرأ انها ما علمت وقرأ السبعة تشابه فعل
ماض وقرأ الحسن تشابه بشد الشين وضم الهاء اصله تتشابه
وهي واه وحكى يعمر فادغم وروى ايضا تشابه بحذف
التاء الثانية وقرأ ابن مسعود يتشابه بالياء وادغم التاء وحكى
المهدوي عن المعتمر يشبه بشد الشين والباء دون الف وحكى ابو
عمرو الداني قراءة متشبه اسم فاعل من تشبه وحكى ايضا يتشابه وفي
استثنائهم في هذا السؤال الاخير انابة مما واتقياد ودليل ندم وحرص
على موافقة الامر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ما استثنوا
ما اهتدوا اليها ابدا والضمير في انا لهم انهم ومهتدون الخبر

الألوكة
www.alukah.net

واللام للتاكيد والاستئناف اعتراض قدم على ذكر الابتداء اهتماما به
قوله تعالى قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا
تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما
كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم
تعقلون ٭٭ ذلول مذللة بالعمل والرياضة تقول بقرة مذللة بينة الذل
بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضم الذال وذلول نعت لبقرة او لاضمار هي
وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلولا بنصب اللام وتثير
الارض معناه بالحراثة وهي عند قوم جملة في موضع رفع على صفة البقرة
لا ذلول مثير وقال قوم تثير فعل مستأنف ومعنى الكلام الحرث
وانها كانت تحرث ولا تسقي ولا يجوز ان تكون هذه الجملة في موضع الحال
لانها من نكرة وتسقي الحرث معناه بالسانية او غيرها من الآلات والحرث
ما حرث وزرع ومسلمة تامة بالغة من السلامة قال ابن عباس وقتادة
وابو العالية معناه من العيوب وقال مجاهد معناه من الشيات والالوان
وقال قوم معناه من العمل ولا شية فيها اي لا خلاف في لونها هي صفراء
كلها لا بياض فيها ولا حمرة ولا سواد قاله ابن زيد وغيره والموشى المخالط
الالوان ومنه وشي الثوب تزيينه بالالوان ومنه الواشي لانه يزين
كذبه بالوان من القول والثور الاسيه الذي في بلقه تعالك قرس
ابلق وكبش اجرح وتيس اسرب وكلب ابقع وثور اسيه كل ذلك
معنى البلقة وهذه الاوصاف في البقرة سببها انهم شددوا فشدد
الله عليهم ودين الله يسر والتعمق في سؤال الانبياء مذموم وقصه

فجود

وجود هذه البقرة على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل ولد له ابن وكانت
له عجلة فارسلها في غيضة وقال اللهم اني قد استودعتك هذه العجلة
لهذا الصبي ومات الرجل فلما كبر الصبي قالت له امه ان اباك كان قد
استودع الله عجلة لك فاذهب فخذها فذهب فلما رأته البقرة جاءت
اليه حتى اخذ بقرنها وكانت مستوحشة لم تعمل يقودها بخزامته
فلقيه بنو اسرائيل ووجدوا بقرته على الصفة التي وصفوا لها وروت
طائفة انه كان رجل من بني اسرائيل بارا بابيه فنام ابوه يوما ومفتاح
خزانته مع مفاتيح مسلتها تحت رأسه فجاء رجل من التجار فساومه بها بثمن الفا
فقال له ان ابي نائم اصبر حتى ينتبه لي وانا آخذها منك بثمانين الفا
فقال صاحب الجوهر أنبه اباك وانا اعطيك بخمسين الفا فاما لا تأخذ
حتى بلغ مائة الف واعطاه صاحب الجوهر الا الفين فقال له ان
النائم والله لا اشتري به منك شيئا بدا بابيه فعوضه الله منه ان
وجدت البقرة عنده وقال قوم وجدت عند عجوز تقول يتامى كانت
البقرة لهم قال القفال الاسام الى ذلك من اختلاف في صفتها هذا
معناه وقال وجدت البقرة ساموا صاحبها فاشتط عليهم وكانت فيها
على ما روي عن عكرمة ثلاثة دنانير فاتوا به موسى عليه السلام وقالوا ان
هذا اشتط علينا فقال لهم ارضوه بملكه فاشتروها منه بوزنها
مرة قاله عبيدة السلماني وقيل بوزنها مرتين وقال السدي بوزنها عشر
مرار وقال مجاهد كانت لرجل برة امه واخذت منه بملء جلدها
دنانير وحكى مكي ان هذه البقرة نزلت من السماء ولم تكن من بقر الارض
وحكى المطرزي عن الحسن انها كانت وحشية والان مبنى على الفتح
فاما لو ادرت الحال ان تقلع راصله وتطلق معك للعمل لتركك اباك وما الغنى بها
قال له امه انك فقير لا مال لك وشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فاطلق
بهذه البقرة فبعها فقال يا امه قد بعتها بثلاثة دنانير فقالت سلها ان ترضى
فبعث الله تعالى ملكا ليريد خطبة ابنته ويخبره الغني عن ابيه وقال الله تعالى انه حميد

ولم يعرف هذه الالف واللام الا ترى انها لا تفارقه في الاستعمال
وانما بنى لانه ضمن معنى حرف التعريف ولانه واقع موقع المبهم اذ معناه
هذا الوقت وهو عبارة عن ما بين الماضي والمستقبل وقرئ لوالان
بسكون اللام ولعمرة بعدها وقالوا الآن ممدودة على الواو وفتح اللام دون
همز وقالوا الان بحذف الواو ومن اللغط دون همز وقالوا الان بقطع
الالف الاولى وان كانت الف وصل كما تقول بالله وحقيقته
بالجمع معناه عند من جعلهم عصاة بينت لنا غاية البيان وحت الحق
الذي طلبناه لانه كان يجري مجرى ذلك بغير حق ومعناه عند ابن زيد
الذي حمل محاورتهم على الكفر الآن صدقت واذعنوا في هذه الحال حتى
تبين لهم انها شائعة وقيل انهم عينوها مع هذه الاوصاف وقالوا هذه
بقرة فلان وهذه الاية تعطي ان الذبح اصل في البقر وان لم يجر
اجراءه وقوله تعالى وما كادوا يفعلون عبارة عن تثبطهم في
ذبحها وقلة مبادرتهم الى امر الله تعالى وقال محمد كعب القرظي كان
ذلك منهم لغلاء البقرة وقلة ثمنها وقال غيره كان ذلك خوف الفضيحة
في امر القاتل وقيل كان ذلك المعهود من قلة انقيادهم وتعنتهم
على الانبياء وقد تقدم قصص القتيل الذي يراد بقوله تعالى واذ
قتلتم نفسا والمعنى قلنا لهم اذكروا اذ قتلتم واذ ارأتم اصله
تدارأتم ثم ادغمت التاء في الدال فتعذر الابتداء بمدغم فجلبت
الف الوصل ومعناه تدافعتم اي دفع بعضكم قتل القتيل الى بعض
قال الشاعر صادف درأ السيل دراً يدفعه وقال الاسعر
يدرأ بدرأ الخصوم بقول مثل حد الصمصامة الهندواني والصمة

في قوله فيها عائد على النفس وقيل على القتلة وقرأ ابو حيوة وابو السوار
العنوى واذ قتلتم بتشديد التاء وقرأت فرقة فتدارأتم على الاصل
وموضع ما نصب بمخرج والمكتوم هو أمر القتل وقوله اضربوه بعضها
آية من الله تعالى على يدي موسى عليه السلام ان امرهم ان يضربوا بعض البقرة
القتيل فيحيى ويخبر بقاتله فقيل ضربوه وقيل ضربوا قبره لان ابن عباس ذكر
ان امر القتيل وقع قبل جواز البحر وانهم دأبوا في طلب البقرة اربعين
سنة وقال القرظي لقد أمروا بطلبها وما هي في صلب ولا رحم بعد
وقال السدي ضرب باللحمة التي بين الكتفين وقال مجاهد وقتادة وعبيدة
السلماني ضرب بالعجب وقيل ضرب باللسان وقيل بالذنب وقال ابو العالية
بعظم من عظامها وقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الاية الاشارة
بكذلك الى الاحياء الذي تضمنه قصص الاية اذ في الكلام حذف تقديره
يحيي ويريكم الآياته حض على العبرة ودلالة على البعث في الاخرة وظاهر
انها خطاب لبني اسرائيل حينئذ حتى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعتبر الى يوم
القيمة وذهب الطبري الى انها خطاب لمعاصري محمد صلى الله عليه وسلم
وانها مقطوعة من قوله اضربوه بعضها وروي ان هذا القتيل لما حيي وأخبر
بقاتله عاد ميتا كما كان واستدل ملك رحمه الله بهذه النازلة على
تخيير قول القتيل وان نفع معه القسامة **قوله تعالى**
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا
لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم

www.alukah.net

تعلمون ۞ قسيت اي صلبت وجفت وهي عبارة عن خلوها من الامانة
والايمان لآيات الله تعالى وقال ابن عباس المراد قلوب ورثة
القتيل لانهم حين جبن وقال انهم قتلوه وعاد الى حال موته انكروا
قتله وقالوا كذب بعد ما رأوا هذه الآية العظمى لكن قد حلم الله
تعالى فتلهم قال عبيدة السلماني ولم يرث قاتل من حينئذ
قال القاضي عبد الجبار رضي الله عنه ومثله مما شرعنا وحكى
مالك رحمه الله في الموطا ان قصة اخيحة بن الجلاح رضي الله عنه هي التي
كانت سببا ان لا يرث قاتل ثم ثبت ذلك الى يومنا كما ثبت خبر
من نوازل الجاهلية وقال ابو العالية وقتادة وغيرهما انما اراد
الله قلوب بني اسرائيل جميعا من معاصيهم وما ربوه بعد ذلك وقوله
تعالى الى كالحجارة الاداة الكاف في موضع رفع خبر لهي مقدرة فهي
مثل الحجارة او اشد مرتفع بالعطف على الكاف او على خبر ابتداء
مقدر تكاد هي وقسوة نصب على التمييز والظرف في او انها
للشك وذلك لا يصح في هذه الآية واحتلف في معنى او فقيل
هي طاعنة هي بمعنى الواو كما قال تعالى آثما او كفورا وكما قال الشاعر
نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر اي وكانت
له وقالت طائفة هي بمعنى بل كقوله تعالى الى مائة الف او يزيدون بمعنى
بل يزيدون وقالت طائفة معناها التحيير اي شبهوها بالحجارة
تصيبوا او اشد من الحجارة تصيبوا وقالت فرقة هي على بابها في
الشك ومعناه عندكم ايها المخاطبون وعند نظركم ان لو شاهدتم
قسوتها لشككتم أهي كالحجارة او اشد من الحجارة وقالت

فرقة

فرقة هي على جهة الابهام على المخاطب ومنه قول ابي الاسود الدؤلي
احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة او عليا ولم يشك ابو الاسود
وانما قصد الابهام على السامع وقد عورض ابو الاسود بهذا
فاحتج بقول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قال القاضي عبد الجبار وهذه الآية مفارقة لبيت ابي
الاسود ولا يتم معنى الآية الا بأو وقالت فرقة انما اراد الله تعالى
ان فيهم من قلبه كالحجر وفيهم من قلبه اشد من الحجر فالمعنى فهي في قلة
كالحجارة واشد ومثل هذا قولك اطعمتك الحلو او الحامض تريد انه
لم يخرج ما اطعمته عن هذين وقالت فرقة انما اراد عز وجل انها كانت
كالحجارة يترجى لها الرجوع والاوبة كما تتفجر الانهار ويخرج الماء من
الحجارة ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة بان كانت في حد من لا يرجى
اوبته فصارت اشد من الحجارة فلم تخل ان كانت كالحجارة طورا او
اشد طورا وقرا ابو حيوة قساوة والمعنى واحد وقوله تعالى
وان من الحجارة الآية معذرة للحجارة وتفضيل لها على قلوبهم في معنى قلة
القسوة وقال قتادة عذر الله تعالى الحجارة ولم يعذر شقي بني آدم وقرا
قتادة وان مخففة من الثقيلة وكذلك في الباقية والثالثة وفرق بينها
وبين النافية لام التاكيد في لما وما في موضع نصب اسم كان ودخلت
اللام على اسم ان لما حال بينها المجرور ولو اتصل الاسم بان لم يصح
دخول اللام لثقل اجتماع تاكيدين وقرا ملك بن دينار ينجر بالنون
وياء مرتحلة قبلها وكسر الجيم ووحد الضمير في منه حملا على لفظ ما
وقرا ابي يعب والضحاك منها الانهار حملا على الحجارة والانهار بعض

وهو ما كثر ماؤه جريا من الاخاديد وقرأ طلحة بن مصرف لما تشدد الميم في الموضعين وهي قراءة غريبة وشقق اصله تشقق ادغمت التاء في الشين وهذه عبارة عن العيون التي لم تعظم حتى تكون انهارا او عن الحجارة التي تشقق وان لم يجر ماء منبسطة وقرأ ابن مصرف وينشقو بالنون وقيل هبوط الحجارة تفتتها طلاها وقيل المراد الجبل الذي جعله الله دكا وقيل ان الله خلق في بعض الاحجار خشية وحياة يهبط بها من علو تواضعا وتطهيرا لهذه الحياة حياة الحجر المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الجذع الذي أن لفقد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لفظة الهبوط مجازا لما كانت الحجارة لعبرتها وخشوع بعض مناظرها اضيف تواضع الناظر اليها كما قالت العرب ناقة تاجرة اي تعتسف من يراها على شراها وقال المحاسبي ما ردى حجرا من ان جبل ولا تفجرنهر من حجر ولا خرج ماء منه الا من خشية الله نزل بذلك القرآن وقال مثله ابن جريج وحكى الطبري عن فرقة ان الخشية للجمادات مستعارة كما استعيرت الارادة للجدار في قوله تعالى يريد ان ينقض وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وكما قال الحرب والجبال الخشع اي من رأى الحجر هابطا تخيل فيه الخشية قال القفال الامام وهذا قول ضعيف لان مراعاة معنى الآية تحتم بل القوي ان الله تعالى خلق للحجارة قدرا من الادراك تقع به الخشية والحركة وبغافل عن موضع نصب خبرها لانها الحجارة يقوي ذلك دخول الباء في الخبر وان كانت الباء قد تجيء شاذة مع التميمية وقرأ ابن كثير يعملون بالياء والمخاطبة على

هذا

وقال القفال رحمه الله عليه وسلم ان الحجارة لما سمعت كلام الله تعالى خشعت وتصدعت من خشية الله تعالى

هذا المحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى افتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية الخطاب للمؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الانصار كان لهم حرص على اسلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم ومعنى هذا الخطاب التقرير على امر قد سلفت الاستلاف هؤلاء اليهود افاعيل سوء وهؤلاء على ذلك الشنن والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالحزب والجاهد والسدى على الفريق هم الاحبار الذين حرفوا التوراة في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كل من حرف في التوراة شيأ حكما او غيره كتعليم آية الرجم ونحوها وقال ابن اسحق عنى السبعون الذين سمعوا موسى ثم بدلوا بعد ذلك قال القفال الامام في هذا القول ضعف ومن قال ان السبعين سمعوا ما سمع موسى صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ واذهب فضيلة موسى عليه السلام واختصاصه بالتكليم وقرأ الاعمش كلم الله وتحريف الشيء اماليته من حال الى حال وذهب ابن عباس رضي الله عنه الى ان تحريفهم وتبديلهم انما هو بالتاويل ولفظ التوراة باق وذهب جماعة من العلماء الى انهم بدلوا الفاظا من تلقائهم وان ذلك ممكن في التوراة لانهم استحفظوا وغير ممكن في القرآن لان الله تعالى تضمن حفظه قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون في المعنى ولم ايضا اذا لقوا المنافقون هذا قالوا تطمع في

ايمانهم ويحتمل ان يكون هذا الكلام مستأنفا مقطوعا من معنى الطمع
فيكشف سرائرهم وورد في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما دخل علينا قصبة المدينة الامومن فقال لعب الاشراف
ووهب بن يهوذا واشباههم اذهبوا واحسنوا اخبار من آمن
بمحمد وقولوا لهم آمنا واكفروا اذا رجعتم فنزلت هذه الآية
وقال ابن عباس نزلت في منافقين من اليهود وروي عنه ايضا انها
نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المومنين نحن نومن انه نبي لكن
ليس الينا وانما هو اليكم خاصة فلما خلوا قال بعضهم لم تقرون بنبوته
وقد كنا قبل نستفتح به هذا هو الذي فتح الله عليهم من علمه واصل
خلا خلو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا وقال ابو
العالية وقتادة ان بعض اليهود تكلم بما في التوراة من صفة محمد صلى
الله عليه وسلم فقال لهم كفرة الاحبار اتحدثون بما فتح الله عليكم
اي عرفكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فيحتجون عليكم اذ تقرون
به ولا تومنون به وقال السدي ان بعض اليهود حدث بعض المسلمين
ما عذب به اسلافهم فقال بعض الاحبار اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من
العذاب فيحتجون عليكم ويقولون نحن اكرم على الله حتى لم يعذبنا بها
مثل هذا او فتح على هذا التاويل بمعنى حكم وقال مجاهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لبني قريظة يا اخوة القردة والخنازير والقردة فقال
الاحبار لاتباعهم ما عرف هذا الامر عندكم اتحدثونهم وقال
ابن زيد كانوا اذا سئلوا عن شيء قالوا في التوراة كذا وكذا فكرهت
الاحبار ذلك ونهوا في الخلوة عنه فعنه نزلت الالف والفتح في اللغة

ينقسم افتتاما تحمها بالمعنى للتوسعة وازالة الابهام والى هذا يرجع
الحكم وعمر والفتاح هو القاضي بلغة اليمن ويحاجوكم من الحجة واصله من
حج اذا قصد لان المتحاجين كل واحد منهما يقصد عليه الاخر وعند
ربكم معناه في الاخرة وقيل عند بمعنى في ربكم اي ملكونوا احق به وقيل المعنى
عند ذكر ربكم وقوله تعالى افلا تعقلون قيل هو من قول الاحبار
للاتباع وقيل هو خطاب من الله للمومنين اي افلا تعقلون ان بني اسرائيل
لا يومنون وهم بهذه الاحوال والعقل علوم ضرورية وقرا الجمهور اولا
تعلمون بالياء من اسفل وقرا ابن محيصن اولا تعلمون بالتاء خطابا للمومنين والذي
اسروه كفرهم والذي اعلنوه قولهم آمنا هذا في سائر اليهود والذي
اسروه صفة الاحبار صفة محمد صلى الله عليه وسلم والمعرفة به والذي اعلنوه
الجحد به ولفظ الامي يعم الجميع والاميون هنا عبارة عن جهلة ما انتوبة قال
ابو العالية ومجاهد وغيرهم المعنى ومن هولاء اليهود المذكورين فالاية
منتهية على عامتهم وابائهم اي انهم ممن لا يطمع في ايمانهم لما غمرهم
من الضلال وقيل المراد بالاميين هنا قوم ذهبت كتابهم لذنوب ركبوها
وهو الامين وقال عكرمة والضحاك هم الاكارة نصارى العرب وقيل عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هم المجوس والصمير في منهم على هذه
الاموال للكفار اجمعين ويعود الى العالية ومجاهد او جه هذه الاقوال
وقرا ابو حيوة وابن ابي عبلة اميون بفتح الميم والامي في اللغة
الذي لا يكتب ولا يقرا في باب نسب الى الام اما لانه بحال اقيم من
عدم الكتاب بحال ابيه اذ الغالب ان ليس من متعلمي الكتاب كالبه
الطرك واما لانه بحال ولدته امه لم يتعلم عليها وصار بين الامة

الألوكة
www.alukah.net

وهي القامة والخلقة كانه لشئ من الادميين الاذلك وقيل سمي الى
الامة على ستداجتها قبل ان تعرف المعارف فانها لا تقرأ ولا تكتب ولذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن العرب انا امة امية لا نحسب
ولا نكتب الحديث والالف واللام في الكتاب للعهد ويعني به التوراة
في قول العالية ومجاهد والاماني جمع امنية وقرأ ابو جعفر وشيبة
ونافع في بعض ما روى عنه اماني بتخفيف الياء واصل امنية امنوية
على وزن افعولة وجمع هذا الوزن على افاعل وعلى هذا يجيء تخفيف الياء
وجمع على اماعيل على هذا يجيء اماني اذ عمت الياء في الياء فجاء اماني واختلف
في معنى اماني فقالت طائفة هي ههنا من تمنى الرجل اذا ترجى فمعناه ان
منهم من لا يكتب ولا يقرأ وانما تقول نظنه شيئا سمعه فيتمنى انه من
الكتاب وقال آخرون هي من تمنى اذا تلا ومنه قوله تعالى الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته ومنه قول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

يعني الآية انهم كما
يعلمون الكتاب الا سماع شيء يتلى لا علم لهم بصحته وقال الطبري هي من تمنى
الرجل اذا احدث بحديث مختلق كذب وذكر اصل اللغة ان العرب تقول
تمنى الرجل اذا اكذب واختلق الحديث ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تمنيت
ولا تغنيت منذ اسلمت يعني الآية ان منهم اميين لا يعلمون الكتاب الا
انهم يسمعون من الاحبار اشياء مختلفة نظنونها من الكتاب وان ليست منه معنى
والظن هنا على بابه في الميل الى احد الجائزين **قوله تعالى**
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا

لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الذين في
هذه الاية يراد بهم الاحبار والرؤساء قال الخليل الويل شدة الشر
وقال الاصمعي الويل القبوح وهو مصدر لا فعل له ويجمع على ويلات
والاحسن فيه اذا افصل الرفع لانه يقتضي الوقوع ويصح النصب
على معنى الدعاء اي الزمه الله وبلا وويلا ووبح ووبس وويب
تقاربت في المعنى وقد فرق فيها قوم وروى سفين وعطاء بن يسار
ان الويل في هذه الاية وادٍ يجري بفناء جهنم من صديد أهل النار
وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه واد في جهنم
من جليد يهوي فيه الهاوي لبعض خريفا قال ابو عياض انه صهريج
في جهنم وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه جبل من جبال النار وقال الزهراوي عن اخر انه باب من ابواب جهنم
والذين يكتبون هم الاحبار الذين بدلوا التوراة وقوله بايديهم تأكيد
لجرمهم واثبات لمباشرتهم الله وفرق بين من كتب دينا من أمر اذ
المتولي للفعل اشد موافقة ممن لم يتوله وان كان رائيا له وقال ابن
السراج هي كناية عن انه من تلقاء بهم دون ان نزل عليهم وان لم يكن
حقه في كتب اسلافهم والذي بدلوا هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ليستديموا رياستهم ومكاسبتهم وقال ابن الحوكانت صفته في
التوراة اسمر ربعة فرد وآدم طويلا وذكر ابن يسار انهم كانوا يكتبون

كتبنا يبدلون فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم ويتبعونها من الاعراب
ويمشونها ٢ انباعهم ويقولون هي من عند الله قال العقيه
الامام القاضي ابو محمد اكرمه الله وبناسوق هذه الاية على التي قبلها يعطي
ان هذا الكتب والتبديل انما هو للاتباع الامن الذين لا يعلمون
الا ما قرى لهم والثمن قبل عرض الارتشا وقيل الرشا واما كل التي
كانت لهم ووصفه بالقلة اما لفنائه واما لكونه حراما وكرر
الويل لتكرار الحالات التي استحقوه بها ويكتسبون معناه من المعاصي
والخطايا وقيل من المال الذي تضمنه ذكر الثمن وقوله تعالى وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما الاية روي ان يزيد وغيره ان سببها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لليهود من اهل النار فقالوا نحن ثم تخلفونا
انتم فقال لهم كذبتم لقد علمنا انا لا نخلفكم فنزلت هذه الاية وقال
ابن السايب ان اليهود قالت ان الله تعالى اقسم ان يدخلهم النار اربعين
يوما عدد عبادتهم العجل قاله ابن عباس وقتادة وقالت طايفة
اليهود ان في التورية ان طول جهنم مسيرة اربعين سنة وانهم يعطون
كل يوم سنة حتى يخلوها وتذهب جهنم وقال ابن عباس ايضا ومجاهد
وابن جريج انهم قالوا ان هذه الدنيا سبعة الاف سنة وان الله
تعالى يعذبهم بكل الف سنة يوما واتخذتم اصله ايتخذتم ورسمه
افتعلتم من الاخذ سهلت الهمزة الثانية لامتناع جمع همزتين في كلمات
اتخذتم فاضطرت الالف في التصريف جات الفا وفي يتخذ جات ياء
وفي موتخذ قبلت بحرف الحلق ثابت وهو التاء واذا دغمت فلما دخلت
في هذه الاية الف التقرير استغني عن الف الوصل ومذهب ابي

علي ان اتخذتم من تخذ لا من اخذ وقد تقدم ذكر ذلك وقال اهل التفسير
العهد من الله في هذه الاية الميثاق والموعد وقال ابن عباس وغيره
معناه هل قلتم لا اله الا الله وآمنتم واطعتم فتدلون بذلك وتعلمون
انكم خارجون من النار قال العقيه الامام فعلى هذا التاويل
الاول يجيء المعنى هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون وعلى التاويل
الثاني يجيء هل اسلفتم عند الله اعمالا توجب ما تدعون وقوله
قل تخلف الله عهده اعتراض اثنا الكلام وبلى رد بعد النفي بمنزلة
نعم بعد الايجاب وقال الكوفيون اصلها بل التي هي للاضراب عن الاول
وزيدت عليها الالف ليحسن الوقف عليها وضمنت اليا معنى الايجاب
والانعام بما ياتي بعدها وقال سيبويه هي حرف مثل بل وغيرها وفي
هذه الاية رد لقولهم لن تمسنا النار وقد الله عليهم وبين
الخلود في النار والجنة بحسب الكفر والايمان ومن شرط في
موضع رفع بالابتداء واولئك ابتداء ثان واصحاب خبره والجملة
خبر الاول والفاء موطئة ان يكون الجملة جواب الشرط وقالت
طايفة السيئة الشرك لقوله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار والخطيات كبائر الذنوب وقال قوم خطيئته بالافراد
وقال قوم السيئة الكبائر واوردها وهي بمعنى الجمع لما كانت بذلك
على الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والخطيئة الكفر
قال العقيه الامام ولفظة الاحاطة تقوي هذا القول وهي مأخوذة
من الحايط المحدق بالشيء وقال الربيع بن خثيم والاعمش والسدي وغيرهم
معنى الاية مات بذنوب لم يتب منها وقال الربيع ايضا المعنى مات على كفره

الدولة
www.alukah.net

وقال الحسن بن الحسن والسدي كل ما توعد الله عليه بالنار فهي
المحيطة والخلود في هذه الآية على الاطلاق والناسد في المشركين ومستعار
بمعنى الطول والدوام في العصاة وان علم انقطاعه كما تقول مالك خالد
وتدعي للملك بالخلد وقوله تعالى ان الذين امنوا الآية تدل على بدء التقسيم
على ان قوله من كسب سيئة الآية في الكفار لا في العصاة وتدل على ذلك
ايضا قوله واحاطت لان العاصي مومن فلم يحط به خطيئته وتدل
على ذلك ايضا ان الرد كان على كفار ادعوا ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة
فهم المراد بالخلود والله اعلم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم
الا قليلا منكم وانتم معرضون واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم المعنى
واذكر اذ اخذنا وقال مكي رحمه الله هذا هو الميثاق الذي اخذ عليهم حين
اخرجوا من صلب آدم كالذر قال القفال الامام القاضي ابو محمد
اكرمه الله وهذا ضعيف وانما هو ميثاق اخذ عليهم وهم عقلاء في
حياتهم على لسان موسى عليه السلام وغيره من انبيائهم عليهم السلام واخذ
الميثاق قول فالمعنى قلنا لهم لا تعبدون وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
لا يعبدون بالياء من اسفل وقرا الباقون بالتاء من فوق حكاية ما قيل
لهم وقرا ابي كعب وابن مسعود بما تعبدوا على النهي قال سيبويه
التقدير لان تعبدوا والمعنى واذ استحلفناهم والله لا تعبدون وقالت
طائفة تقدير الكلام بان لا تعبدوا الا الله ثم حذفت الباء ثم حذفت

أن

أن فارتفع الفعل لزوالها فلا تعبدون على هذا معمول لحرف النصب
وحكي عن قطرب ان لا تعبدون الا الله في موضع الحال اي اخذنا ميثاقهم
قال العقيه الامام وهذا انما يصح على قراءة ابن كثير ونظام الآية
يدفعه مع كل قراءة وقال قوم لا تعبدون الا الله نهي في صيغة خبر
ويدل على ذلك ان في قراءة ابي لا تعبدوا واو الباء في قوله وبالوالدين
فعل هي متعلقة بالميثاق وعطفا على الباء المقدرة اولا على قول من قال
التقدير بان لا تعبدوا وقيل يتعلق بقوله احسانا والتقدير وقلنا لهم لا
تعبدون الا الله واحسنوا احسانا بالوالدين ويعترض هذا القول
بان المصدر قد تقدم عليه ما هو معمول له وقيل يتعلق الباء باحسنوا
المقدر والمعنى واحسنوا بالوالدين احسانا وهذا قول حسن وقدم
اللفظ بالوالدين تهمما هو نحو قوله تعالى اياك نعبد وفي الاحسان
تدخل انواع بر الوالدين كلها وذي عطف على الوالدين والقربى معنى
القرابة وهو مصدر كالرجعى والعقبى وهذا تضمن الامر بصلة
الرحم واليتامى جمع يتيم كنديم ونداى واليتم في بني آدم فقد الاب
وفي البهائم فقد الام وقال عليه السلام لا يتم بعد بلوغ وحكى الماوردي
ان اليتم قال في بني آدم في فقد الام وهذا تضمن الرافة باليتامى وحطة
اموالهم والمساكين جمع مسكين وهو الذي لا شيء له لانه مشتق
من السكون وقد قيل ان المسكين هو الذي له بلغة من العيش وهو
على هذا مشتق من السكن وهذا تضمن الحض على الصدقة والمواساة
وتفقد احوال المساكين وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا امر عطف
على ما تضمنه لا تعبدون الا الله وما بعده من معنى الامر والنهي او على

الألوكة
www.alukah.net

احسنوا المقدر في قوله وبالوالدين وقراحمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين كالاحضر هما بمعنى واحد كالبخل والبخل قال الزجاج وعلى هذا المعنى في القراءتين وقولوا قولا حسنا بضم الحاء والسين وقراقوم حسنى مثل بعلى وردّ سيبويه لان افعل وفعلى لا يجيء الا معرفة الا ان يزال عنها مع التفضيل وسمي مصدرا كالعقبى وذلك جائز وهو كوبة وجه القراءة وقراعيسى عمرو وعطاء حسنا برفع الحاء والسين وقال ابن عباس معنى الكلام قولوا لهم لا اله الا الله وامروهم بها وقال ابن جريج قولوا لهم حسنا في الاعلام بما في اكاتبكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري معناه مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقال ابو العالية معناه قولوا لهم الطيب من القول وحاوروهم باحسن ما يحبون ان يحاوروا به وهذا حض على مكارم الاخلاق وحكى المهدوي عن قتادة ان قوله تعالى وقولوا للناس حسنا منسوخ بآية السيف قال القاضي عبد الوهاب رضي الله عنه وهذا على ان هذه الامة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الاسلام واما الخبر عن اسرائيل فلا نسخ فيه وقد تقدم القول في اقامة الصلوة وزكاتهم هي التي كانوا يصنعونها وترك الثناء على ما يفعل ولا ترك على ما لم يتقبل ولم تكن زكاة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الزكاة التي امروا بها طاعة الله والاخلاص وقوله تعالى ثم تولتم الاقلة خطاب لمعاصري محمد صلى الله عليه وسلم اسند اليهم قول اسلافهم اذ هم كلهم تلك السبيل قال نحوه ابن عباس وغيره وثم مبنية على الفتح ولم تجر مجرى رد وشد لانها لا تتصرف وضمت التاء الاخيرة من تولتم لان تاء المفرد

اخذت

اخذت الفتح وتاء الموث اخذت الكسر فلم يقل للذي سبيه والجمع الا الضم وقليلا نصب على الاستثناء والمستثنى منصوب على التشبيه بالمفعول والمراد بالمفعول هو مفعول حقه لان قدر استثنيت كذا والمراد بالقليل جمع مومنيهم قديما من اسلافهم وحديثا كابن سلام وغيره والعلة على هذا هي في عدد الاشخاص ويحتمل ان تكون العلة في الايمان اي لم يبق حين عصوا ولفراخهم يحمد صلى الله عليه وسلم الا ايمان قليل اذ لا سفعهم والاول اقوى وقراقوم الا قليل برفع القليل وروت عن ابي عمرو وهذا على بدل قليل من الضمير في تولتم وحاز ذلك مع ان الكلام لم يتقدم فيه نفي لان تولتم معناه النفي كانه قال ثم لم يفوا بالمثاق الا قليل والسفك صب الدم وشد الكلام وقراطلحة من معرف وسعيد بن جبير لا تسفكون بضم الفاء وقرا ابو نهيك تسفكون بضم التاء وكسر الفاء وتضعيفها واعراب لا تسفكون كما تقدم في لا تعبدون ودماكم جمع دم وهو اسم منقوص اصله دمي وتثنيته دميان وقيل اصله دمي بسكون الميم وحرك في التثنية لتدل الحركة على المعنى الذي في الواجب وقوله تعالى ولا تخرجون انفسكم من داركم معناه ولا يفني بعضكم بعضا بالفتنة والبغي ولما كانت ملتهم واحدة وامرهم واحدا وكانوا في الامم كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم لبعض وفي بعضهم بعضا قتلا لانفسهم ونفيا لها وكذلك حكم كل جماعة تخاطب بهذا اللفظ في القول وقوله لا تسفكون دماكم اي لا يقتل احد فيقتل قصاصا فكانه سفك دم نفسه لما سبب ذلك ولا يستبد في الارض بشيء فيكون قد اخرج نفسه من ديارها وهذا تاويل فيه تكلف واما كان الامر ان الله تعالى قد اخذ على بني اسرائيل في التوراة ميثاقا ان لا يقتل بعضهم

الألوكة
www.alukah.net

بعضا ولا تنفيه ولا يسرقه ولا يدعه يسرق لاجل ذلك من الطاعات
وقوله تعالى ثم اقررتم اى خلفا بعد سلف ان هذا الميثاق اخذ عليكم
والزمتموه فحقه ان هذه اللفظة ان تكون من الاقرار الذى هو ضد
الجحد وتعدى بالباء وان يكون من الاقرار الذى هو انهاء الامر على حاله
اى اقررتم هذا الميثاق وتلزمها وقوله واتم تشهدون قيل الخطاب
يراد به من سلف منهم والمعنى واتم شهود اى حضور اخذ الميثاق والاقرار
وقيل ان المراد من كان في مدة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى واتم شهداء
اى بينة ان هذا الميثاق اخذ على اسلافكم فمن بعدهم منكم **قوله**
تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو
محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب وما الله بغافل عما تعملون ٥ هؤلاء دالة على ان المخاطبة للحاضرين
لا يحمل ردا الى الاسلاف فيقدر الكلام يا هؤلاء بحذف حرف النداء
ولا يحمل حذفه على شذوذه مع المبهمات لا يقول هذا اقبل وقيل تقديره
اعنى هؤلاء وقيل هؤلاء بمعنى الذين والتقدير ثم انتم الذين تقتلون فتقتلون
صلة لهؤلاء ونحو قولك زيد من مصر ع الجميرى ٥ عدس ما لعباد عليك
امارة نجوت وهذا تحملين طليق ٥ وقال الاسناذ الاجل ابو الحسن
زاحد شيخنا رضى الله عنه هؤلاء رفع بالابتداء وانتم خبر مقدم وتقتلون
حال بها تم المعنى وهى كانت المقصود نفى غير مستغنى عنها وانما
جاءت بعد ان تم الكلام من المسند والمستند اليه كما تقول هذا زيد

منطلقا

مطلقا وانت قد قصدت الاخبار بان هذا هو زيد وهذه الاية خطاب
لقريظة والنضير وبنى قينقاع وذلك ان النضير وقريظة حالفت الاوس
وبنى قينقاع حالفت الخزرج فكانوا اذا وقعت الحرب بين قبيلة ذهب
كل طائفة من اتى اسر اسل مع احلافها فقتل بعضهم بعضا واخرج بعضهم بعضا
من ديارهم وكانوا مع ذلك يفدى بعضهم اسرى بعض ايتاعا لحكم التوراة
وهم قد حالفوها بالقتال والاخراج وقرا الحسن تقتلون
بضم التاء الاولى وكسر الثانية وشدها على المبالغة والديار مبانى
الاقامة وقال الخليل محلة القوم دارهم وقرا عاصم وحمزة والكسائى تظاهرون
بتخفيف الظاء وهذا على حذف التاء الثانية من تتظاهرون وقرا الباقون بالتشديد
تظاهرون بشد الظاء على ادغام التاء فى الظاء وقرا ابو حيوة تظاهرون
بضم التاء وكسر الهاء وقرا مجاهد وقتادة تظهرون بفتح التاء وشد
الظاء والهاء مفتوحة دون الف وروت هذه عن ابى عمرو ومعنى ذلك عند
كل قراءه تتعاونون وهو ماخوذ من الظهر كان المتظاهرين يشد كل واحد
منهما ظهره الى صاحبه والاثم العهد الرابط على العبد من المعاصى والمعنى
بكسبات الاثم والعدوان تجاوز الحدود والظلم وحسن لفظ الاتيان
من حيث هو فى مقابلة الاخراج فيظهر التضاد المقبح لفعلهم والاخراج وقرا
حمزة اسرى تفدوهم وقرا نافع وعاصم والكسائى اسارى تفادوهم وقرا ابو
عمرو وابن عامر وابن كثير اسارى تفدوهم وقرا قوم اسرى تفادوهم واسارى
جمع اسير والاسير ماخوذ من الاسر وهو الشد سمى بذلك لانه يوثق اى
يشد وثاقه ثم كثر استعماله حتى لزم وان لم يكن ثم ربط ولا شد والاسير
فعيل بمعنى مفعول ولا يجمع بواو ونون وانما يكثر فعلى اسرى واسارى والاسير

الألوكة
www.alukah.net

فيه أستري لا فعلا لمعنى مفعول الاصل فيه ان يجمع على فعل كقتلى وجرحى
والاصل في فعلان ان يجمع على فعالى بضمها كسكران وسكارى وكسلان وكسالى
قال سيبويه قالوا في جمع كسلان كسلى وشبهوه باسترى كما قالوا أسارى
شبهوه بكسالى ووجه الشبه ان الاسترداد دخل على المرء مكرها كما يدخل
الكسل وفعالى انما يجيء فيما كان آفة تدخل على المرء وتفاديهم معناه في اللغة
تطلعونهم بعد ان يأخذوا عنهم شيئا قاله ابو علي قال الفقيه الامام
وفاديت نفسي اذا اطلقتها بعد ان دفعت شيئا فعلى هذا فادى يجيء بمعنى فدى اي
دفعت فيه مالا يعني ومنه قول العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اعطني فاني
فاديت نفسي وفاديت عقيلا وهما فعلان بعد ان حذف المفعولان الباقيان منهما
بحرف جر يقول فديت زيدا بمال وفاديته بمال وقال قوم هي في قراءة تفادوهم
مقاعلة في استرى يسترى قال ابو علي كل واحد من الفريقين فعل الاسر دفع الاسر
والمأسور منه دفع ايضا اما استرا واما غيره والمفعول الباقي محذوف وقوله
تعالى وهو محرم قيل هو انه ضمير الاسر بقدره والاسر محرم عليكم واخراجهم
في هذا القول بدل من هو وقيل هو فاصلة وهذا مذهب الكوفيين ولست
بمنافاتي في عهاد ومحرم على هذا ابتدا واخراجهم خبره وقيل هو الضمير
المقدر في محرم قدم واظهر وقيل هو ضمير الاخراج وتقديره واخراجهم محرم عليكم
وقوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب يعني التوراة والذين آمنوا به قد الاسار
والذين كفروا به قتل بعضهم بعضا واخراجهم من ديارهم وهذا توبيخ لهم وبيان لقبح
فعلهم وروي ان عبد الله بن سلام مر على اسارى اليهود بالكوفة وهو يفادي من
الناس من لم يقع عليه العرب ولا يفادي من وقع عليه فقال له ان سلام اما انه
مكتوب عندك في كتابك ان تفادهن كلهن ثم تواعدهم عز وجل والخزي الفضيحة

والعقوبة

والعقوبة يقال خزي الرجل يخزى خزيا اذا اذل ومن الفضيحة وخزي يخزى خزاية
اذا استحيى واصل ما المراد بالخزي ها هنا قتل القصاص فمن قتل ومن ضرب
الجزية عليهم عار الدهر وقيل قتل وربطة واجلاء النضير وقيل الخزي الذي هو عار
به الامة من الناس هو غلبة العدو والدنيا ما خوذ من دنا يدنو واصل الياء فيها
واو ولكن ابدلت فرقا بين الاسماء والصفات واشد العذاب الخلود في
جهنم وقرا الحسن وابن سيرين يردون بتا وقوله تعالى وما الله بغافل عما
الامة قرا نافع وابن كثير يعملون بيا على ذكر الغائب فالخطاب بالآية لمحمد صلى الله
عليه وسلم والامة واعظة لهم بالمعنى اذا الله تعالى بالمرصاد لكل كافر وفاجر
وقرا الباقون تتا على الخطاب المحتمل ان يكون من قول الآية وهو الاظهر
ويحتمل ان يكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقد روي ان عمر الخطاب رضي الله
عنه قال ان من استراسل قد مضوا وانتم الذين يصون هذا بامة محمد نرسد
وما يجري مجراه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ولقد آتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ٥٥ جعل الله ترك
الاجر واخذ الدنيا مع قدرتهم على التمسك بالاجر منزلة من اخذها ثم باعها
بالدنيا وهذه الرشوة حرمها مالك رحمه الله في فقه البيوع اذ لا يجوز الشراء
على ان يختار المشتري كل ما اختلف صفة احاده ولا يجوز فيه التفاضل كالجمل
المذبوحة وغيرها ولا يخفف العذاب في الاخرة ولا ينصرون لا في الدنيا
ولا في الاخرة والكتاب التوراة ونصبه على المفعول الثاني لآتينا وقفينا

الألوكة
www.alukah.net

ما خوذ من القفا تقول فعلت فلانا على اذا حملته من قبل قفاه ومنه قفا
تقفوا اذا اتبع وهذه الآية مثل قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا وكل رسول
جا بعد موسى فانما جا باثبات التوراة والامر بلزومها الى عيسى عليه السلام وقرا
الحسن ويحيى بسكون السين وابو عمرو واذا التقى ذلك
الى ضمير جور سلنا ورسلهم والبينات الحجج التي اعطاها الله عيسى وقيل هي آياته
من احيا ميت وابرا اكمه وخلق طير وقيل هي الانجيل والآية تعم جميع ذلك وايدناه
معناه قويناه والايد القوة وقرا ابن محيصن والاعرج وحميد ايدناه وقرا ابن
كثير ومجاهد بروح القدس بسكون الدال وقرا الجمهور بضم العاف والدال وقيه
لغة فيهما وقرا ابو حيوة بروح القدوس بواو وقال ابن عباس رضي الله عنه روح
القدس هو الاسم الذي به كان يحيى الموتى وقال ابن زيد هو الانجيل كما سمي الله تعالى
القرآن روحا وقال السدي والضحاك والربيع وقتادة روح القدس جبريل صلى الله
عليه وسلم وهذا اصح الاقوال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان ثابت
اهج قريشا وروح القدس معك ومرة قال له وجبريل معك وقال الربيع ومجاهد
القدس اسم من اسماء الله تعالى كالقدوس والاضافة على هذا اضافة الملك الى المالك
وتوجهت لما كان جبريل عليه السلام من عباد الله تعالى وقيل القدس الطهارة وقيل
القدس البركة وكلما ظرف والعامل فيه استكبرتم وظاهر الكلام الاستفهام
ومعناه التوبيخ والتقرير وتضمن ايضا الخبر عنهم والمراد بهذه الآية بنو اسرائيل
وروي ان بني اسرائيل كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي ثم يقوم سوقهم
اخر النهار وروي سبعين نبيا ثم يقوم سوق بقلهم آخر النهار وفي الكلام
ضمير حذف من صلة ما لطول اللفظ والهوى اكثر ما تكون مستعملة فيما ليس بحق
وهذه الآية من ذلك لانهم انما كانوا يهوون الشهوات وقد تستعمل في الحق ومنه

قول

قول عمر رضي الله عنه في قصة أسرى بدر فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واستكبرتم من الكبر وفريقا مفعول مقدم
وقرا جمهور القراء غلف باسكان اللام على انه جمع اغلف مثل حمر وصفر والمعنى
قلوبنا عليها غلف وغشاوات فهي لا تفقه قال ابن عباس وقال ابان المعنى
طابع وقال ابن طريف غلف بسكون اللام جمع غلاف اصله غلف بتثقيل اللام
فخفف قال العقيلي الامام وهذا قليل ما يستعمل الا في الشعر وقرا ابن عامر
والاعرج وابن محيصن غلف بتثقيل اللام جمع غلاف وروي عن الاعرج والمعنى
هي اوعية للعلم والمعارف بزعمهم فهي لا تحاج الى علم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
المعنى فكيف يعزب عنها علم محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم بقوله بل
لعنهم الله وباقي هذه الآية بعض للاول واضرب عنه ثم بين تعالى ان السبب
في نفورهم عن الايمان انما هو انهم لعنوا اما تقدم من كفرهم واجترامهم وهذا
هو الجزاء على الذنب بالذنب اعظم منه واللعن الابعاد والطرد وقليلا نعت
لمصدر محذوف تقديره فايمانا قليلا ما يومنون والصحيح في يومنون الحاضر
محمد صلى الله عليه وسلم ويجيء قلة هذا الايمان رأسا لان من آمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم منهم قليل وقيل لقلة الرجال فالمعنى فناؤه واما الان وقت ايمانهم
عند ما كانوا يستفتحون به قبل مبعثه قليل اذ قد كفروا بعد ذلك واما الآن
لم يبق لهم بعد كفرهم غير التوحيد على غير وجهه اذ هم مجسمون فقد قللوه
بحدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبهم التوراة وانما يقل من حيث لا ينفعهم
ذلك وعلى هذا التاويل يحتمل التقدير فايمانا قليلا وعلى الذي قبله فوقتا
قليلا وعلى الذي قبله نعدد من الرجال قليلا وما في قوله قليلا ما يومنون
زايدة موكدة وقليلا نصب بيومنون

قوله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا
بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على
غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما
انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين ٥٥ الكتاب القرآن ومصدقا لما معهم يعني التوراة وروي
ان في مصحف ابي كعب مصدقا بالنصب ويستفتحون معناه ان علماء اليهود كانوا قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قد علموا خروجه بما عندهم من صفته وذكر وقته
فقتلناكم معه واستنصرنا عليكم به ويستفتحون معناه يستنصرون وفي الحديث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين وروي ان فتنة
والنضير وجميع يهود الحجاز في ذلك الوقت كانوا يستفتحون على شاهد
العرب ويستبشرون بالنبي المنتظر كانت قبائلهم الى الحجاز وسكانهم به فلما
كانوا علموا صفة المبعث وما عرفوا هو محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه وظهر
من هذه الآيات العناد منهم وان كفرهم كان مع معرفة ومعاندة ولعنة الله
معناه ابعادهم وحرمانهم لذلك واختلف النحاة في جواب لما ولما
الثانية ومن الاولى فقال ابو العباس المبرد جوابها في قوله كفروا واعدت لما
الثانية لطول الكلام وبعده ذلك بتقرير الذنب وتأكيده وقال الزجاج لما
الاولى لا جواب لها للاستغناء عن ذلك بدلالة الظاهر من الكلام عليه قال
العباسي عبد المحسن رضي الله عنه كما نه محذوف وقال الفراء جواب لما الاولى في
الفاء وما بعدها وجواب لما الثانية كفروا وبئس اصلها بيس سهلت الهمزة
ونقلت الياء الى حركتها وقيل في بئس بيس انها غالبة للشر وهي مستوفية للذم

كما نعم مستوفية للمدح واختلف النحويون في فيما وهذا الموضع قد ذهب
سيبويه ان ما فاعلة ببئس ودخلت عليها بيئس كما دخل على اسماء الاجناس والنكرات
لما اشبهتها ما في الابهام فالتقدير وعلى هذا القول بئس الذي اشتروا به انفسهم
ان كفروا فوكد بئس الرجل زيد وما في هذا القول موصولة وقال الاخفش
ما في موضع نصب على التمييز فوكد بئس رجلا زيدا فالتقدير بئس شيئا ان يكفروا
واشتروا به انفسهم في هذا القول صفة ما وقال الفراء بئسما بجملته شيء واحد
ركب كخمسة عشر وفي هذا القول اعتراض لانه يعمل سبئ بالفاعل وما انما تكف الا
حروفا وقال النسائي ما واشتروا بمنزلة اسم واحد قائم بصفته فالتقدير بئس اشتراهم
انفسهم ان يكفروا وهذا ايضا معترض لان بئس لا تدخل على الاسم معين متعرف
بالاضافة الى الضمير وقال النسائي ايضا ان ما في موضع نصب على التفسير وثم ما
اخرى مضمرة فالتقدير بئس شيئا ما اشتروا به انفسهم وان يكفروا وفي هذا القول
بدل من المضمرة ويصح في بعض الاقوال المتقدمة ان يكون ان يكفروا في موضع خفض
بدلا من الضمير في به واما في القولين الاولين فان يكفروا ابتداء وخبرها قبلها واشتروا
بمعنى باعوا لان اشترى واشترى بمعنى باع وبمعنى اتاع وما انزل الله يعني به
القرآن ويحتمل ان يراد به التوراة لانهم اذ كفروا بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
فقد كفروا بالتوراة ويحتمل ان يراد به الجميع من توراة وانجيل وقرآن لان الكفر ببعض
يلزم الكفر بالكل وبغيا مفعول من اجله وقيل نصب على المصدر وان ينزل نصب
على المفعول من اجله او في موضع خفض بتقدير ان نزل وقرأ ابو عمرو وابن كثير
ان ينزل بالتخفيف في النون والزاي من فضله يعني من النبوة والرسالة
ومن يشاء يعني به محمدا صلى الله عليه وسلم لانهم حسدوه اما لم يكن منهم وكان من
العرب ودخل في المعنى عيسى صلى الله عليه وسلم لانهم كفروا به بغيا ولله قد فضل

www.alukah.net

عليه وآبآؤ امعناه مضوا مضللين لما ذكر انهم بآؤا به وبعضب معناه من الله
تعالى لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم على غضب متقدم من الله تعالى عليهم قبل لعبادتهم
العجل وقيل ليوليهم عذر من الله وقيل لكفرهم بعيسى عليه الصلوة والسلام قال
العقيه الامام فالمعنى على غضب قد بآء به اسلافهم حظ هو لامنه وافر
بسبب رضاهم بتلك الافعال وتصويبهم لها وقال قوم المراد بقوله بغضب على
غضب التاكيد وتشديد الكلام عليهم لا انه اراد غضبين معللين بقضيتين ومهين
ما خوذ من الهوان وهو ما اقتضى الخلود في النار لان من لا يخلد من عصاة المسلمين
انما عذابه العذاب الذي يقام عليه الحد لا الهوان فيه بل هو تطهير له وقوله
تعالى واذا قيل لهم يعني اليهود انهم اذا قيل لهم آمنوا بالقرآن الذي انزل الله على محمد
عليه السلام قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التورية وما وراءه قال قتادة اي بما
بعده قال الفراء اي بما سواه ويعني به القرآن واذا كلم رجل او فعل فعلا فاجاد
يقال له ما وراء آما اتيت به شيء اي ليس باتي بعده ووصف تعالى القرآن بانه
الحق مصدقا حال مؤكدة عند سيبويه وهي غير منتقلة وقد تقدم معناها
في الكلام ولم يقل لها هي الا معنى الماكد وانشد سيبويه على الحال المؤكدة
انا ابن دارة معروفا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار وقوله
قل فلم تقتلون انبياء الله الآية رد من الله
تعالى عليهم في انهم امنوا بما انزل عليهم وتكذيب منه لهم في ذلك واحتجاج عليهم
ولا يجوز الوقف على فلم لنقصان الحرف الواحد الا ان البزي يقف عليه بالهاء
وسائر القراء بسكون الميم وخاطب الله من حضر محمدا صلى الله عليه وسلم من
اسرائيل بانهم قتلوا الانبياء لما كان ذلك من فعل اسلافهم وجا تقتلون بلفظ
الاستقبال وهو بمعنى المضي لما ارتفع الاشكال بقوله من قبل واذ الم تشكل

فجابر ستوق الماضي بمعنى المستقبل وستوق المستقبل بمعنى الماضي قال الحطيئة
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالقدر وفايدة ستوق
الماضي موضع المستقبل الاشارة الى انه في الثبوت كالماضي الذي قد وقع وفايدة
ستوق المستقبل في معنى الماضي الاعلام بان الامر مستمرة الى ان حاضر
محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا راضين بفعل اسلافهم بقي لهم من قبل الانبياء
جزء وان كنتم شرط والجواب متقدم وقالت فرقة ان نافية بمعنى ما قوله
تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا
سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم
ان كنتم مومنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين البينات التورية والعصا وفرق البحر وغير ذلك من ايات موسى
عليه الصلوة واللام وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده بدل ثم على انهم فعلوا
ذلك بعد مهلة من النظر في الايات وذلك اعظم في دينهم وقد تقدمت قصة
اتخاذهم العجل والضمير في قوله من بعده عايد على موسى عليه السلام اي من بعد حين
غاب عنكم في المناجاة ويحتمل ان يعود الضمير في بعده على المجيء وهذه الاية
رد عليهم في ان من آمن بما نزل عليه لا تخذ العجل وقد تقدم ذكر اخذ الميثاق ورفع
الطور وقوله خذوا ما آتيناكم بقوة يعني التورية والشرع وبقوة اي
بعزم ونشاط وخذوا واسمعوا معناه هنا واطيعوا وليس معناه الا
ما دراك القول فقط وقالت طايفة من المفسرين انهم قالوا سمعنا وعصينا
ونطقوا بهذه الالفاظ مبالغة في التعنت والمعصية وقالت طايفة ذلك

الألوكة
www.alukah.net

مجاز ولم ينطقوا بسمعنا وعصينا ولكن فعلهم اقتضاه كما قال الشاعر
امتلأ الحوض وقال قطني وهذا الصنا احتجاج عليهم في كذب قولهم نؤمن بما انزل علينا
وقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي قدر حب العجل والمعنى جعلت قلوبهم
تتشربه وهذا تشبيه ومجاز وبيان عن كثرة امر العجل في قلوبهم وقال قوم
ان معنى قوله واشربوا في قلوبهم العجل يشربهم الماء الذي القي فيه موسى برادة
العجل وذلك انه برده بالمبرد ورماه في الماء وقيل لبني اسرائيل اشربوا من ذلك
الماء فشرب جميعهم فمن كان يحب العجل خرجت برادة الذهب على شفته قال
البعض الامام وهذا قول يرده قوله تعالى في قلوبهم فدل على ان الذين تبين
فيهم حب العجل اصابهم من ذلك الماء الحس وقوله تعالى بكفرهم يحتمل ان تكون
الباء للسبب ويحتمل ان تكون بمعنى مع وقوله تعالى قل بئسما الآية امر لمحمد صلى الله
عليه وسلم ان يوبخهم بانه بئس هذه الاشياء التي فعلتم وامركم بها اباؤكم الذي زعمتم
انه يوكلم نؤمن بما انزل علينا وما في موضع رفع والتقدير بئس الشيء قيل واتخاذ عجل وقولك
سمعنا وعصينا ويجوز ان تكون ما في موضع نصب وان كنتم شرط وما دل على الشرط
والشارط يعلم ان الامر على احد الجنسين كما قال الله عز وجل عيسى عليه السلام ان كنت قلته
فقد علمته وقد علم عيسى عليه السلام انه لم يقله ولكنك ان كنتم مؤمنين والقائل يعلم انهم
غير مؤمنين لكنه اقام حجته بقياس بين وقال قوم ان هنا نافية بمنزلة ما كالتي تقدمت
وقرأ الحسن ومسلم بن جندب بأمركم بضم الهاء وقوله
تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية امر لمحمد صلى الله عليه وسلم ان
يوبخهم والمعنى ان كان لكم نعيمها وحظوتها وخيرها فذلك يقتضي حرصكم على الوصول
اليها فتمنوا الموت والدار ايتم كانت وخالصة خبرها ويجوز ان يكون نصب خالصة
على الحال وعند الله خبر كان ومن دون الناس يحتمل ان يراد بالناس محمد عليه السلام

ومن تبعه ويحتمل ان يراد العموم للناس وهو قول اليهود مما حفظ عنهم وقرأ
ابن ابي اسحق بكسر الواو من تمنوا للالتقاء وعلى الاصل ازى عن ابي عمرو انه قرأ
تمنوا الموت بضم الواو وعلى عن عبر اختلاس الحركة في الرفع وواه الجماعة بضم الواو
وهذه آية بينة اعطاها الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالت
نحن ابناء الله واحباؤه وشبه ذلك من القول فامر الله نبيه ان يدعوهم الى تمني
الموت وان يعلمهم انه من تمناه منهم مات فعجل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فعلم اليهود صدقه فنكصوا عن ذلك فرقا من الله لقبح اعمالهم ومعرفتهم
بكذبهم في قوله نحن ابناء الله وحرصا منهم على الحياة وقال ان الله تعالى
منعهم من التمني بقصرهم عن الامساك عنه لنظم الآية لنبيه صلى الله
عليه وسلم والمراد بقوله تمنوا اردوه بقلوبكم واستيلوه هذا قول جماعة
من المفسرين وقال ابن عباس المراد فيه السؤال فقط وان لم يكن بالقلب
وقال ايضا هو وعيد انما امروا بالدعاء بالموت على اردى الحزبين من
المؤمنين او منهم وذكر المهدوي وغيره ان هذه الآية كانت مدة حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وارتفعت بموته والصحيح ان هذه النازلة من موت
من يتمنى الموت انما كانت اياما كثيرة عند نزول الآية وهي بمنزلة دعاء النصارى
من اهل نجران الى المباهلة وقالت فرقة ان سبب هذا الدعاء الى تمني الموت
ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد به هلاك الفريق الكذب او قطع حجتهم لا
ان علة قولهم نحن ابناء الله ثم اخبر تعالى عنهم بعجزهم وانهم لا يتمنونه ابدا
ظرف زمان واذا كانت ما بمعنى الذي محتاج الى عايد بتقدير قدمته واذا
كانت مع قدمت مشابة المصدر عبرت عن الضمير هذا قول سيبويه والاخفش
ترى الضمير في المصدرية واضاف ذنوبهم واجراهم الى الابدي واسند

الألوكة
www.alukah.net

قدمها الها إذ الاداء من كسب العبد الخير والشر انما هو بيديه فحمل جميع
الامر باعمل ذلك وقوله تعالى والله عليم بالظالمين ظاهر الخبر ومضمنها
الوعيد لان الله عليم بالظالمين وغيرهم وفائدة تخصيصهم حصول الوعيد ٥
قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله
بصير بما يعملون ٥ ل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما
بين يديه وهدى وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ٥٥
وجد في هذا المعنى يعدى الى مفعولين لانها من افعال النفس وادراك صح تعديها
الى ضمير المتكلم ٥ قول الشاعر ٥ تلفت نحو الحي حتى وجدني وجعت من الاصغاء
ليتا واسعا ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الصب انه لم يكن بارض فوعك فوجدني
اعافه وجرصهم على الحياة لمعرفتهم بذنوبهم وان لا خير لهم عند الله تعالى وقوله
تعالى ومن الذين اشركوا قيل المعنى واحرص من الذين اشركوا والاظهر ان مشركي العرب
لا يعرفون الا هذه الحيوة الدنيا الاترى الى قول امرئ القيس ٥ تمتع من الدنيا
فانك فان ٥ والصمير احدهم يعود في هذا القول على اليهود وقيل ان الكلام تم
عند حياة ثم استونف الاخبار عن طائفة من المشركين انهم يود احدهم وهي المجوس
لان تسميتهم للعاطس لفظ ملغتهم معناه عش الف سنة فكان الكلام ومن
المشركين قوم يود احدهم وفي هذا القول تشبيه بني اسرائيل بهذه الفرقة من المشركين
وفصل الالف بالذكر لانها نهاية العقد في الحساب وقوله تعالى وما هو
بمزحزحه احتلف النحاة في هو فقيل هو ضمير الاحد المتقدم في المقدر وما احدهم
بمزحزحه وخبر الابتداء في المجرور وان يعمر فاعل بمزحزح ٥ وقال قوم

هو

هو ضمير الامر والشان وقد رد هذا القول بما حفظ عن النحاة من ان الامر والشان
انما يعبر بجملة سالمة من حرف جر ومجرور وعلى ذلك بعض مسائل الجلباب
وحكى للطبري عن قوم انها قالت هو عماد وقيل ما عامله عجانه وهو اسمها والخبر
بمزحزحه والزحزحة الابعاد والتنحية وقوله والله بصير بما يعملون
وعيد والجمهور على قراءته يعملون بالياء من اسفل وقرا قالون والاعمش ويعقوب
تعملون بالتاء من فوق وهذا على الرجوع الى خطاب المتوعدين من بني اسرائيل
وقوله قل من كان عدوا لجبريل الاية نزلت على سبب لم سقدم له ذكر فيما
من الايات ولكن اجمع اهل التفسير ان اليهود قالت جبريل عدونا واختلفت في كيفية
ذلك فقيل ان يهود قدمك قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نسالك عن اربعة اشياء
فان عرفتها اتبعناك فسالوه عن ما حرم اسرائيل على نفسه فقال لحوم
الابل والبانها وسالوه عن الشبه في الولد فقال اي ماء علا كان الشبه له
وسالوه عن نومه فقال ينام عيني والا ينام قلبي وسالوه عن من يجيئه من الملائكة
فقال جبريل فاذ ذاك قالوا اذا عدونا لانه ملك الحرب والشدائد والجدب ولو
كان الذي يجيئك ميكائيل ملك الرحمة والخصب والامطار لاتبعناك وقيل ان
عمر الخطاب رضي الله عنه كان يتكلم على بيت المدراس فاستجلفهم يوما بالذي
انزل التورية على موسى بطور سيناء اتعلمون ان محمدا نبي قالوا نعم قال فلم تقتلون
بكذبه قالوا صاحبه جبريل وهو عدونا ودليلنا انهم قالوا آخر ما نزلت هذه الاية لقولهم قال
جبريل لغات جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وبها قرا نافع وجبريل بفتح
الجيم وكسر الراء من غير همز وبها قرا ابن كثير وروي عنه انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقرا جبريل وميكال فلا ازال اقرؤهما اذا كذلك

www.alukah.net

وجبريل بفتح الجيم والراء وهمزة بين راء واللام وهمزة بين الراء واللام وبها
قرأ عاصم وجبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء وياء بين الهمزة واللام وبها
قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وجبرائيل بألف بعد الراء ثم همزة
وبها قرأ علمنة وجبرايل بزيادة ياء بعد الهمزة وجبرايل بياء بين وبها قرأ
الاعمش وقيل بفتح الجيم والراء وياء وبين قال الطبري

هذا الجزء خط الشيخ العالم جمال الدين
الامنوطي قدس الله روحه و